



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي



جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي

1830م-1962م

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في الأدب الحديث

إشراف الأستاذ الدكتور:

لخضر عيكوس

إعداد الطالبة:

بليل وداد

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
1. بلقاسم دكدوك	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	رئيسا
2. لخضر عيكوس	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	مشرفا و مقورا
3. رشيد رايس	أستاذ التعليم العالي	جامعة العربي النبسي تبسة	عضوا مناقشا
4. الطيب بودريالة	أستاذ التعليم العالي	جامعة الحاج لخضر باتنة 1	عضوا مناقشا
5. رشيد قريبع	أستاذ التعليم العالي	جامعة منتوري فسنطينة 1	عضوا مناقشا
6. الزهراء عاشور	أستاذة محاضرة أ	جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية 2016/2017

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ

الإهداء

إلى الأستاذ الدكتور لخضر عيكوس عرفانا و تقديرا لشخصه النبيل و عطائه الجزيل ، الذي
أعانتني بتوجيهاته الحكيمة و خبرته العميقة و حنكته الفريدة.
إلى زوجي توفيق الحكيم الذي ساعدني و أعانتني في الوصول إلى هدي و حرصه لإتمام هذا البحث.
و إلى إبنتي كاتيا دارين و كاملها ياسمين .

و إلى والدي بليل السعيد و فتيحة بوكر رحمة الله عليهما
و إلى والدي محمد قداد ، و مراحي فلة أطلال الله في عمرهما
و إلى جدتي الحبيبة بوكر عائشة رحمها الله و أسكنها فسيح جنانه
و إلى العائلات قداد، بوكر و بليل كبيرا و صغيرا.

المقدمة

تعتبر اللغة مستودعا لتراث المجتمع فهي الوسيلة الأساس للتواصل والتقارب، و هذه حقيقة قد فطن إليها المستعمر؛ فقد كان ذكيا حينما فهم أنه لا يمكنه احتلال البلاد دون استعمار العباد، ولا يستطيع استعمار العباد دون الاستيلاء على العقول، ولا يستطيع الوصول إلى العقول دون التحكم في وسيلة الاتصال الأساسية "اللغة"؛ ومن هنا فقد عمل المستعمر منذ أن رست سفنه في البحر الأبيض المتوسط على إتقان استعمال لغة هذا الغريب؛ فاستعمل سلاحه الأول الترجمة من أجل بسط نفوذه على سكان البلاد وإدماجهم في ثقافته و حضارته حتى لا يكسر قطار الاتصال والتواصل، و بالتالي يتمكن من بلوغ هدف الاحتلال والإخضاع.

فوظف المستعمر مترجمين في بداية الحملة، مهمتهم توصيل مبتغاه الأول وهو الانتساب إلى هذا الرائد الجديد، فأول رسالة كلفوا بها كانت ترجمة لوثيقة سياسية موجهة إلى باشا الجزائر تدعوه إلى الرضوخ والاستسلام.

من بين هؤلاء الفاتحين مجال الترجمة في الجزائر نذكر **أبراهام دينوس** صاحب معاجم باللغة العربية، وزعت على ضباط الجيش الفرنسي، سمي ب "المترجم الدليل" سنة 1830م و**جوني فرعون** الذي كان من مترجمي اللجنة الإفريقية، وكان على رأس مدرسي اللغة العربية العامية للفرنسيين هذا ما ذكره شارل فيروافي كتابه المترجمون الفوريين لجيش إفريقيا وغيرهم من المترجمين الذين قاموا بنقل الوثائق الرسمية إلى اللغة العربية.

فهل تعد هذه الوثائق المترجمة بداية للترجمة في الجزائر؟

إن الترجمة تعد عملية قديمة قدم البشرية ولها أهمية حيوية للتواصل الحضاري والتفاعل الإنساني بين الأمم، فهي وسيلة عرفها العرب واهتموا بها منذ أقدم العصور، حيث اجتازت كلمة " النقل " أو "التحويل" حاجز الأزمنة والأقطار، فانتقلت تعاريف الترجمة وتطورت أهدافها من نقل المعنى إلى

إيجاد مكافئ في اللغة الثانية ثم تطورت إلى الجمع بين البنية اللغوية والسياق؛ فقد عرفتها E.A Nida Eugene مثلًا بأنها :

« Translation consists of producing in the target language the closest natural equivalent of the source language message, firstly with respect to meaning and secondly with respect to style” E.A Nida. Principles of translation exemplified by bible translation.

وتعريب قوله:

” تمثل الترجمة في تحقيق التكافؤ بشكل طبيعي وإلى أقرب حد في نقل النص (الرسالة) من اللغة الأصلية إلى اللغة المستهدفة معتمدة في ذلك على: أولاً المعنى و ثانياً الأسلوب“.

فالترجمة إذن عند E. Nida يجب أن تهتم بالمعنى والسياق معاً، وأما الترجمة الجيدة Good Translation كما عرفها A.F Tyler هي " الترجمة التي تولد لدى القارئ في اللغة المستهدفة نفس درجة الفهم والشعور الذين تمنع بهما القارئ في اللغة الأصلية". (ياسر إبراهيم: الترجمة بين الاستقلالية و التبعية. مجلة جامعة تشرين للدراسات و البحوث العلمية. مجلد 29. العدد 1. 2007)

لقد تفتن المستعمر الفرنسي إلى أن الترجمة تساعده على تسيير أموره وتنفيذ مطالبه في المجتمع، وبها أيضاً يناقش شؤونه ويستفسر ويوضح، وبفضلها تنمو ثقافته وتزداد خبرته بتفاعله مع البيئة التي سوف يعيش فيها وبالتالي يستطيع التحكم فيها، فيقول شارل فيرو: " مهما كانت عبقرية المسؤول (الفرنسي) في بلد أجنبي، فإن عليه أن يعتمد على كاتبه (السكرتير) المترجم الذي يمتاز بالذكاء والموهبة والتجربة والشعور القومي". أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي. ج 5 . 1830م -1954م دار العرب الإسلامي للنشر.

فقد انتقلت الترجمة أثناء الحقبة الاستعمارية من ترجمة شفوية أي النقل الشفوي للغة المستعملة خاصة العامية (الدارجة الشفوية)، والتي تتمثل في لغة الاتصال اليومي في المكاتب والأسواق والمحاكم، إلى ترجمة رسمية أي ترجمة كتابية لوثائق رسمية في الإدارة وأماكن العمل، وفي الملكيات وغيرها بدخول المستعمر الفرنسي البلاد وتحكمه في جميع أقاليم الجزائر.

وانطلاق الترجمة من اللغة العامية (الدارجة) كان بهدف من المستعمر حيث أنه كان على علم يقين بأنها اللغة الوحيدة المفهومة من جميع الطبقات الاجتماعية الجزائرية؛ فقد كانت لغة الغني والفقير، لغة المثقف والأمي، لغة الأهالي في التكلم.

غير أن الترجمة في هذه الحقبة كانت ضعيفة ضعف مترجميها، وكان أسلوبها ركيكا لاعتماده على اللغة العامية أساسا، الأمر الذي دفع المستعمر في عهد (بوجو) إلى نشاء أول تنظيم لفرقة المترجمين سنة 1842م فتحسنت الترجمة في الجزائر ما ذكره لنا بالتدقيق شارل فيرو في كتابه Les Interpretes De L'Armée D'Afriques.(Archives Du Corps).

و بعد انطلاق التعليم الفرنسي في الجزائر، وفي عهد الازدواجية؛ انتقلت الترجمة إلى درجة أرقى فتطورت من ترجمة النصوص السياسية و الوثائق الرسمية كترجمة لمجموعة من الأحكام القضائية من طرف محمد ولد السعيد و القاضي الفرنسي زيس سنة 1886م مثلا، إلى المجال الأدبي حيث ترجم الفرنسيون الكثير من النصوص الأدبية و الأغاني الشعبية، وقد أخذت كذلك الترجمة من العربية الأدبية إلى الفرنسية حقها في التقدم والازدهار فنجد مثلا أبو القاسم سعد الله حدثنا عن " ترجمة السمرقندية في البلاغة" لعبد الرزاق الأشرف سنة 1905م.

وقد واصلت الترجمة طريقها في التطور فاجتازت حاجز الأدب لتتحدى المجال التاريخي حيث قام **محمد الحاج صادق** بترجمة الجزء الخاص بالمغرب العربي من "رحلة الورتلاني" و نشرها في المجلة الإفريقية.

لقد مرت الترجمة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية بعدة مراحل فمن مرحلة خمول و رداءة في بداية الاستعمار إلى تطور وازدهار، فتركت لنا جواهر متعددة تفتح مجالا واسعا للدراسة والبحث ومن هؤلاء الأساتذة الأفاضل الأوائل الذين سبقونا في البحث في هذا المجال نذكر الأستاذ الدكتور **أبو القاسم سعد الله** الذي تطرق إلى موضوع الترجمة والمترجمين في الجزائر في كتابه " تاريخ الجزائر الثقافي الجزء الخامس 1830م-1954م"، ومحاولة الأستاذ **مناصرية يوسف** ومقالته حول " دور المترجمين العسكريين في الجيش الفرنسي بالجزائر" المنشور بالمجلة التاريخية العدد 13 سنة 1981م.

غير أن هذه الأبحاث لم تتعمق في دراسة هذا الموضوع حيث كانت جزئية و محدودة فلم تلم بجوانب البحث كله ولم تستنفد القول في هذا المجال تاركة الأبواب مفتوحة لمزيد من البحث.

موضوع بحثي سوف يتمركز أساسا حول قطبين رئيسيين؛ فأما الأول فسوف يدور حول دراسة مراحل الترجمة و بدايتها في الجزائر، حيث أتطرق إلى البحث عن تواجدها وأهميتها ومدى تأثيرها على الثقافة الجزائرية وأبرز بذلك مدى الاحتكاك والتواصل والتعامل والانسجام بين اللغتين العربية والفرنسية، وبالتالي سوف أحاول الإجابة على بعض الأطروحات منها :

- ماهي العوامل التي اشتركت في ظهور الترجمة في الجزائر والعوامل التي ساعدت على تطويرها؟
- متى بدأت الترجمة في الجزائر؟
- ماهي المراحل التي أدت إلى تطويرها؟

▪ ماهي أهمية هذه الترجمة في الثقافة الجزائرية تحديدا؟ وما الذي أضافته إلى التراث الوطني؟
أما الجزء الثاني من البحث فيستقطب دراسة لغة الترجمة أساسا بالاعتماد على نماذج تطبيقية في الترجمة من اللغة الفرنسية إلى اللغة العربية ثم من العربية إلى الفرنسية للوصول إلى:

▪ ماذا أضافت لغة الترجمة إلى العالم الأدبي؟

▪ ماهي السمات الجمالية للغة الترجمة؟

عند اختياري لموضوع الترجمة في الجزائر في الحقبة الاستعمارية، تملكني هاجس القلق وشعرت أنني فتحت ثغرة هشة المظهر صعبة الوصول، غير أنني بالغوص في أطلال تاريخ الجزائر تحول إحساسي إلى افتخار واعتزاز لانتمائي لهذا الوطن العظيم بتاريخه، لقد كانت الجزائر مسرح تعايش للعديد من الحضارات التي تعاقبت في أرضها وتركت من روحها هدية لهذا الوطن الذي تحمل وجودها، فاختلطت الأجناس وامتزجت اللغات، فحاجة التواصل مع الآخر صنعت ذلك الوسيط الناقل؛ فالترجمة وجدت منذ وجود البشرية، فهي تلك النافذة التي نفتحها على أقوام وأمم كي نستنير بنور علمهم ونتطلع على حضارتهم، على غرار ما قام به الغرب في حركة نقل علوم العرب كالفلك والطب والرياضيات وغيرها من العلوم. فالترجمة هي جسر التواصل بين مختلف الشعوب للوصول إلى المعرفة العلمية كانت أو أدبية، فهي عملية توصيل المعنى الصحيح باستعمال المعادلة اللغوية المناسبة، فهي التخمين في دقة المعنى ورقة المبنى، والقائم على هذه العملية أو المترجم حرقمقيد، ينقل لنا كلمات تنتمي لغيره بلغة نحسبها من إبداعه بل هو ينقل إبداع غيره بإبداعه العلمي، فهو عقيم رغم خصوبته العلمية، فكيف استطاعت الترجمة الترعع ضمن الخلافات الدينية والحضارية والثورية؟ لقد صادفتني حواجز كثيرة في دراستي لهذا الموضوع اذكر أهمها: قلة، إن لم أقل، ندرة المراجع والمصادر التي عاجت قضية الترجمة في الجزائر، فكان اعتمادي في إنجاز هذا البحث بطريقة أساسية على ما أنجزه الدكتور أبو القاسم سعد

الله بصفة خاصة، ولا سيما في الفصل المتعلق بأعلام المترجمين حيث نقلت عنه كثيرا، كما نقلت نقلا كثيرا عن باحثين آخرين هما الدكتور محمد ناصر الذي انتفعت بكتابه الصحف العربية الجزائرية 1939م - 1947م، والدكتور إسماعيل العربي، و L. Charles Feraud الذي ترجمت عنه ، وقد فعلت ذلك لأن المراجع والمصادر قد أعوزتني فلم أجد من ذلك مهربا، والعجيب في الأمر أن معظم الكتب التي تتناول تاريخ الجزائر مكتوبة من طرف فرنسيين أو أوروبيين، فلاحظت نقضا عميقا في الكتب الأدبية والتاريخية باللغة العربية والتي تتحدث عن تاريخ الجزائر والحقبة الاستعمارية الفرنسية أو التركية، بالإضافة إلى نقص المراجع في الأرشيف الوطني حيث إنه بعد الاستقلال مباشرة أخذت فرنسا معظم المراسيم والمعاهدات والكتب ووضعتها في أرشيف وزارة الحربية وأرشيف ما وراء البحار، كما وجدت ان معظم الكتاب المعاصرين الذين حولوا التطرق لهذا الموضوع قاموا بترجمة كل من فييروا ومرسييه. ورغم هذه الحواجز التي صادفتها في طريق بحثي إلا أنني حاولت بقدر المستطاع دراسة الترجمة في الجزائر في الحقبة الاستعمارية، معتمدة في مكتبة بحثي على الارشيف الوطني للجزائر العاصمة وقسنطينة، الارشيف الوطني لوزارة الحرب بفرنسا، ارشيف ما وراء البحار بمدينة أكس، بالإضافة الى المكتبة الوطنية بباريس والجزائر، كما اعتمدت على بعض المجالات منها المجلة الافريقية ومجلة الثقافة الجزائرية.

وانطلاقا من تعريف المنهج اصطلاحا على انه الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقية في العلوم، بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته، حتى يصل إلى نتيجة معلومة. وهو في نظر علماء المنهج: " فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، إما من اجل الكشف عن حقيقة مجهولة أو من اجل البرهنة على حقيقة لا يعرفها الآخرون." عبد الباسط محمد حسن:أصول البحث الاجتماعي.مكتبة وهبة القاهرة 1982.

فهو إذن خطوات منظمة يتخذها الباحث لمعالجة مسألة أو أكثر، ويتبعها للوصول إلى نتيجة. انطلاقاً من هذه المفاهيم، يمكننا القول بأن تحديد منهج للبحث يتوقف على طبيعة الموضوع وأهدافه.

ومما تم ذكره، فطبيعة الإشكالية التي اخترتها: الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي 1830م-1962م تدفعني بالضرورة إلى استخدام المنهج التاريخي الذي يعتمد على النصوص والوثائق التي تمثل مادة التاريخ.

هذه التقنية ستساعدني على تحليل الوثائق التاريخية وستمكنني من تتبع مساراتها ومعرفة مراحل تطورها، وبالتالي الوصول إلى معرفة ما تميزت به هذه الترجمة الاستعمارية من خصائص راجعة لمدى تأثيرها في المسار الأدبي وتأثرها بالعالم الخارجي، من نشأتها حتى تطورها.

غير أنني بموجب طبيعة الإشكالية الموضوعية، لا أستطيع الاكتفاء بمثل هذا المنهج، بل سوف استخدم منهج التقابلي كذلك، في مقابلة بين أدبين ولغتين: العربية والفرنسية، هذا المنهج سيسمح باستنتاج بوادر التأثير والتأثر المتبادل بين الحضارتين.

كما احتاج لدراسة لغة الترجمة إلى المنهج الفني، الذي يعتمد أساساً على دراسة النص الأدبي وإبراز عناصر الجمال فيه.

إن طبيعة الإشكالية المطروحة تتطلب استخدام أكثر من منهج واحد وبالتالي لا أستطيع تقييد نفسي بقواعد منهج معين، الأمر الذي دفعني إلى اختيار منهج يفتح آفاقاً واسعة لدراسة هذا الموضوع.

فالمنهج الذي أراه مناسباً لهذه الأطروحة هو المنهج التكاملي، وهو يعتمد أساساً على عرض النص وبيان قيمته الموضوعية والتعبيرية على مستويات التحليل كافة.

فهذا المنهج يفسح مجال الدراسة من زوايا متعددة، و بالتالي سوف يجعل البحث أكثر تماسكا وتوافقا وسوف يجعل النتيجة أكثر تناسقا.

وإذا كان لابد للمنهج من خطة يشتغل عليها فإن خطة موضوع بحثي أوجزتها في العناصر الآتية:

- مقدمة: طرحت فيها إشكالية البحث وعرفت بموضوعه وبينت غاياته وأهدافه، وذكرته مصادره و مراجعه.
- مدخل: وفيه ألقيت لمحة تاريخية عن الجزائر قبل احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي؛ فتحدثت عن الأرض والشعب والنظام السياسي والاجتماعي والإداري ولاسيما عشية الغزو الفرنسي أعني العهد التركي.
- ثم جاء الفصل الأول فتحدثت فيه عن الحملة الفرنسية على الجزائر واصطحابها لفريق من المترجمين الأوائل الذين سيعضدهم فريق من المستشرقين في انتظار أن يتهيأ فريق من المترجمين الجزائريين الذين سيكونون أكثر كفاءة في إحداث عملية التواصل بين المحتل والأهالي أعني السكان على اختلاف طبقاتهم.
- ثم جاء الفصل الثاني ليتناول مجالات الترجمة وموضوعاتها، فتحدثت عن الترجمة والتعليم والترجمة والصحافة ثم الترجمة والإدارة و بينت الجهود التي بذلت في هذا الإطار سعيا من المستعمر لبطء نفوذه الإعلامي والسياسي، والاقتراب من الجزائريين أكثر، بغية احتوائهم ثقافيا و حضاريا.
- وأخيرا كان الفصل الثالث من البحث ليحاول مقارنة بعض النصوص المختارة المترجمة من الفرنسية إلى العربية وبالعكس مقارنة لغوية وأسلوبية لتحديد بعض خصائص الترجمة في هذه الحقبة من تاريخ الجزائر.

• وأنهيته بجي بختامة عرضت فيها لأهم النتائج المتوصل إليها، وذيلته بملحق و قائمة بالمصادر والمراجع التي شكلت مكتبة هذا البحث.

ختاما لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف وإلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرين الذي شرفوني بقراء أطروحتي.

مدخل :

لمحة تاريخية عن الجزائر
قبل الإحتلال الفرنسي

تعاقبت الحضارات فازدهرت ثم اندثرت تاركة خلفها بقايا عبورها في هذا البلد العجيب بتاريخه، العظيم بوجوده واستمراره. وطننا، هذا الموقع الساحر الذي أغرى الكثير من الغزاة، قد لبس ثقافات مختلفة و شهد حملات متعددة، فمنذ القدم كان هذا البلد محل صراع متواصل بين المشرق والمغرب، فقد كان يتبادل الكفات بتبادل الحضارات فارتدت بلادنا حلة جديدة مع قدوم كل مستعمر غير أنها لم تستغن عن حلتها التقليدية الجزائرية المحض المتكونة من خليط عربي بربري وغرب، فقد تعايشت مع المستعمر دون أن يسلبها شخصيتها حيث كانت تأخذ ما هو جديد ومفيد، وتترك ما ليس له فائدة، فلم يستطيع أي مستعمر قديم أن يقضي على لغتها العربية الأمازيغية كما لم يستطيع تغيير معتقداتها، بل كانت تمتص ما تريده وتبتعد عما لا ينفعها من ثقافة وعادات لا تنطبق مع ثقافتها الأصلية. فوطننا موجود في الرقعة الجغرافية التي تمتد من البحر الأحمر شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا ومن ساحل المتوسط شمالا إلى الساحل السوداني جنوبا حيث يحتل مكان الصدارة فيها، فقد سميت بلادنا قبلا: الليبو أو ليبيا ثم بلاد البربر، فنوميديا ثم تغير الاسم إلى موريطانيا وأفريقيا ثم أخذت اسم المغرب و شمال افريقيا¹ فقد تجددت التسميات بتجدد الأزمنة والحضارات، فنحن حضارة متجددة وحديثة النشأة وقد أطلق اسم الجزائر على وطننا في وثيقة رسمية عام 1831م أي منذ حوالي 274 سنة² غير أننا قد نجيب على أن اسم الجزائر، جزائري بحت أطلقه عليها بلكين بن زيري، مؤسس الجزائر العاصمة والمدية ومليانة حسب ابن خلدون³ فقد كانت امتنا لمدة ثلاثة قرون سيدة البحر الأبيض المتوسط وذات أسطول بحري يفتخر به، وكانت من أول الأمم التي اعترفت باستقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776م، وعقدت معها معاهدة سلم سنة 1795م كما كانت أول من اعترف

¹د.محمد الطاهر العدواني.الجزائر في التاريخ،الجزء الأول: الجزائر منذ نشأة الحضارة،العصور ما قبل التاريخ و فجر التاريخ. المؤسسة الوطنية للكتاب ص 203

² Marcel Larnaude . L'Algérie. Editions Berger Levrault 1950. P.1.

³مولود قاسم نايت بلقاسم. شخصية الجزائر الدولية و هيبته العالمية قبل سنة 1830. الطبعة الأولى: 1405هـ - 1985م. الجزء الأول. دار البعث قسنطينة. ص34-37.

بالجمهورية الفرنسية الأولى وأقرضتها 5 خمسة ملايين من الفرنكات الذهبية، كما أُنقذتها من المجاعة⁴، وقد شكلت هذه المنطقة التي يحتلها وطننا ابتداء من العصور الحجرية وإلى ما بعد العصر العثماني، وما بعد، منطقة احتياطية للغذاء لكل شعوب الحضارات التي تعاقبت على حكم الجزائر، التي كانت تعد جوهرة اقتصادية من حيث الزراعة والتجارة، حيث أصبحت مركز التبادلات التجارية الهامة لأي مستعمر يحتلها.

تعايشت الجزائر مع الحضارة الفينيقية التي وضعت أيديها على السواحل الإفريقية سنة 1200 قبل المسيح⁵ وقد بدأت تجارتهم مع الليبيين بالمقايضة، يتبادلون الأنعام والأصواف والجلود وريش النعام و العاج مقابل أقمشة وأسلحة وخمرا وأواني من الطين⁶.

أسس الفينيقيون بسواحل ليبيا فينيقيا الجزائر آنذاك مراكز بحرية تستعملها في شحن البضائع على السفن كمدينة **هبون** (بونة)، **اجلجي** (جيجل)، **صلداي** (بجاية)، ووجدوا بليبية ما كانوا يحتاجون إليه من تجارة وبحرية وبقوا يتمتعون بهذه الثورات الحصبة. استفاد البربر من القرطاجيين كيفية تصدير الكروم وزيت الزيتون، كما تعرفوا على المعادن كالححاس واهتموا بالبناء ووسائل العمران واتضح التلاحق العمراني في مزيج فني يعكس الحضارتين، فشيدوا مدنا عتيقة أهمها: **هبون** (بونة)، **اجلجي** (جيجل)، **صلداي** (بجاية)، **روسفاد** (سكيكدة)، **شولو** (القل)، **روسوقور** (دلس)، **اقسيموم** (الجزائر)، **يول** (شرشال)، **تغاست** (سوق اهراس)⁷ وغيرها.

أما اللغة التي كانت مستعملة آنذاك فهي اللغة البونيقية وهي طبعا اللغة الفينيقية الملقحة ببعض المفردات من اللغة الليبية البربرية، فنستطيع القول إن اللغة المستعملة في الجزائر في تلك الحقبة الزمنية

⁴ نفس المصدر السابق. ص 29

⁵ M. Lamunière . Histoire de l'Algérie illustrée de 1830 a nos jours
Max Pol Fouchet (préface) Editions d'art gonthier 1962.

⁶ محمد ألميلي. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. الجزء الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب. ص. 130

⁷ نفس المصدر أعلاه ص 134

هي التي أثرت في لغة الحضارة الغازية فأضافت ألفاظ اللغة الأم إلى معجم اللغة المستوطنة فأدخلت عليها طابعها الليبي البربري و حولتها إلى لغة حديثة التكون.

ومن التأليف التي ولدت من هذا الخط البونيقي نذكر مثلاً: رحلة حنون ورحلة عملقون وكتاب ماغون في الفلاحة الذي ترجم بعدها إلى اليونانية والرومانية⁸.

بعد حوالي سبعة قرون من الاحتلال الفينيقي، انتهت الحرب البونيقية الثالثة بالقضاء على الفينيقيين على يد ايميليان سيبيان Emilien Scipion سنة 146⁹ واستولت الحضارة الرومانية على ممالك قرطاجنة وسميت مملكة الرومان بإفريقيا¹⁰ وبعد استعمار شرق نويميا سميت افريقية الجديدة¹¹.

نظرا لحب الرومان للثروة ومظاهرها العظيمة كانت الحياة راقية، فقد اهتمت الحضارة الرومانية بتطوير المدن وبناء مناطق أثرية، معابد و مسارح حيث استطاعت بقايا أطلالها أن تخترق الزمن فنجدها الآن شامخة في جميلة وتمقاد وغيرها من المناطق الأثرية، فقد بنيت الطرقات وشيدت السدود و الآبار في هذا العهد كما اعتمد الرومان خاصة على الزراعة وطورتها ثم التجارة حيث كانوا يجلبون من إفريقيا الزيتون، العنب، القمح، التمر، الفواكه، الرخام، الأخشاب وبعض الحيوانات كالغزال والخنيل وغيرها.

أضيفت اللغة اللاتينية إلى اللغة الليبية الموجودة منذ اللفيقيين غير أن الرومان لم يستطيعوا التأثير على البربر رغم حرصهم على تعميم لغتهم وفرضها كلغة رسمية، لقد استطاعت إفريقيا أو الجزائر بسحر أرضها أن تنشئ وتضيف إلى الحضارة الرومانية أدباء وعلماء ذاع صيتهم و من الأسماء البارزة لهؤلاء نذكر: Apule المولود في Madaure، Fronton المولود في Cirta، Saint Augustin المولود في

⁸ نفس المصدر أعلاه ص 136

⁹ Augustin Bernard. L'Algérie. Paris Librairie Félix Alcan 1929. P 92.

¹⁰ محمد ألميلي. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. الجزء الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب. ص. 252.

¹¹ المصدر أعلاه ص 254

Opte، Thagaste، المولود في Milev و غيرها من الأسماء¹² الذين ساهموا في ازدهار الحضارة الرومانية الذي تم انهدام سلطتها على يد الوندال سنة 430 وقد دام حكمها في الجزائر ثلاثة مائة سنة و ثمانية وثمانين¹³.

غزا البيزنطيون منطقة إفريقيا في بداية القرن الرابع ودام احتلالهم قرنا واحدا لم تمتص فيه الجزائر شيئا مثيرا أو متميزا من هذه الحضارة المعروفة بالحروب والدمار؛ والسبب راجع لضيق ما استولى عليه الروم من مساحة الجزائر، وعجز ولائهم أمام تعداد غارات البربر مما أدى بهم إلى بناء الأسوار الحصينة لمنع البربر من الاستيلاء على المواقع الرومانية والتي بقيت آثارها في عدة مدن منها سطيف، ميلة، تمغاد وغيرها، ونظرا لكثرة الغارات في هذه الحقبة الزمنية عم البؤس والفقر وقلت، إن لم نقل انعدمت، عوامل الثقافة فيها وهذا ما أكده اغسال: « إن الآثار الكتابية صارت قليلة جدا حتى انه ليتخيل للباحث كأن كابوسا عاما حل بهذا الوطن.»¹⁴

في حوالي سنة 679 احتل العرب قرطاج وانهبوا بذلك الحكم البيزنطي، كان الفتح الإسلامي يكتسي طابعا دينيا، بينما كان قدوم الفينيين قبلهم يمتاز بطابعه التجاري واستيطان الرومان ومن خلفهم الوندال يحمل طابعا عسكريا واستعماريا وبالتالي بعد الفتح الإسلامي أشع نور الحضارة الإسلامية التي قدمت للجزائر دين التوحيد و لغة القرآن، غير أن الفتح العربي الإسلامي لم يتم دفعة واحدة على شمال إفريقيا نظرا لمقاومات سكانها الأصليين كما حدث مع ملكة الأوراس الكاهنة.

بعد إسلام الجزائر واتخاذها اللغة العربية ، لغة أصلية بالإضافة إلى اللغة البربرية الأمازيغية انتشرت المساجد والمدارس القرآنية والزوايا فساهمت العقيدة في تنظيم الحياة الشخصية والعامة والفت بين

¹² J. Boltière. Terres Lointaines L'Algérie. Paris société d'éditions géographiques, maritimes et coloniales. 1948. P12.

¹³ محمد ألميلي. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. الجزء الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب. ص. 311.

¹⁴ نفس المصدر السابق ص 373

أفراد الوطن وساعدت على ازدهاره و تطوره الفكري والعلمي. وبدا التنظيم الإداري والمالي في عهد حسان بن النعمان الذي قام بإنشاء الدواوين حيث أصبحت إفريقيا إداريا مستقلة.

ففي هذه الحقبة الزمنية كانت الحياة الأدبية في الدولة الرستمية راقية حيث نجد قول أبي زكريا عن بني رستم: « كان بيت الرستمين بيت العلم في فنونه من الأصول والفقه والتفسير وعلم اختلاف الناس وعلم النحو والإعراب والفصاحة وعلم النجوم »¹⁵

كما ذكر ابن حوقل الذي زار افريقية و المغرب في القرن العاشر أن الإمبراطورية الفاطمية اشتهرت بثروتها الاقتصادية و العلمية فمن أهم الموارد الفلاحية الجزائرية تربية المواشي و زراعة الحبوب والكروم والفواكه والنباتات النسيجية، ومن أشهر شعرائها محمد بن هانيء الأندلسي وقد ذكر كذلك أن أهم المدن التي لعبت دورا هاما في الثقافة والعلم آنذاك هما: المسيلة وسدراتة¹⁶.

كان في العهد الحمادي اهتمام كبير بالفلاحة كزراعة القمح والشعير والكروم والصناعة فاشتهرت صناعة السفن والنسيج والتجارة والعلم فبرز شعراء أمثال ابن النحوي، عبد الجبار بن حميدس وأبو الحسن الأشونى الجزائري و غيرهم من أصحاب العلم والأدب والفكر.

أنشئت بعدها دولة المرابطين على يد يوسف بن تاشفين الذي قسم المجتمع إلى أربع عشرة فئة¹⁷ وهم:

1. مجلس العشرة

2. مجلس الخمسين

3. مجلس السبعين

محمد ألميلي. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. الجزء الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب ص 382. ¹⁵

¹⁶المصدر أعلاه ص 400

¹⁷ للمزيد من المعلومات انظر: مبارك الهلالي الميلي. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. الجزائر 1976م.

4. الطلاب أو رجال الأدب و المتعلمين
 5. الحفظة أو المتعلمين الصغار
 6. أهل الدار وهم عبارة عن حاشية المهدي
 7. الهرغة وهم قبيلة ابن تومرت
 8. التمال وهم القبيلة التي استضافت المهدي
 9. القدميون وهم القبيلة التي يحكمها عبد المؤمن
 10. الغنفسية
 11. الهنتاتة
 12. القبائل
 13. الجند أو الجيش النظامي
 14. الفرات أو الشاب الأمي الذي لا يحسن لا الكتابة ولا القراءة
- ففي هذه الحقبة أصبحت للجزائر قوانين و نظم إدارية و سياسية تتبعها كما توفر الازدهار الاقتصادي¹⁸ الذي كان راجعا إلى عدة أسباب أهمها: السلم و الأمن، الدخل المنتظم للضرائب، دفع جزء كبير من الغنائم إلى خزينة الدولة، توحيد العملة.
- في ظل هذا الرخاء والتقدم كثر اهتمام المغرب الأوسط بالفقه ومن أشهر علماء¹⁹ هذه الفترة ابن غزلون، ابن أبي عرجون التلمساني، الورجلاني...
- ومن أهم الشعراء: ابن محرز الوهراني، ابن الفكرون القسنطيني...
- أقام الزيانيون وهم من القبائل الرحل التي تجوب صحراء المغرب الأوسط، الدولة الزيانية والتي استمرت ثلاث مائة سنة حيث استقروا في سهول وهران وضواحيها.

¹⁸ يظر: د صالح فركوس. تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال. دار العلوم للنشر و التوزيع.
¹⁹: د صالح فركوس. تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال. دار العلوم للنشر و التوزيع.

وقد احتلت الدولة الزيانية مكانة قيادية في التجارة حيث وضعت عدة معاهدات بين مملكة تلمسان وأروبا منها: معاهدة تلمسان المؤرخة سنة 1286 م والمبرمة مع مملكة اراغون ومعاهدة أخرى سنة 1339 م مع ميورقة²⁰.

ازدهرت التجارة مع الغرب المسيحي وكانت الجزائر آنذاك سيدة البحر الأبيض المتوسط تنعم بهيبتها وعظمتها. كما امتاز عهد الزيانيين باهتمامهم بالعلم والتعليم فقاموا بتأسيس ثلاث مدارس بتلمسان: مدرسة أولاد الإمام، مدرسة اليعقوبية ومدرسة التاشفينية [والتي هدمت من طرف المستعمر الفرنسي عام 1873 م].

لم تفقد الجزائر جاذبيتها رغم تعاقب المستعمر عليها بل أصبحت محل أنظار وأطماع الدول الغربية فكان خطر المد الإسباني والبرتغالي على شمال إفريقيا واضحاً، الشيء الذي دفع بالجزائر للاستنجاد بقوة الأتراك باعتبارهم حلفاء في الدين ضد الغزو المسيحي الأوروبي الذي وضع الجزائر أكبر هدف لمعظم حملاتهم العسكرية والتي قادها أباطرة وملوك وأمراء وقراصنة كبار أمثال شارلكان الإسباني والكاردينال كرمينيس ودون جوان النمساوي، وخوان قاسكون الإسباني ودوكين ودوستري الفرنسيين واكسومث الإنجليزي روتير الهولندي ومن أهم هذه الحملات²¹:

حملات بيدرو نافارو على المرسى الكبير 1505م ووهران 1509م وبجاية 1510م وعنابة 1510م.

2. حملة ديقوا دوفيرا على مدينة الجزائر 1519م.

3. حملة اندري دوربا على مدينة شرشال عام 1531م.

4. حملة شارلكان الكبرى والفاشلة على الجزائر عام 1541م.

5. الحملة الصليبية الضخمة ضد الجزائر العاصمة عام 1601م.

محمد ألميلي. تاريخ الجزائر في القديم والحديث. الجزء الأول. ص 410. 20

21 للمزيد من المعلومات ينظر احمد توفيق المدني كتاب الجزائر ط2 الجزائر 1963م.

غير أن الجزائر بتحالفها مع الدولة العثمانية أبعدت أطماع الأوروبيين ولكنها دخلت من بابها العريض في أطماع الأتراك. وعاشت الجزائر مرحلتها العثمانية التي بدأت في الربع الأول من القرن السادس عشر 1516م على يد الأخوين بربروس: عروج وخيرالدين بالتحرش الإسباني الصليبي وانتهت في الربع الأول من القرن التاسع عشر 1830م بالاحتلال الفرنسي وسوف نركز على هذه الحقبة بالخصوص حتى نقدم لمحة عن الجزائر وسياستها وثقافتها وعلاقتها قبل الاحتلال الفرنسي.

الأتراك²² هم قبائل الغز التركستانية بقلب آسيا هاجروا من موطنهم الأصلي بأذربيجان واتجهوا غربا إلى شبه جزيرة آسيا الصغرى وكونوا دولتهم في نهاية القرن 13م على حساب الدولة البيزنطية التي استولوا على عاصمتها عام 1453م في عهد السلطان محمد الثاني و في عهد السلطان سليمان القانوني فرضوا الحصار على فيينا مرتين في القرن 16م و17م، وواصل الأتراك ازدهارهم وتزايدت قوتهم اتساعا حتى وصلوا إلى شواطئ اسبانيا.

إن وضع الجزائر الاقتصادي المزدهر آنذاك كان يعكس حقيقة مكانة البلاد، وما كانت تمتاز به من كيان ومكانة وسيادة على امتداد التراب الوطني.

اعتبرت الجزائر أقوى الدول في الشمال الإفريقي نظرا لكبر مساحتها وطول سواحلها وازدهار ثرواتها الاقتصادية ووفرة تجارتها بامتدادها إلى قلب الصحراء الإفريقية الكبرى، فأقامت مكاتبها مبنية على خيراتها المختلفة والمتعددة وتبادلها التجاري بين مختلف بلدان أقطار العالم في العصور الوسطى، فكانت تحظى بمكانة وهيبة عاليتين وكلمتها ذات صدى وتأثير على كل من يتعامل معها، فلبست رداء الزعامة وقدمت لها الجباية والهدايا، وأبرمت معها المعاهدات والعقود. لقد تميز نظام الحكم العثماني في الجزائر

²² ينتمي الأتراك العثمانيون إلى قبائل الغز التركستانية توجهوا من آسيا غربا إلى شبه جزيرة أسيا و بنو دولتهم بعد فتح عاصمتها اسطنبول على يد محمد الثاني الفاتح سنة 1453م، و قد توسعت فشمملت كامل بلاد البلقان و الجنوب الغربي من أوروبا وجزر بحر الأرخيبيل.

بتعاقب عدة أنظمة سياسية²³ أولها حكم البايات 1518م إلى 1588م: تميزت هذه الفترة بالاستقرار والازدهار بفضل جهود الاخوين بربروس، فترة حكم البشوات 1588م إلى 1659م وحدد حكم كل باشا بمدة تقدر بثلاث سنوات، بعدها مرحلة حكم الأغوات 1659م إلى 1671م أين بدأ الاضطراب في نظام الحكم وعمت الفوضى وبدأت حالة التدهور والضعف وأخيرا مرحلة حكم الدايات 1671م إلى 1791م التي عرفت فيها مقاومات سياسية وتمتعت الجزائر باستقلالها الفعلي عن الدولة العثمانية حيث تمتعت بكيانها المتميز بإدارة منظمة وعاصمة وحدود معترف بها وروابط متفق عليها مع باقي دول العالم فأصبحت تنعم بحق توقيع الاتفاقيات وإقرار المعاهدات وأصبحت العلاقة مع اسطنبول عبارة عن علاقة تعاون وشراكة في المصلحة واقتصرت على تبادل الهدايا و جلب المتطوعين الأتراك للعمل في القرى والأرياف و تقديم فروض الطاعة للسلطان باعتباره الخليفة الشرعي للمسلمين، هذا ما أكده الداوي سنة 1771م في منعه الباشا المبعوث من الدخول إلى الجزائر، ومع نهاية القرن الثامن عشر أصبحت السلطة التنفيذية في يد الداوي.

النظام الإداري:²⁴

تطور الجهاز الإداري فانتقلت السلطة التنفيذية تدريجيا من الملك، السلطان التركي حتى أصبحت بيد الداوي مع نهاية القرن الثامن عشر حيث أصبح يشرف على ديوان خاص يتشكل من الموظفين والضباط المتقاعدين تحت اسم الديوان الكبير و الذي يجتمع أعضاؤه في المناسبات الرسمية والمواسم الدينية وهو مكون من:

مجموعة الموظفين الكبار:²⁵

²³ د. صالح فركوس. تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى. دار العلوم للنشر و التوزيع. ص 131. وقد وضع لنا كل من الدكتور ناصر الدين سعدوني و الشيخ المهدي بو عبدلي في كتابهما الجزائر في التاريخ. ج4 النظام الإداري²⁴ للحكم العثماني و للمزيد من المعلومات انظر ص 422.
- ينظر كذلك صالح عباد. الجزائر خلال الحكم التركي. الألمعية للنشر و التوزيع.
²⁵ للمزيد من المعلومات الرجوع إلى سجلات الأرشيف الوطني الجزائري: مجموعات البياليك و بيت المال و الوثائق الشرعية.

الخزناجي: وهو المتصرف في خزينة الدولة يقوم بتسليم المداخل ويشرف على الإنفاق ويراقب أمور السكة.

آغا العرب: أو آغا العسكر، قائد فرقة الانكشارية " الوجاق " و جماعة فرسان المخزن، يتلقى أوامره من الداوي مباشرة و أوكل إليه مراقبة القيادات وأوطان دار السلطان وكلف بإقرار الهدوء والمحافظة على الأمن.

بيت المالحي: مكلف بالثروات والأموال التي تعود للدولة نتيجة المصادرة أو انعدام الورثة، كما يقوم بحفظ الودائع وتسيير أموال الغائبين ويهتم بتوزيع الصدقات والتكفل بدفن الفقراء المعدمين.

خوجة الخيل: يدير أملاك البايليك ويرعى مواشي الدولة وهو المسؤول على تحصيل المواد الغذائية لتموين الموظفين الأتراك والفرق العسكرية المعسكرة في مدينة الجزائر.

الكتاب الأربعة أو الحاجة باشلار²⁶:

الكتاب الأول أو المكتباجي: [المكاتارحي] يشرف أساسا على سجلات الدولة.

الكتاب الثاني أو دفتر دار: يراقب مخازن الدولة ويقوم بتسجيل مصادر دخل البلاد من ضرائب ورسوم.

الكتاب الثالث أو وكيل الحرج الصغير: يقوم بحفظ ومتابعة سجلات غنائم الجهاد البحري وضبط أمور الديوانة الملقبة ب القمارق.

الكتاب الرابع أو الرقجي: مهامه المحافظة على السجلات الرسمية لدولة التي تتصل بالشؤون الخارجية وهذا ما تطلب وضع ترجمان خاص تحت تصرفه - نلاحظ وجود مترجمين في الجزائر يشرفون على

²⁶ للمزيد من المعلومات الرجوع إلى سجلات الأرشيف الوطني الجزائري: مجموعات البياليك و بيت المال و الوثائق الشرعية.

العلاقات الخارجية مع الدول المتعاملة مع النظام العثماني- بطبيعة الحال الموظفون الكبار يشرفون على جماعات من الموظفين الصغار وهم:

مجموعة الخوجات²⁷: عددهم حوالي ثمانون خوجة أهمهم

خوجة القصر أو خوجة الباب الذي كان مكلفا بتلقي الهدايا كما كان يتوسط في إسناد المناصب وقضاء الحاجات.

خوجة القموق أو الديوانة، خوجة الرحبة، خوجة مخزن الزرع، خوجة الملح، خوجة الجلد، خوجة الفحم وخوجة ابواب المدينة والمنازل والدكاكين وغيرها من المصالح العامة.

مجموعة القيادة: أهم مهامهم الإشراف على شؤون البوادي "الأوطان" ويقومون على إقرار الأمن واستخلاص الضرائب من الأرياف ومنهم قائد العبيد وقائد الشوارع...

مجموعة الحكام: مكلفين بحكم المدن ومراقبة جمع الضرائب وإقرار الهدوء وتنفيذ الأحكام.

مجموعة الضباط المتقاعدین: معزول آغالار أو بلوك باشلار²⁸

يشكلون مجلس الوجاق: الديوان الكبير وعلى رأسهم البلوك باشي والذي يتولى منصبه لمدة شهرين قمرين مما أكسبه لقب آغا الهلالين و يصبح بعدها معزول آغا.

مجموعة الخدم والشواش²⁹: عددهم اثنا عشرة شاوش و لكل عمل يقوم به: اشجي باشي هو كبير طباخي قصر الباي، الباش سيار وهو المكلف بالبريد، الباش سايس القائم على اصطبلات البايлик، السركاجي المشرف على السجون وغيرهم.

²⁷ د. صالح فركوس. تاريخ الجزائر من قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال. ص 156-157.

²⁸ للمزيد من المعلومات توجه نحو وثائق أرشيف ما وراء البحر بايكس- بروفانس مجموعة ش و ف 80 [F80].

²⁹ للمزيد من المعلومات توجه نحو وثائق أرشيف ما وراء البحر بايكس- بروفانس مجموعة ش و ف 80

بالإضافة إلى هذه المجموعات نجد صغار الموظفين القائمين على الخدمات الاجتماعية بالمدن كشيخ البلاد الذي يقوم بتبليغ أوامر البايليك إلى مختلف الطوائف العرقية والمهنية كالعلماء والحرفيين وغيرهم. الشيخ الناظر: مشرفا على الاحباس ويرجع إليه وكلاء الأوقاف في جميع ما يتعلق بالأملاك الموقوفة. المحتسب أو صاحب الشرطة: يراقب كل ما يباع في الأسواق من مأكّل ومشرب وملبس حسب أحكام القضاء والإفتاء حيث كان يمر بالأسواق حاملا الميزان لمعاينة نوعية وكمية المعروضات. المزاور: قائد العصابة قائما على تطبيق العقوبات الجسدية وتنفيذ حكم الإعدام ومراقبة السجون كما يقوم على إقرار الأمن في الشوارع ليلا ونهارا.

الدلال والبراح: الدلال مسؤول على المناداة على البضائع في الأسواق مقابل درهم عن كل دينار، والبراح يعلن عن أوامر وقرارات القصر كما يشهر بالمجرمين واللصوص والمحتالين.

كان هذا النظام الإداري قائما في بقية المقاطعات وأهمها: بايليك الشرق وعاصمته قسنطينة، بايليك الغرب مركزه وهران ثم انتقل إلى مازونة ثم إلى مستغانم وأخيرا إلى معسكر، بايليك التطري مركزه المدية، وعلى رأس كل البايليك باي له مطلق الصلاحية في مقاطعته ويعين مباشرة من داي الجزائر ويتكون الديوان المحلي للمقاطعات من³⁰:

الخليفة: هو نائب الباي، ينوبه بتقديم **الدنوش الصغرى**، مبالغ ضخمة تبعت فصليا إلى الجزائر.

الباش خزناجي: يشرف على مصادر الدخل ويتولى تسديد مختلف أوجه إنفاقهم.

³⁰وثائق أرشيف ما وراء البحر بايكس- بروفانس مجموعة ش و ف [F80].

آغا الدائرة: آغا العرب أو الباش آغا، قائد الحامية التركية يتلقى أوامره من الداى ويقوم بعزل أو عدم أو تعيين البايات الجدد عندما تصدر الأوامر بذلك.

شيخ البلد أو قائد الدار³¹: يشرف على مصالح البلد وأملاكها بالإضافة إلى باش كاتب وهو كاتب الباي الخاص وحافظ دفاتر الإدارة المحلية بالمقاطعة وله اتصال بالخزناجي لتوليه محاسبات الباي.

الباش سار: مكلف بحمل مراسلات الباي.

الباش مكاحلية: قائد فرق المسلحة بالبندق.

الباش علام: حامل إشارات الحامية التركية بالبايليك.

نلاحظ أن هذا النظام فيه أجهزة متأصلة الوجود منذ الفترة الإسلامية كوظائف المحتسب والشيخ وغيرهم، وقد قام هذا النظام على المرونة والفعالية فهو بسيط في أجهزته عملي في إدارته فساعد هذا النظام الإداري الحكم العثماني في التصرف في ثروات الجزائر فأصبح لها كيان معترف به دوليا، لكن في نطاق الرابطة العثمانية حيث تحالفا على المصلحة المتبادلة والروابط الروحية والدينية والاقتصادية.

كما يعكس الوضع الاجتماعي المتواجد آنذاك والمتمثل في³²:

- مناصب ذات الدخل الوفير و خصصت حصريا للعنصر التركي.
- مناصب ذات الدخل المتوسط انفرد بها جماعة الكراغلة.
- مناصب ذات الدخل المتواضع و كانت من نصيب الحضر.

بينما الخدمات الشاقة العديمة الأهمية رجعت إلى الجامعات الموجودة بالمدينة المعروفة بالبرانية.

³¹المصدر السابق ف80.

³²انظر كتاب صالح عباد. الجزائر خلال الحكم التركي. الألفية للنشر و التوزيع.

النظام المالي³³:

اكتسب الخزناجي مكانة مرموقة أهلته أن يكتسب مكانة الشخصية الثانية في جهاز الدولة، فإصدار العملة مثلا كان بأمر من الداي وإشراف الخزناجي شخصيا، وفي هذه المرحلة تنوعت العملة بتنوع المعاملات فكانت هناك العملة الذهبية: كالسلطاني أو سكة الجزائر، والعملة الفضية المتمثلة في زوج بوجو أو دورو الجزائر أو في ريال بوجو و ربع بوجو و ثمن بوجو، بالإضافة إلى الموزونة و زوج موزونة وريال درهم المعروف ببدة شيك والمستعمل في العمليات الحسابية و نصف بدقة شيك و الصائمة، كما كانت هناك النقود البرونزية والنحاسية المتنوعة والكثيرة التداول منها الخروبة و دراهم صغار «غرامس» و اسبر شيك و نصف دراهم صغار و الدوكة و القرش و الدولار و الريال و الأسبر و البستول كما احتكت هذه العملة مع النقود الأجنبية والتي سمح الحكام بالتعامل بها مثل النقود الإسبانية كالدبلون و العملة الأوروبية ك القرش ليفدون و سكة البندقية و لاوزور تسكانية و فرودار البرتغال و تالاي النمسة و الريال و الجنيه و الفرنك الفرنسي بالإضافة إلى عملة تونس: السلطاني و الريال و الخروبة و الفلس و الدرهم الناصري و نقود المغرب الأقصى: السلطاني و البندقي العشراوي و المتقال و الفلس و الدرهم و نقود الدولة العثمانية بالمشرق ك المحبوب و زر محبوب و السلطاني، دون أن ننسى شيوع العملة المزورة الآتية من الموائئ الأوروبية.

إن تعدد وتنوع العملات المستعملة آنذاك ماهو إلا رمزا لازدهار التجارة و ترعرع النظام الاقتصادي في البلاد.

النظام القضائي³⁴:

³³ وثائق أرشيف وزارة الحرب بفانسان باريس. مجموعة ش 4.
³⁴ حمدان خوجة. المرأة: تقديم و تعريف و تحقيق د. محمد العربي الزبيري. الجزائر 1975م. ص 110.

قام أساسا هذا النظام مستمدا تشريعاته وقوانينه من الشريعة الإسلامية غير أنه كان يتصف بثنائية الهياكل والأحكام القضائية لوجود المذهب المالكي والحنفي في نفس الحقبة: هناك القاضي الملكي والقاضي الحنفي كما أن هناك المفتي الملكي والمفتي الحنفي، وهذا راجع لانقسام المذاهب حسب العرق، فالأتراك والكراغلة يتبعون المذهب الحنفي بينما الطوائف الأخرى كانت قائمة على المذهب المالكي فيما يعود القضاء في المناطق الجبلية إلى شيوخها ومرابطيها، وهذا ما أدى إلى استقلال كل طائفة مذهبية بمحاكمها الخاصة.

النظام الضرائبي³⁵:

تؤخذ الضرائب على الملكيات الخاصة وأهمها الضريبة المفروضة على الشرق الجزائري والتي كانت تقدر ب 20.762 صاع من الحبوب نصفها من القمح والآخر شعيرا³⁶ أما الضريبة المختصة للأراضي فكان مردودها يختلف باختلاف نوعية استغلالها، فقد كان يؤخذ عنها كراء سنوي قدر في الشرق الجزائري بعشر ريالات تسلم نقدا وهي ما يقدر ب 137.547 ريال بوجو، كما كانت تؤخذ ضريبة عن الأراضي القبلية فرضت عليها غرامة سنوية بلغ مقدارها في قسنطينة حوالي 35700 ريال بوجو³⁷.

أما في المدن تنقسم الضرائب كالتالي:

عوائد بيت المال: المتمثلة في مردود الأوقاف وما يؤول إلى الخزينة العامة من الودائع والأملاك التي تبقى بدون وريث.

رسوم النقابات المهنية و الدكاكين التجارية: يقوم بجمعها قائد الدار من أمناء النقابات المهنية.

³⁵ينظر: ناصر الدين سعيدوني. النظام المالي للجزائر في العهد العثماني. الجزائر 1979م.
³⁶د. ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بو عبدلي. الجزائر في التاريخ العهد العثماني. المؤسسة الوطنية للكتاب. ص32
³⁷نفس المصدر أعلاه ص 32

رسوم الطوائف العرقية و الأقليات الدينية: على اليهود مثلا أن يدفعون لخزينة الدولة مبالغ بلغت في مدينة الجزائر ما بين 500 إلى 1000 بدقة شيك أسبوعيا، أما في مدينة قسنطينة والتي تقدر نسبة اليهود فيها ب 10% ارتفعت الغرامة إلى 9000 فرنكا.³⁸

رسوم المرسى و حقوق الديوانة³⁹: حددت رسوم دخول المرسى بالنسبة لكل سفينة تدخل موانئ الجزائر ب 20 قرشا، أما بالنسبة للدول المسالمة والتي تربطها معاهدة مع ديوان الجزائر فكانت تدفع 40 قرشا، كما يضاف إلى هذه الرسوم حق الاسترشاد بالفنار المقدر ب12فرنكا، بالإضافة إلى منحة المترجمين و الرياس المصاحبين للسفن والتي كانت 10 سكات للرياس و 3 سكات لمحجوب للمترجمين عن كل سفينة، و حقوق الديوانة المفروضة على البضائع المصدرة أو المستوردة وقد وصلت إلى 12.5 % على المستوردات و 2% على المصدرات.

فوائد الاحتكاك و حقوق إسناد المناصب: كان الداى والباي وبعض الموظفين يتقاضون مقابل إسناد أو تجديد المناصب، فتأخذ نسبة معينة مقابل توسطهم ويعود الجزء الأكبر إلى خزينة الدولة.

المدخل الاستثنائية: كرسوم الحانات و ضريبة النساء المنحرفات و المصادرة و التبريم وغيرها.

سياسة الحكام و موقفهم من الأهالي:

تميزت سياسة الحكام الأتراك خاصة في الفترة الأخيرة من الحكم العثماني بمعادة رجال الدين وإخضاعهم لنفوذ البايليك الشيء الذي ساعدهم على ذلك هو تعدد الطرق الدينية وتباين ميولها فتقسمت كالتالي:

الدرقاوية و تركزت في الغرب الجزائري.

الشاذلية و كانت محصورة في الجهة الشرقية و الجنوبية الشرقية.

³⁸المصدر أعلاه ص 34.
ينظر مبارك الهلالي الميلي. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. الجزائر 1976م.
ينظر احمد توفيق المدني. كتاب الجزائر. ط2. الجزائر 1963م.

³⁹ ينظر سجلات الأرشيف الوطني الجزائري: مجموعات البياليك و بيت المال و الوثائق الشرعية.

التجانية، معزولة في الجنوب.

الرحمانية، بقيت محصورة في الجهات الوسطى.

الشيء الذي دفع بالأتراك إلى تشجيع التنافس القبلي والصراع العشائري حتى تبقى الكلمة الأولى والأخيرة للبايليك، فقامت أثناء هذه الفترة ثورات متعددة منها ثورة ابن صخري وثورة فليسة التي تكررت خلال القرون 16، 17 و18⁴⁰ لقد تحكمت الدولة العثمانية في الجزائر بعد ما جاءت متحالفة مع الجزائر ضد الغزو الأوروبي، وضاعف طمعها في هذه البلاد وفرة ثرواتها، وموقعها الاستراتيجي الهام الذي حفز البايليك والدايات وأغراهم، وجعلهم يعملون لا من أجل ازدهار البلاد بل من أجل إشباع أطماعهم ومضاعفة أموالهم الخاصة فمضوا في البطش والاستغلال والانحراف.

الاضطراب الداخلي و التهديد الخارجي⁴¹:

تعاقب الحكام، كثرة الثورات وانتفاضات الجيش أدى إلى اضمحلال الصناعة وضعف الزراعة وتدهور النشاط الاقتصادي الذي استحوذ عليه اليهود ومن أشهرهم شركة بكري وبوشناق التي احتكرت ثلثي التجارة الجزائرية، فقد صدرت هذه الشركة كميات هائلة من الحبوب إلى فرنسا طيلة الفترة الممتدة من 1793م إلى 1800م الشيء الذي أدى إلى ثراء هذه الشركة على حساب فقر الدولة الجزائرية، كما ساعد احتكار الدولة لتجارة المواد الأولية إلى تناقص الإنتاج و انهيار الاقتصاد الجزائري، فحسب إحصاء القنصل الأمريكي عام 1822م، كانت الصادرات الجزائرية لا تتجاوز 273000 دولار اسباني، بينما ارتفعت قيمة الواردات إلى أكثر من 1.200.000 دولار فبلغ العجز التجاري 200% من قيمة الصادرات⁴².

⁴⁰ ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعدلي. الجزائر في التاريخ العهد العثماني. ص 27 إلى 29.
⁴¹ حمدان خوجة المرأة لمحة تاريخية و إحصائية عن إيالة الجزائر. ترجمة العربي زبيري. الجزائر 1975م. و ترجمة محمد بن عبد الكريم. بيروت 1972م.
انظر كذلك: يحيى بو عزيز. الموجز في تاريخ الجزائر القديمة و الوسطى. الجزء الأول. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1992م.

لقد عرف الاقتصاد الجزائري أثناء العهد العثماني مرحلتين متناقضتين، فمرحلة الازدهار انتعشت خلال القرنين 16 و 17م بينما مرحلة التقهقر والضعف بدأت في أواسط القرن 18م وانتهت إلى حالة الجمود الراجعة لطمع الدايات والبايليك، هذا ما يؤكد أنه انتهاء فترة حكم معظم الحكام بالاعتقال أو الإعدام أو العزل، ففي أواخر القرن الثامن عشر مثلاً اغتيل ستة دايات من مجموعة ثمانية⁴³ وهم: الداى مصطفى باشا 1805م، الداى احمد 1808م، الداى علي الغسال 1809م، الداى الحاج علي 1809م، الداى محمد 1814م والداى عمر آغا 1817م⁴⁴. بالإضافة إلى الاضطرابات الداخلية، تعرضت الجزائر خلال هذه الفترة كذلك إلى هجمات وغارات متعاقبة شنتها عليها الدول الأوروبية مما ساهم في انهيار النظام السياسي.

النظام الاجتماعي⁴⁵:

اتصف النظام الاجتماعي في العهد العثماني بتباين السكان واختلاف أسلوب معيشتهم ومصادر رزقهم، فكان مبنياً كالتالي:

الأقلية التركية: وهم جنود الأتراك الانكشارية، يعيشون في حصون وثكنات (حصن القصبة، برج النجمة، البرج الجديد...) داخل مدينة الجزائر أما خارجها فكانوا يتوزعون على خمس عشرة حامية.

جماعة الكراغلة: نشأت من تزواج أفراد الجيش التركي بنساء البلاد، وفي أواخر القرن التاسع عشر بلغ عددهم تسعة آلاف نسمة.

طبقة الحضري: الأشراف والأندلسيين وهم المجموعات القاطنة في المدن.

جماعة البرانية والدخلاء: وهم الوافدين إلى المدن وتشمل اليهود والأوروبيين.

⁴³الرجوع إلى سجلات الأرشيف الوطني الجزائري: مجموعات البياليك وبيت المال و الوثائق الشرعية.

⁴⁴ ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بو عبدلي. الجزائر في التاريخ العهد العثماني. ص 30.

⁴⁵انظر وثائق أرشيف ما وراء البحار بأكس بروفانس مجموعة ش 80.

سكان الأرياف: وهم بدورهم ينقسمون إلى متعاونين وخاضعين (الرعية)، متحالفون وممتنعون وهم بقية السكان القاطنين في المناطق الجبلية النائية.

الحياة الثقافية في العهد العثماني⁴⁶:

تركزت الحياة الثقافية خلال الحكم التركي على العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وعقائد، فانتشر في البلاد المذهب المالكي وتعزز بعدها بالمذهب الحنفي، المذهب الرسمي للخلافة، غير أنه إذا استثنينا الجزائر العاصمة، المدينة والبلدية نجد جل القضاة والمفتيين مالكيين.

كان التعليم آنذاك مستقلا وتؤخذ نفقته من ريع الأحباس وفي أواخر القرن ظهرت الطريقة التجانية بالجنوب الجزائري وتميزت بعلمائها المشهورين وعلى رأسهم مؤسسها الشيخ احمد التجاني، فاختلطت الصوفية بالسلفية بالتجانية بالرحمانية و الدرقاوية وأنجبت فرقا من علماء الدين والفقهاء وأصبح الكثير من علماء العواصم يلتحقون بمعاهد البوادي كمعهد مجاجة⁴⁷ الذي تخرج منه الكثير من العلماء أمثال سعيد قدورة المفتي المالكي و شيخه المفتي المطاطي⁴⁸، كما اشتهرت معاهد خاصة بالقراءات في بجاية كمعهد إيصولا الذي تخرج منه العالم احمد برناز أستاذ القراءات بالزيتونة.

كما امتازت الجزائر بظهور مدرسة فقهية، مدرسة مازونة التي تأسست على يد بني منديل أمراء مغراوة مؤسسها منديل بن عبد الرحمن المعزاوي.

من أهم علماء العهد العثماني أبو عمران موسى بن عيسى المازوني⁴⁹ عرفه أبو القاسم الحفناوي في كتابه تعريف الخلف برجال السلف فقال: "أبو عمران موسى بن عيسى المازوني عالم جليل و عامل أصيل

⁴⁶ ينظر صالح فركوس. تاريخ الجزائر من عهد الفتيين إلى خروج الفرنسيين [814ق م - 1962م] دار العلوم للنشر و التوزيع.

⁴⁷ معهد مجاجة: هو في الأصل زاوية سيدي محمد بن علي أنهلول المجاجي، بمدينة الشلف، تأسست في أوائل القرن العاشر هجري، ونيح علمائها في مختلف العلوم الدينية و العلمية كتفسير القراءات والحديث.

⁴⁸ محمد الملي. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. ج.أ. ص. 420.

⁴⁹ ينظر كتاب تعريف الخلف برجال السلف. تأليف أبي القاسم محمد الحفناوي، ابن الشيخ أبي القاسم الديسي، ابن سيدي ابراهيم الغول، عامه الله بلطفه، امين سنة 1906م. طبع بمطبعة بيبير فوفتانة. مؤسسة الشرقية في الجزائر. مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر. القسم الثاني.

من ص 572 إلى ص 573.

تمكن في السنة حتى لم يدع للبدعة مدخلا إلا سده ولا لأهلها مقفلا إلا قده، فهو في الدين طود شامخ... " ومن أهم تراجم ذلك العصر " ديباجة الافتخار في مناقب أولياء الله الأخيار " وكتاب " حلية المسافر وأدبه وشروط المسافرين ذهابه وإيابه " وقد جمع في هذين الكتابين كثير من تراجم علماء مازونة و ضواحيها ابتداء من أوائل القرن السابع الهجري. وقد وصف محمد أبو راس الناصري المعسكري في أواخر العصر العثماني مازونة ومعاهدها العلمية التي أقام بها حوالي ثلاث سنوات كطالب علم في قوله:

" ولما ذكر لي الطلبة مازونة وكثرة مجالسها، ونجاة طلبتها سافرت إليها أول يوم صومي... فجلست في حلقة العالم الكبير الفقيه الشيخ ابن علي بن الشيخ ابي عبد الله المغيلي... وحضرت مجلس السيد محمد بن عبد القادر القاضي أحد قضاء مازونة وقد حضرت مجلس شيخنا الصالح محمد ابن اعوالي الزلماطي وقد حضرت مجلس الشيخ محمد بن أبي طالب من نسل الشيخ عبد العزيز الدبداوي..."⁵⁰ كانت مدرسة مازونة متخصصة في قراءة المختصر وكان مدرسوها متمكنين من اللغة والتفسير والحديث والدليل.

فالتعليم في العهد العثماني⁵¹ لا يختلف عن التعليم في باقي البلدان الإسلامية بصفة عامة، فكانت تعقد حلقات للتعليم الثانوي والعالى في صحن المسجد للمناقشة، أما بالنسبة للتعليم الابتدائي وهو ما يعرف بالتعليم القرآني، فقد خصصت له بيوت تابعة لمرافق المسجد يطلق عليها اسم الكتاب أو المسجد، وكان القائم على هذا التعليم إمام المسجد، وكان يشرف مباشرة على نخبة من حفظة القرآن، كما كان لهذا التعليم نظام داخلي يحتوي على أوقات العمل والاستراحة والعطل وأجرة المعلم التي كان يدفعها في الغالب آباء التلاميذ، تجزأ هذه الأجرة إلى أجزاء، فجزء يدفع أسبوعيا والجزء الآخر يقدمه التلاميذ بمناسبة المواسم والأعياد الدينية و تنتهي الدراسة بنهاية حفظ القرآن، فيقيم ولي التلميذ حفلة يشارك

⁵⁰د. ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بو عبدلي. الجزائر في التاريخ العهد العثماني ص 169.
⁵¹ينظر: صالح عباد. الجزائر خلال الحكم التركي. الألفية للنشر و التوزيع.

فيها الأقراب والأصدقاء ولنذكر وثيقة أصلية شبه رسمية تثبت ما قيل عن طريقة التعليم الابتدائي والتي تحدث فيها مدونها عن أحد هذه الحفلات وهي: **رحلة المصري عبد الباسط الذي وصف فيها حفلة ختم القرآن بمدينة وهران.**

والخلاصة أن التعليم كان منتشرا في المدن والقرى وهو وان لم يكن خاضعا لقوانين رسمية، كان خاضعا للعادات والتقاليد فكان كل طالب علم ذي كفاءة يمكنه أن ينتصب للتدريس فيجمع عددا من الطلبة بتمويل من الأولياء ويعقد سنويا ختما وكانت هذه الطريقة منتشرة في كامل البلاد وقد أدركها الاحتلال الفرنسي فضيق عليها الخناق وفرض عليها قوانين وختمت بمنعها قانونيا.

الفصل الأول :

الترجمة إبان الحقبة

الاستعمارية

أ. الحملة الفرنسية و المترجمون الأوائل

إن الإنسان اجتماعي بطبعه يعيش ويتعايش مع غيره، ينشئ علاقات ترابط وتبادل ويحاول الوصول إلى ما يرضيه، فمنذ تواجد الجنس البشري على كوكب الأرض، برزت فيهم فئة من الأفراد تهوى التمازج مع ذلك الآخر الغريب و تقوم بالتواصل الفكري والعلمي، فتتقن الاتصال والتفاهم باستعمال لغته. إن وجود المترجمين في مختلف الأمم شيء ضروري من أجل التفاهم والتعارف، فقد خاض الإمبراطور سانت اقيستان جيشه نحو نوميديا ومعه فرقته الخاصة من المترجمين، كذلك كان الأمر بعد دخول الإسلام تحت حكم الحماديين وغيرهم كما نشهده أيضا في المراسلات المبعوثة بين حكام القالة وبجاية و البابا جريجوار VII⁵².

فقد بدأت الترجمة من اللاتينية إلى العربية مع Gerard De Cremona الذي فسر ارسطو، كما درس الفارابي والغزالي وابن سينا، أما الراهب Michel Scot فتعلم اللغة العربية سنة 1217م، ولكن أول من أشاد بأهمية دراسة اللغة العربية من أجل ازدهار الفلسفة والعلوم هما: Roger Bacon و Raymond Lulle⁵³ ولم تتم دراسة اللغة العربية إلا بعد انعقاد مجلس فيان سنة 1312م تحت رئاسة V Clement الذي أمر بإدخال اللغة العربية من أجل ازدهار التعليم الأوروبي في المدارس الموجودة في باريس، بولون، أكسفورد و روما⁵⁴.

L. Charles Féraud :.Interprète Principal De L'Armée Auprès Du Gouverneur Général De L'Algérie ⁵²
Les Interprètes De L'Armée D'Afriques.(Archives Du Corps)Suivi D'une notice Sur Les Interprètes
Civils Et Judiciaires . Alger. A Jourdan , librairie- éditeur4, place Du Gouvernement,4 1876. P

9.

⁵³ المصدر السابق ص 10

⁵⁴ Victor Leclerc. L'Histoire Littéraire De La France. P13 .

نحن بصدد دراسة فئة المترجمين اللذين صاحبوا الجيش الفرنسي أثناء الحملة ضد الجزائر. في يوم ثلاثين أبريل 1827م الباشا حسين حاكم الجزائر قام بإهانة القنصل الفرنسي Deval⁵⁵ ما درس في التاريخ كحادثة المروحة، السبب المفروض الذي أدى إلى احتلال الجزائر من طرف فرنسا، إلا أن السبب الرئيسي للاستعمار كان نتيجة اختلاف في مصالح مالية شخصية بين الباشا والأخوين بوشناق أدى إلى قطع العلاقات والتبادلات التجارية بين البلدين.

ولنبداً موضوعنا بما تركه لنا المترجم Bianchi⁵⁶ الكاتب الأمين المترجم للملك، المرافق للكونت Bretonniere المبعوث إلى الجزائر ومهمته تصليح ما شب من اختلاف بين الحاكمين، فقد ترك تقريراً مفصلاً حول ما لقيته باخترتهم Provence Le من ضربات نارية من طرف البحرية الجزائرية الذي زاد من غل الفرنسيين وجعلهم يفكرون في الانتقام ليخلصوا كل الأمم من الضرائب والغرامات التي فرضتها الجزائر عليها و بدأت في تحضير رحلة استكشاف للهجوم على الجزائر، ما يهمننا هنا أنه ضمن هذه الترتيبات وعلى رأس قائمة المبعوثين وجد عدد كبير من المترجمين الفوريين المستشرقين والشرقيين أغلبهم كانوا ضمن الحملة التي نظمت ضد مصر بالإضافة إلى طلاب مدرسة اللغات المتواجدة في باريس، ومعظم ضباط المملوك الحراسة الملكية السابقة فشكلت الهيئة العسكرية الترجمية للجيش الجزائر، وأعلنت القائمة في شهر أبريل 1830م.

كلف الكولونال De Cleremont Tonnère بمسؤولية تحضير كل ما تحتاجه هذه البعثة نحو الجزائر العاصمة (دزائر) فمعرفة اللغة العربية ساعدته في تجميع كل المعلومات الأساسية من الجزائريين الذين انتقلوا إلى مارسيليا من اجل العمل والتجارة، في شهر جانفي و تحت إدارة القائد overdoL قسم المهام على مكنتين: الأول خاص بتحديد خطة الهجوم بالاستناد على رسومات الخرائط لسواحل الجزائر أما الثاني فيهم بتنصيب فرقة المترجمين والمرشدين، بانتشار خبر الحملة لم يتقدم إلى المكتب المترجمين فحسب بل وحتى سكان الجزائر الماكثون في فرنسا بحثا عن العمل، فقد تقدم إلى هذا المنصب كل من كان له علاقة باللغة العربية حتى وإن كان لا يجيد كتابتها وحتى قراءتها.

المصدر السابق ص 12. 55

توجد رسالة بيونشي في أرشيف وزارة الحربية بفانسان باريس. فرنسا. 56

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

كان أول من تقدم للتجنيد هو المستشرق Bracevich أستاذ في مدرسة اللغات الشرقية ومترجم سابق للإمبراطور بونابرت، و Jacob Habaiby آخر عقيد الحراسة الملكية المملوك، سوف نرى لاحقا أسماء كل الفرقة بدقة.

في شهر مارس 1830م تحت إشراف كل من القائد العام Despres والماركيز Tonnere⁵⁷ قدمت لوزارة الحربية القائمة الأولى للمترجمين والمرشدين⁵⁸ متكونة من خمسة مترجمين فوريين من الدرجة الأولى وهم⁵⁹:

1. MM. Gérardin et D'aubignosc	كلاهما شارك في حملات استطلاعية في سواحل الجزائر
2. Le Père Charles Zeggar	الأب الكاهن الكاثوليكي السوري الأصل
3. M. Bracevich	مترجم سابق ل بونابرت في مصر
4. M. Jacob Habaiby	عقيد سابق في المملوك الحراسة الملكية في باريس

وثلاثة مترجمين من الدرجة الثانية⁶⁰:

1. M. Vincent	تلميذ المدرسة الملكية للغات الشرقية في باريس
2. M. Muller	أمين مترجم سابق
3. L. Eusèbe de Salle	طبيب وتلميذ المدرسة الملكية للغات الشرقية

بالإضافة إلى سبعة مترجمين من الدرجة الثالثة:

1. M. Abi Tebal	يجيد اللغة العربية، الفرنسية، الإسبانية و الإنجليزية
2. M. Abdelal. D'escars	عينه الدوق
3. M. Boyer	قائد كتيبة و تلميذ سابق في مدرسة اللغات
4. M. Abd-Allah D'Hasboune	قائد سرب المملوك- الحراسة الملكية- سابقا
5. M.M Dumesnil, Gauthier et Bourget	

⁵⁷ وثائق أرشيف وزارة الحربية بباريس.

⁵⁸ نفس المصدر السابق ص 50-51

⁵⁹ لقد قمت بترجمة ما احتاج لبحثي حيث أن كتاب النقيب شارل فيرو مطبوع باللغة الفرنسية، و بما انه اضطلع على الوثائق الرسمية وقدم لنا كل المعلومات الخاصة بالحملة من ليها فقد ركزت على المعلومات المقدمة بعدما ترجمها إلى اللغة العربية، و أهم هذه المعلومات المترجمة تتمثل في أسماء وقوائم المترجمين إلى جانب الرسائل الرسمية بين الوزارة الحربية و السلطة الفرنسية والملك الفرنسي حتى نستطيع التوصل إلى النظام الساري آنذاك ضمن مترجمي الحملة الفرنسية على الجزائر.
⁶⁰ وثائق موجودة في أرشيف ما وراء البحار ب أكس بروفانس بفرنسا ف 80.

و قد أغلقت القائمة بذكر المرشدين وهم⁶¹:

1. M.Salem	عمل كمرشد سابقا
2. M. Mouty Nathan	جزائري الأصل، ضابط بالمملوك
3. M. Joseph Habaiby	الابن الأكبر للعقيد المذكور سابقا
4. M. Daoud Habaiby	حفيد العقيد
5. M. Soliman	ضابط سابق في الحراسة الملكية
6. M. Azaria	ضابط سابق في الحراسة الملكية
7. M. De Soutzos	ضابط سابق في الحراسة الملكية
8. M. Abd el Malek	ضابط سابق في الحراسة الملكية

ألحقت هذه القائمة بوثيقة توضح كيفية منح الأجور الشهرية⁶²:

الراتب	المترجمين
حدد الراتب ب خمسمائة فرنك شهريا مع التموين المقدم لرتبة العقيد	من الدرجة الأولى
الراتب المحدد هو ثلاثمائة فرنك شهريا مع التموين المقدم لرتبة قائد سرب	من الدرجة الثانية
الراتب المحدد هو مائة و خمسين فرنك شهريا مع التموين المقدم لرتبة قبطان	من الدرجة الثالثة
الراتب الشهري المحدد بلغ مائة فرنك مع التموين المقدم لرتبة ملازم كما قدمت لهم الأحصنة	المرشد

أشارت كذلك هذه القائمة إلى اللباس المخصص لكل مترجم حسب درجته و ذلك في تقرير وزاري

في 3 افريل 1830 م

⁶³اللباس الخاص بالمترجمين الفوريين و المرشدين

⁶¹ ما نلاحظه هو أنه معظم المترجمين قد شاركوا في حملة نابوليون ضد مصر.

⁶² ينظر في وثائق وزارة الحربية بباريس فرنسا.

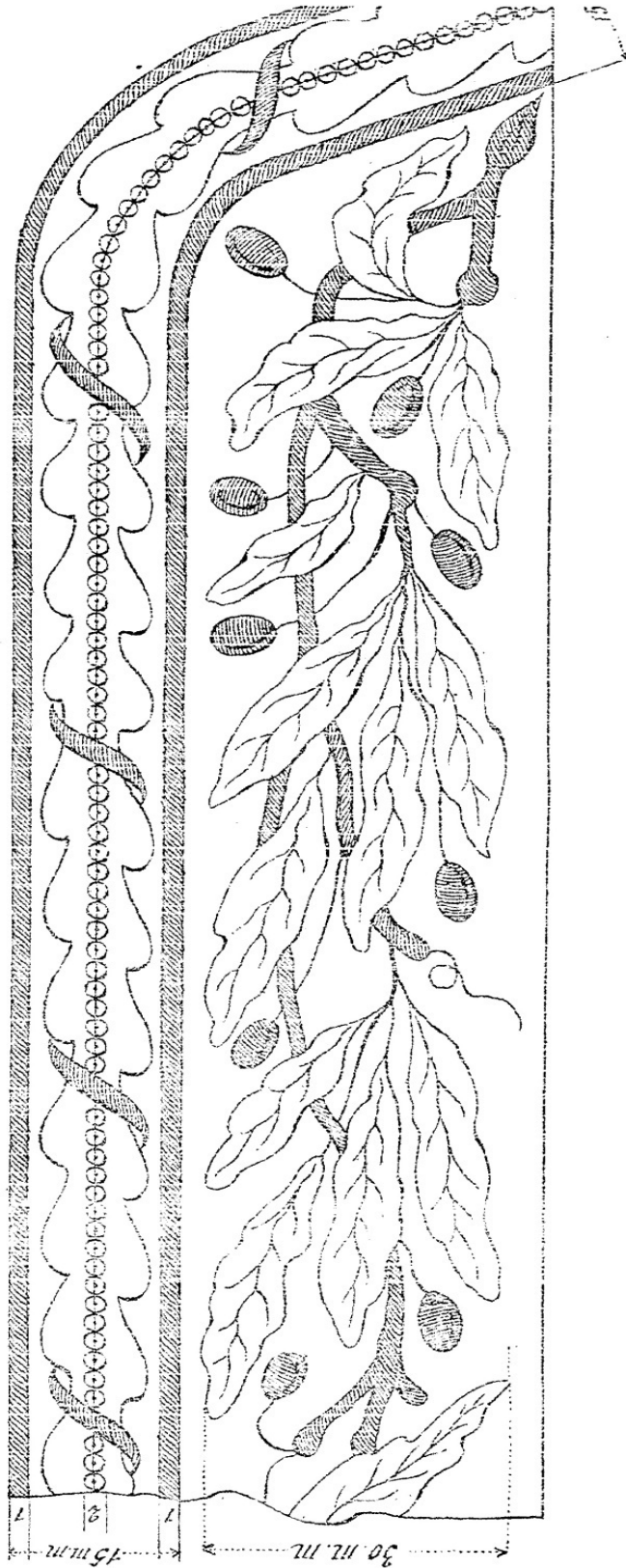
وثائق أرشيف وزارة الحرب بفانسان باريس. للمزيد من المعلومات انظر كذلك وثائق و أرشيف ما وراء البحار ب اكس بروفانس ⁶³مجموعة ف.

- **المعطف:** مصنوع من القماش الأزرق الملكي، يغلق في الصدر عن طريق تسع أزرار كبيرة وتسعة عراوي ، ذو طوق اسود من نوع القطيفة مفتوح ويغلق عن طريق عروتين ووزين صغيرين.
- **الأزرار:** ذهبية اللون بدون أي مخطوط، في وسطها زهرة الزنبق تحيط بها دائرة وتعلوها تاج.
- **الصدر:** أزرق وابيض.
- **السروال:** نصف عريض من القماش الأزرق وبدون أشرطة.
- **التسريحة:** قبة عادية ذات جديلة ذهبية وأزرار تشبه الموجودة في المعطف وعقدة من المعدن الفضي.
- **الحذاء:** نفسها الأحذية المقدمة للجيش
- **الأسلحة:** سيف عسكري عادي شبيه بسيف الضباط المشاة معلق على الحزام.
- **العلامات الخصوصية:** طرز ذهبي يمثل غصني الزيتون ملتويين محيطين بشريطين عرض الطرز يقدر ب 48 ملم وعرض الشريطان هو 20 ملم، يختلف مكان الطرز في اللباس باختلاف الرتبة⁶⁴.

⁶⁴ قرار وزارتي ل 3أفريل سنة 1830م. ملحق بشهادة عمل لكل مترجم.

DESSIN

des Broderies en or, de deux branches d'olivier entrelacées et encadrées d'une baguette, servant aux marques distinctives de grade des Officiers militaires.



Auto. A. Bourdais.

المترجمون الفورزيون من الدرجة الأولى: وجود الطرز والشريطين في المعطف وفي الطوق.

المترجمون الفورزيون من الدرجة الثانية: في الطوق فقط.

المترجمون الفورزيون من الدرجة الثالثة: الشريطان فقط في المعطف والطوق.

المترجمون الفورزيون المرشدون: الشريطان في الطوق فقط.

بعثت رسائل تنصيب لكل مترجم ومرشد على النموذج المبين في رسالة الأب زكار⁶⁶ المذكور سابقا:

وزارة الحربية

باريس 5 أفريل 1830م

رقم 606

قرار تعيين برتبة مترجم فوري من الدرجة الأولى⁶⁷

إلى السيد شارل زكار التابع لكنيسة سان روك في باريس

سيدي، يشرفني إعلامكم بقرار 3 أفريل الحالي المتمثل في تعيينكم مترجما فوريا من الدرجة الأولى في جيش البعثة لإفريقيا، تستهلون مهامكم بهذه الرتبة ابتداء من يومنا هذا، يمنح لكم راتب شهري قدره خمسمائة فرنك، كما تتلقون على متن الباخرة العسكرية تموينكم حسب ما تحدده رتبتم الموافقة لرتبة العقيد، إضافة إلى ذلك فإنه إذا قرر الجنرال منحكم حصانا فسوف تحصلون على تموينه اللازم.

يجب عليكم الحضور إلى تولون Toulon في 25 من هذا الشهر، لكم منحة سفر تقدر ب عشرة فرنكات يوميا تقدم لكم عن طريق حوالة من السيد مدير المحاسبة والأجور مع شهر مقدما...

مدير القرار الإمضاء

⁶⁵ Charles Féraud :Interprète Principal De L'Armée Auprès Du Gouverneur Général De L'Algérie Les Interprètes De L'Armée D'Afriques.(Archives Du Corps)Suivi D'une notice Sur Les Interprètes Civils Et Judiciaires . Alger. A Jourdan , librairie- éditeur4, place Du Gouvernement,4 1876

⁶⁶ Charles Féraud المترجمين الفوربين للجيش الإفريقي 1876م ص 55
وقد ألحقت هذا الوصف بصورة تعبر عن اللباس الخاص، انظر كذلك في وثائق أرشيف ما وراء البحار اكس بروفانس.
⁶⁷ قرار وزاري موجود بأرشيف وزارة الحربية بفرنسا تحت رقم 606.

في 1 ماي 1830م أكملت كل التجهيزات للبعثة و بدأت عملية توزيع المترجمين والمرشدين من طرف الملازم العام Després⁶⁸ على النحو التالي:

وضعا القائد العام. M. Bracevich و Le Père Charles Zeggar تحت تصرف

Abd Allah D'haboune و Jacob Habaiby وضعا تحت تصرف العقيد.

Boyer و Chahin تحت تصرف هيئة الأركان التشريعية العامة مع كل من Gérardin,

D'Aubinosc, Raimbert فور رجوعهم من مهامهم في تونس وليبيا.

نظم تقسيم المترجمين على الجيش وفق هذا المنوال، كل ملازم عام وضع تحت تصرفه مترجمان فوربان و تحت تصرف قائد اللواء مترجم واحد، ولكل عقيد فوج مرشد، فوصلت قائمة المترجمين والمرشدين إلى أربعين منصبا غير أنه بعد اتباع التقسيم المقترح ظهر هناك عجز ونقص كبير حيث إن العدد المذكور أعلاه لم يكن كافيا لدعم الجيش المعد للبعثة، الشيء الذي أدى إلى فتح مناصب جديدة لتغطية العجز؛ فقد حققت السلطة المسئولة بتوفير الكمية دون الاهتمام بالنوعية، فنصب مترجما كل من كانت له علاقة باللغة العربية من قريب أو من بعيد وأتيحت الفرصة إلى مجموعة من الشباب الجزائري المهاجر آنذاك من أجل العمل أو التجارة وغيرهم بالانضمام إلى جيش البعثة دون الاهتمام بمستواهم العلمي أو الفكري أو الأخلاقي وكان الدافع الوحيد لهذا التنصيب الجماعي هو سد النقص واحترام الميزانية الموضوعة للبعثة.

إرتفع عدد المترجمين إلى خمسة وتسعين مترجما ومرشدا ووضعت قائمة جديدة لهيئة المترجمين تحتوي على التنظيم الموضح في الجدول⁶⁹:

الدرجة	العدد	الرتبة بالانتماء	الراتب	التموين الشخصي	التموين الحيواني (الحصان)
الأولى	5	عقيد	500 فرنك	4	3

بخبرنا المترجم فيروا أن رئيس الأركان بعد تلقيه القائمة النهائية للهيئة الترجمية، قام بتقسيمهم و توزيعهم، للمزيد من المعلومات انظر كتابه المذكور سابقا، الصفحات 56-57.

وثيقة رسمية صدرت في 11 ماي Despres توجد ضمن أوراق المترجم فيرو في أرشيف وزارة الحربية بفانسان باريس.⁶⁹
1830 من طرف القائد

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

2	3	300	قائد سرب	3	الثانية
2	2	200	نقيب	7	الثالثة
					الرابعة متكونة من المرشدين و المقسمة إلى:
1	2	125	ملازم	8	الأولى
1	1	2.50 يوميا	ضابط صف	72	الثانية

انطلقت الباخرة العسكرية من تولون في الخامس والعشرين من ماي، أرغمت على التوقف بميناء بالمنا بسبب رداءة المناخ أين التحق بالعدد السابق من المترجمين المترجم Gérardin⁷⁰ ، في تاريخ 14 جوان من نفس السنة رست السفينة العسكرية بميناء سيدي فرج، وبدأت مهمة المترجمين مع أول منشور على السفينة موجها للجزائريين السكان الأصليين موضحين نية الفرنسيين في مساعدتهم على التخلص من عدوانية الباشا التركي، وسوف نطلع على هذا البيان لاحقا، غير أن ما نلاحظه أن سرعة تحضير هذا الجيش أدى إلى سوء اختيار فرقة المترجمين الشفويين، حيث تبين للمسؤولين بعد احتلال الجزائر العاصمة في 5 جولية 1830 م أهمية المترجمين في هذه الفترة فتغيرت مهمتهم من الشفوية إلى الكتابية، فأصبح الجيش لا يحتاج إلى قواميس حيوية شفوية تحسن استعمال اللغتين العربية و الفرنسية شفويا فحسب بل يحتاج حاليا إلى مترجمين ينعمون بثقافة عامة، بمعنى أخص إلى الترجمة بما تحمله هذه الكلمة من خصوصيات وأساسيات، فالمطلوب مترجمون يمتلكون المعرفة باللغة العربية وميادينها والقوانين الإدارية والسياسية والاجتماعية للدولة المحتلة، كما يتمتعون باللغة الفرنسية بمختلف ميادينها الثقافية والسياسية والاجتماعية وغيرها الشيء الذي كان مفقودا، فمن أجل تحقيق العدد المطلوب أي الكم غابت الجودة، ونتيجة هذا التنصيب الجماعي العفوي وجدت أخطاء فادحة في معظم القرارات والاتفاقيات وغيرها من البيانات السياسية والقانونية التي ترجمت آنذاك والتي سوف نتطرق إليها في

⁷⁰ فيروا، المرجع السابق، ص 56-59.

باب آخر. فحاجز اللغة لم يكن المشكل الوحيد الذي واجه المستعمر بل الثقافة المختلفة والمتنوعة زادت تعقيدا، فالأمة المحتلة عبارة عن مزيج من العرب والبربر والأتراك والكراغلة واليهوديين والإفريقيين السود وغيرهم من الأجناس التي جاءت من أجل التبادلات التجارية حيث إن الجزائر آنذاك كانت جوهرة تحظى بالثروات المتنوعة والمتعددة .

لقد اضطرت السلطة الفرنسية بعد الاحتلال إلى إلحاق المترجمين الشفويين بمناصب إدارية لتسيير شؤون البلد؛ فعلى سبيل المثال عين Aubignosc ملازما رئيسيا مديرا للشرطة، وكلف Gérardin بالإحصاء الرسمي لممتلكات الدولة والأراضي العامة، واشتغل كل من Eusèbe de salles et Vincent⁷¹ بدراسة وجدولة الموارد والصادرات الدولية، بمعنى آخر، الإحاطة بالنظام الاقتصادي الدولي آنذاك، كما أسند كل من الدرك والصحة والبحرية إلى مترجمين شفويين؛ وقد وقعت السلطة الفرنسية بسوء تخطيطها في شر نتائج حيث إنها تفاجأت بمصيبتين أولاهما المصاريف الكبيرة التي كانت تصرفها على العدد الهائل من المترجمين دون الحاجة إليهم وثانيتهما مستواهم الضعيف الذي سنرى لاحقا أنه أوقعها في الكثير من الأخطاء.

وبالإضافة إلى أنها وقعت في إشكالية تضارب الآراء بين مؤيد للاستعمار والاحتلال التام والكلبي، ومعارض لهذه الفرضية من جهة، لأنها تعتبر مخرجا آخرًا لأموال طائلة لا حاجة لهم بها ومن جهة أخرى أنه تبين لهم أن السبب الرئيسي للاستعمار أساسا كان ردا للاعتبار وأخذ مكانة الحاكم الظالم بظلم أقوى منه وهو استغلال الثروات وبسط النفوذ لا غير، الشيء الذي جعل السلطة الفرنسية تدعو عددا كبيرا من المترجمين للعودة إلى فرنسا، وهذه رسالة نموذجية عن إخلاء للخدمة بعثت للمترجم Rémusat⁷²

المقر العام، الجزائر في 3 أكتوبر 1830م جيش البعثة الإفريقية

إلى السيد Rémusat المترجم الشفوي

⁷¹ وثائق أرشيف وزارة الحرب بفانسان باريس مجموعة س وف.
⁷² قدمت هذه الوثيقة إلى أرشيف وزارة الحربية بفرنسا، من طرف عائلة المترجم، أنظر مجموعة ف و س.

السيد القائد الأعلى يمنحني الشرف أن أشهد رضاه عن مسيرتكم أثناء مهمتكم في المدينة، وتجليدكم من طرف القائد الأعلى لا يعود فقط على مهمتكم مع العدو بل يحوي كل ما قدمتموه من خدمات ومعارف ترجمية.

سيدي، إنني موكل من سيادته لتشكركم على كل ما قتم به، بلا شك لو كنتم مجندين لنتم وسام جوقة الشرف، فسيادته ليس له الحق في منح مثل هذه الأوسمة إلا أنه قد قام بطلبها من الوزارة المستولة، مقر لها كل الشجاعة والحماس الذي أظهرتموه أثناء خدماتكم مع الجيش.

السيد القائد الأعلى وكلني أن أخبركم بذلك. تقبلوا سيدي تحياتي الخالصة.

الإمضاء⁷³

وبالتالي بات مستقبل المترجمين في ضباب مما دفع بالمترجمين القدامى إلى تقصير الطريق و طلبهم العودة إلى فرنسا متظلمين من سوء الوضعية التي وصلوا إليها، الشيء الذي أرجح كفة الرتب للمرشدين الذين أصبح عددهم أكثر من المترجمين الشفويين، حيث إنه لم يبق منهم سوى Le père Zeccar .

في فيفري 1831م حسم القائد العام للجيش الإفريقي Berthzène⁷⁴ في وثيقة رسمية موجهة لوزارة الحربية تمثل في إعادة تنظيم وضعية المترجمين الشفويين والمرشدين، فأعلن عن الفرقة التي ستبقى في الجزائر وعن الفرقة المفصولة والتي عليها العودة إلى فرنسا وتعديل لمراتهم ورواتبهم هذا ما نلاحظه في الجدول⁷⁵ الآتي:

الدرجة	الرتبة	الراتب	التكوين	الأحصنة
الأولى	رئيس كتبية	3600 فرنك	3	2
الثانية	نقيب	2400 فرنك	3	1
الثالثة	ملازم	1800 فرنك	2	1

⁷³ Charles Féraud المترجمين الفوريين للجيش الإفريقي 1876م ص 61

⁷⁴ قرار وزاري لإعادة تنظيم فرقة المترجمون، موجود في أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، مجموعة س و ف.

⁷⁵ للمزيد من المعلومات ينظر أرشيف ما وراء البحار باكس بروفانس، فرنسا.

1	1	900 فرنك	مساعد ضابط صف	الرابعة

ما قام به القائد العام أساسا هو إلغاء رتبة الدرجة الأولى التي كانت متكونة من مترجمين شفويين رئيسيين بسبب عودة الكثير منهم إلى فرنسا ومن تبقى منهم ضموا إلى الدرجة الثانية وسميت بالدرجة الأولى، وهذا التغيير شمل كل الدرجات الأخرى، مما زاد في ضعف الفرقة الترجمة الموجودة في الجزائر، ومن بين العراقيل التي وجهتها السلطة الفرنسية مع المترجمين الشفويين، أنها بتنصيبها للمرشدين - الطبقة التي أضيفت لفرقة جيش الحملة الإفريقية لنقص العدد والمتكونة من كل من كانت له شبه علاقة بالغة العربية - توضح أن أغليتهم لا يعرفون الجزائر تماما مما أدى إلى إشكاليات في التفاهم والتواصل عموما و في الترجمة خصوصا والنتيجة كانت خلق الدرجة الرابعة والتي تمثل فرقة ترجمة في رتبة الجمارك اليوم لمراقبة المرشدين في معاملاتهم اليومية في البلاد.

بعد وضوح الغرض الفرنسي من الاستعمار وهو الاحتلال الكلي للجزائر أو بمعنى آخر صارت الجزائر فرنسية في نظر السلطات الفرنسية، أصبح من الضروري التخمين في إنشاء مناصب إدارية جديدة لتسير البلاد، وللقيام بهذا الدور تحتاج السلطات إلى طبقة معينة تستطيع التواصل بين الشعب و الإدارة بإحدى اللغتين، غير أن السلطات الفرنسية قد استغنت عن فرقة المترجمين الرئيسيين بمجرد احتلال الجزائر العاصمة مما جعلها تقع في شر تخطيطها بتنصيبها للمرشدين في مهام إدارية ولقلة عددهم اضطرت إلى تنصيب عشوائى، المهم أن المنصب يمكنه فهم ما يريد الأخر، فمن واحد وعشرين مترجما شفويا ومرشدا، واحدا فقط يجيد كتابة العربية وبالكاد يتكلم الفرنسية⁷⁶ مما دعا إلى وجود مترجمين شفويين أو مرشدين آخرين للإملاء بالفرنسية على المترجم أو المرشد المكلف بترجمتها شفويا إلى اللغة العربية ثم يقوم المترجم الثالث أو المرشد الثالث بكتابتها باللغة العربية.

فهذه الفترة بالذات تعطينا صورة واضحة عن بدايات الترجمة في الجزائر، فلترجمة رسالة أو قرار أو وثيقة يترتب عن ذلك وجود، على الأقل، ثلاثة مترجمين، الأمر الذي دفع بالسلطات إلى أن تطلب من الوزارة في فرنسا إعادة تعيين المترجم⁷⁷ M Joanny Pharaon ابن أحد المترجمين الشفويين

⁷⁶ نفس المصدر السابق ص 66

⁷⁷ سوف نتكلم عنه لاحقا، و قد طلب تعيينه لمهاراته اللغوية، المكتسبة من عمله السابق في الحملة ضد مصر.

المراقبين لبونبارت في مصر، والذي كان يتقن الكتابة والتكلم باللغة العربية بالسهولة ذاتها التي يتكلم ويكتب بها اللغة الفرنسية، كما عاد إلى الجزائر المترجم قنصل فرنسا في طنجة M. Delaporte تحت رتبة مترجم قائد، وقد كلف بمراقبة وتنظيم وتوعية وترقية فرقة المترجمين الشفويين والمرشدين حيث اتضح أن أغلبهم لا يتقنون الكتابة لا بالعربية ولا بالفرنسية، كما تبين أن أغلبهم إن لم نقل كلهم لا يتكلمون اللغة العربية الرسمية المستعملة في الجزائر بل يتكلمون إما إحدى اللهجات المتواجدة في البلاد أو اللغة العربية الشرقية، بالإضافة إلى عدم التزامهم بأخلاقيات المهنة و شرفها.⁷⁸

لم يستطع القنصل إحداث أي تغيير أو إدخال أي تعديل بسبب تغلغل وباء الأمية الترجمية في جل الفرقة المنصبة فسرعان ما أرجع إلى مهامه السابق وحل محله النقيب Pélissier مؤلف " حوليات الجزائر " الذي استهل نشاطه سنة 1832م بإلغاء رتبة قائد مترجم وأعاد النظر في ميزانية المترجمين الشفويين وهذا ما نلاحظه في الجدول الآتي:⁷⁹

الدرجة	الرتبة	الراتب	التموين	الأحصنة
الأولى	قائد كتيبة	3600 فرنك	3	1
الثانية	نقيب	1800ف	3	1
الثالثة	ملازم	1500ف	2	1
الرابعة	مساعد ضابط صف	900 ف	2	1

في هذه الحقبة الزمنية كانت فرنسا تواصل زحفها واحتلالها لبقية البلاد، الشيء الذي دفع كلا من قائد عنابة ووهران والجزائر العاصمة إلى تنصيب مترجمين شفويين ومرشدين جدد عشوائيا في مختلف

قرار وزاري لإعادة تنظيم الأجر وضعه الجنرال IorioV سنة 1830 م موجود بأرشيف وزارة الحربية بفانسان⁷⁸ باريس. كما أكد لنا هذه المعلومات الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي.
⁷⁹ ينظر كذلك فيروا المصدر السابق ص 67

أنحاء البلاد و بشكل مؤقت، مما ساعد في زيادة الكمية وساهم في تدمير النوعية. في سنة 1838 م قرر المارشال Valée إعادة تنظيم الفرقة الترجمة وتحديد عددها كما هو موضح في هذا الجدول⁸⁰:

العدد	الرتبة	الراتب	التموين	التدفئة
3	مترجم شفوي أساسي	3600 فرنك	2	4
5	مترجم شفوي من الدرجة الأولى	2400 ف	1	2
8	مترجم شفوي من الدرجة الثانية	1800 ف	1	2
14	مترجم شفوي من الدرجة الثالثة	1500 ف	1	2
15	مساعدين ثانويين مرشدين	600 ف	1	2

ففي هذه المرحلة تدهورت فئة المترجمين الشفويين لأن التعيين كان عشوائيا بدون الاهتمام بالمستوى العلمي أو الأخلاقي، فعمل تحت اسم مترجم شفوي أو مرشد كل من كانت له علاقة بإحدى اللغتين ولو من بعيد، مما ساهم في انعدام النزاهة والوعي المهني، حيث أصبح الموظف (مترجم شفوي أو مرشد) يحاول بقدر المستطاع محاولة فهم ما يريد المستعمر لإبصاله للمحتل، وقمة هذا الجهل المهني نجده في عدم احترامهم اللباس المناسب لهم على حسب الرتب أو بالأحرى عدم علمهم بدلالة و خصائص اللباس⁸¹، هذا ما أثار سخط المترجمين الشفويين القدماء الذين طالبوا في رسالة تظلم بعثت للمكتب المكلف بالمترجمين الشفويين لتبرير استيائهم من الحالة التي وصلت إليها الفرقة الترجمة، ففي خاتمة الرسالة نقرا⁸²

نظرا لرتبة شارل فييري و انتمائه للجيش فقد قدم لنا وثائق رسمية و دقيقة عن النظام المتبع للتحسين من مستوى المترجم و⁸⁰ الترجمة معا.

لقد أكد لنا المترجم شارل فييروا في كتابه أن الخلل لم يكن فقط في اختيار المترجمين، بل كان هناك خلا إداريا و تنظيميا في الهيئة⁸¹ الترجمة

⁸²وجدت الرسالة ضمن أوراق Pélissier قدمت من طرف العائلة إلى Charles Féraud الذي نشرها في كتابه "المترجمين الفوريين للجيش الإفريقي" 1876م ص 84

"... بما أنه غير مقبول الالتباس و الخلط بين رجل ذو أصالة و رجل دونها، بين رجل العلم و المعرفة والرجل الجاهل الأمي، رجل الصدق والرجل الوغد، الرجل النقي وغير النقي فإنه من الضرورة أن تعالجوا هذا الوضع المضطرب " الجزائر العاصمة في 15 ديسمبر 1840م، ممضي من طرف كل من: Joanny Pharaon, Zeccar Rémusat, Jullien Rousseau, Rosetti .

هذه الرسالة دقت ناقوس الخطر فقرر المكتب المكلف بالترجمين الشفويين والمرشدين بإعادة النظر في طريقة التوظيف وتنظيمها، فأنشئت لجنة للتنظيم و المراقبة⁸³ متكونة من:

M.M.Daumas رئيس سرب ومدير شؤون العرب.

Roches مترجم شفوي رئيسي للحاكم.

Rivet ضابط كتبية.

M.M.Bresnier أستاذ اللغة العربية.

Berbrugger أمين المكتبة.

وقد علق الأستاذ Bresnier عن حالة تدهور الهيئة الترجمية في الجزائر موضحا أن هذه الأخيرة لم تنل الأهمية اللازمة لكي تقوم بواجبها بجدارة واستحقاق، فساءت سمعتها لتدهور مستواها الفكري والأخلاقي، وهذا راجع في نظره إلى سببين:

إن احتلال الجزائر لرد اعتبار فرنسا جعل السلطة تحتاج إلى وسيط بينها و بين الشعب المحتل مما جعلها تنصب كل من كانت له علاقة باللغة العربية ولو من بعيد وهذا راجع لنقص المترجمين الشفويين الرسميين، أما السبب الثاني أرجعه إلى تنصيب درجة أخرى من المترجمين الشفويين المساعدين و الذين اذغموا إلى الهيئة الرسمية للحاجة المتزايدة إليهم، وخاصة أن التنصيب أصبح من عين المكان من السكان الأصليين دون الأخذ بعين الاعتبار المستوى العلمي، الذي أدى إلى أخطاء فادحة إما راجعة لجهلهم للغتين كتابيا أو لفسادهم الأخلاقي فأصبحوا يتاجرون بالمهنة.

⁸³ وجدت هذه المعلومات ضمن رسائل ووثائق قدمت من طرف عائلة كل من: M. Feu et le professeur Bresnier التي وضعت و بدقة طريقة إعادة تنظيم الفرقة الترجمية .

فوضعت هذه اللجنة المسؤولة عن إعادة تنظيم الهيئة الترجمة برنامجا يحتوي على الشروط الآتية⁸⁴ :

1. امتحان إجباري يبين أخلاقيات ومهارات المرشح قبل التنصيب.

2. شهادة إثبات للمستوى العلمي.

3. مراقبة ومتابعة المترجمين الشفويين و المرشدين المنصبين.

4. الالتئام إلى وسط راق حيث يدعم المرشح من طرف أهله بتقديم إعانة مالية.

المشكل الذي واجهته هذه الأخيرة هو عدم توفر، وبدون استثناء، كل هذه الشروط في الجزائر آنذاك، ما دفع الكلية الحربية إلى فتح مدرسة المترجمين الشفويين في باريس كملحقة لإكاديمية اللغة العربية وتأسست بأمر ملكي في 11 ماي 1839م لتجنب الوقوع في نفس الأخطاء في المستقبل، أما بالنسبة للتعديلات الداخلية التي قامت بها لجنة المراقبة ضمن الهيئة الترجمة العاملة في الجزائر، فتمثلت في تقسيم الهيئة إلى قسمين⁸⁵:

الفئة الأولى تضم المترجمين الشفويين الرئيسيين وسميت Drogmans و صنفوا في رتبة ضباط، والتي قسمت بدورها إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى متكونة من Drogmans رئيسيين.

الدرجة الثانية متكونة من Drogmans قسم أول.

الدرجة الثالثة متكونة من Drogmans قسم ثان، والتي بدورها قسمت إلى قسمين:

القسم الأول وهم المترجمون الشفويون الطلبة اللذين بدورهم قسموا إلى درجتين الأولى والثانية، وتشمل هذه الفئة كل المترجمين اللذين نصبوا بشكل مؤقت.

القسم الثاني ويضم المترجمين الشفويين الملحقين واللذين يعملون في مختلف جهات الجزائر.

⁸⁴ Bulletin Officiel Des Actes Du Gouvernement, n° 258.

⁸⁵ وجدت هذه المعلومات ضمن رسائل ووثائق قدمت من طرف عائلة كل من: M. Feu et le professeur Bresnier التي وضعت و بدقة طريقة إعادة تنظيم الفرقة الترجمة.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

كما عين Drogmans رئيسا على رأس كل فئة في كل نواحي الجزائر يتابع ويراقب مباشرة من رئيسه المتواجد في الجزائر العاصمة، وعلى هذا المنوال وضع نظام جديد للمترجمين الشفويين على التراب الجزائري كما هو موضح في الوثيقة الآتية⁸⁶:

القسم	الرتبة العسكرية	العدد	الراتب الشهري
مترجم شفوي رئيسي Drogmans تحت إشراف الحاكم العام	نقيب	1	4000 فرنك فرنسي كما تضاف منحة صالحة لمدة عشر سنوات تقدر ب200 فرنك سنويا
مترجم شفوي رئيسي Drogmans لكل مقاطعة: الجزائر العاصمة، قسنطينة ووهران.	قائد كتيبة	3	4000 فرنك فرنسي كما تضاف منحة صالحة لمدة عشر سنوات تقدر ب200 فرنك سنويا
Drogmans من القسم الأول: مقاطعة الجزائر العاصمة مقاطعة قسنطينة مقاطعة وهران	قائد	4 2 2	3000 فرنك فرنسي كما تضاف منحة صالحة لمدة عشر سنوات تقدر ب 100 ف سنويا
Drogmans من القسم الثاني: مقاطعة الجزائر العاصمة مقاطعة قسنطينة مقاطعة وهران	ضابط	8 6 6	2400 فرنك فرنسي كما تضاف منحة صالحة لمدة عشر سنوات تقدر ب 60 ف سنويا

⁸⁶ Bulletin Officiel Des Actes Du Gouvernement, arrêté ministériel n° 215.
انظر كذلك أرشيف وزارة الحربية بفانسان، فرنسا، مجموعة: ف، س، لسنة 1840م.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

عدد المترجمين الشفويين الطلبة من القسم الأول والثاني بقي غير محدود متغير بتغير الطلب			القسم الأول: 1800 ف القسم الثاني: 1200 ف الملحقين: من 600 ف إلى 900 ف
	32		

في سنة 1845م ظهر البيان الرسمي للإجراءات الحكومية بالنسبة للمترجمين الشفويين في المرسوم الوزاري رقم 215⁸⁷ الذي نص على:

المادة الأولى: تكوين جهاز عسكري مكون من مترجمين شفويين للعمل في الجزائر.

المادة الثانية: يتكون هذا الجهاز من دائمين و مساعدين.

المادة الثالثة: فئة المترجمين الشفويين الرسميين تتكون من:

- قائد مترجم شفوي.
- أربع مترجمين شفويين رئيسيين.
- ثمانية مترجمين شفويين من الدرجة الأولى.
- اثنا عشر مترجما شفويا من الدرجة الثانية.
- خمسة عشر مترجمين شفويين من الدرجة الثالثة.

المادة الرابعة: يعمل المترجم الشفوي القائد على مستوى الحكومة.

المترجمون الشفويون ينصبون ويثبتون في أماكن عملهم عن طريق الوزارة.

المادة الخامسة: تقوم الترقية في هذا الجهاز على التسلسل.

المادة السادسة: تقوم لجنة التقييم بمراقبة وترقية المترجمين سنويا.

⁸⁷ وثائق أرشيف وزارة الحربية ب فانسان باريس رقم 215.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

المادة السابعة: تتكون لجنة التقييم من القائد العام، رئيس اللجنة، مدير مكتب الشؤون العربية بالجزائر العاصمة، الأستاذ المكلف باللغة العربية بالجزائر العاصمة، المترجم القائد وأستاذ من إكالمية الجزائر.

المادة الثامنة: استحالة تنصيب مترجمين شفويين من الدرجة الثالثة دون إخضاعهم لاختبار القدرات. حدد السن الإباحي للالتحاق بالفئة ب 21 سنة.

المادة التاسعة: بعد مرور أربع سنوات من التدريب يمكن ترقية المترجمين الشفويين ذوي الاستحقاقات والمستوى المعرفي المميز وتنصيبهم في السلك المدني.

المادة العاشرة: للجنة التقييم الحق في فصل المترجمين غير الأكفاء.

المادة الحادية عشر: عدد المترجمين الشفويين المساعدين متغير يتناسب مع الطلب.

المادة الثانية عشر: تقسم فئة المترجمين الشفويين المساعدين إلى قسمين.⁸⁸

المادة الثالثة عشر: لا يمكن تنصيب المترجمين الشفويين المساعدين إلا بعد الرجوع إلى لجنة التقييم والمراقبة بالإضافة إلى تحقيق الشرطين الأساسيين: السن 18 فما فوق وأخلاقيات عالية.

المادة الرابعة عشر: يتم دفع الرواتب حسب الجدول⁸⁹:

الرتبة	رواتب الحضور			رواتب الغياب			
	في السنة	في الشهر	في اليوم	في فصل دراسي او في عطلة	مستشفى	مستشفى وفي عطلة	أسير
قائد	5000	416666	13888	6944	10888	3944	6944
مترجم							
المترجم الرئيسي	4000	333333	11111	5555	8111	2555	5555

⁸⁸ Bulletin Officiel Des Actes Du Gouvernement, arrêté ministériel n°215.

وقع هذا المرسوم الوزاري من طرف الدوق المارشال دالماسي، الذي قام بتصفية جزرية في صفوف المترجمون.

⁸⁹ هذا الجدول عبارة عن وثيقة ملحقة بالمرسوم الوزاري رقم 215، بتاريخ 3 نوفمبر 1845م. للمزيد من المعلومات ينظر كذلك أرشيف ما وراء البحار ب أكس بروفانس،فرنسا.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

مترجم درجة 1	3000	250000	8333	4164	6333	1666	4166
مترجم درجة 2	2400	200000	6666	3333	5166	1555	3333
مترجم درجة 3	1800	150000	5000	2500	3500	1000	2500
مساعد درجة 1	1500	125000	4166	2083	2916	853	2083
مساعد درجة 2	1200	100000	3333	1666	2083	666	1666

المادة الخامسة عشر: يمكن للحكومة تنصيب مترجمين شفويين مؤقتين جزائريين إذا استدعى الأمر ذلك، غير أن رواتبهم تحدد من طرف الحكومة مباشرة.

المادة السادسة عشر: يخضع كل المترجمين الشفويين المنصبين إلى اختبار تأهيلي، تقويبي كتابي وشفاهي للغتين العربية والفرنسية، ويخضع إلى إعادة توجيه كل من يخفق في هذا الاختبار.

المادة السابعة عشر: السلطة الحاكمة في الجزائر هي المسئولة على تنفيذ هذا المرسوم.

باريس في 3 نوفمبر 1845م

إمضاء المارشال الدوق Dalmatie⁹⁰

ولم تكثف لجنة المراقبة والتنظيم بهذه التعديلات الداخلية فحسب، بل ذهبت إلى إعادة تنظيم اللباس الرسمي وخصصت لكل درجة لباسا تعرف من خلاله:

اللباس الخاص بالمترجمين الشفويين الرئيسيين⁹¹:

⁹⁰ انظر كذلك وثائق أرشيف ما وراء البحار ب اكس بروفانس فرنسا.
لقد أرادت لجنة المراقبة و على رأسها الدوق المارشال دالماسي، من جهة، إعادة تنظيم الهيئة، و من جهة أخرى، رد اعتبار و مكانة⁹¹ المترجمون الشفويون.

خصص لهذه الدرجة لباس من القماش الأزرق، ذو أزرار ذهبية منحوتة عليها أغصان زيتون وعبارة مترجم عسكري و ذا طوق من القטיפه السوداء عليه نجوم ذهبية اللون.

مع سروال من القماش الأزرق وقبعة ممتة بالنحاس وحذاء من النوع العسكري العادي.

الطرز: يحتوي لباس كل المترجمين الشفويين على طرز ذهبي لغصني زيتون متداخلين ومحاطين بقضيب ذهبي اللون، إلا أنه يحتوي على بعض التعديلات والاختلافات حسب الدرجات. فبالنسبة للمترجم القائد مثلا يضاف له شريطان من الطرز على الطوق والمعطف، على عكس طوق ومعطف المترجم الشفوي الرئيسي الذي يحتوي على طرز واحد. أما ما يخص المترجمين الشفويين المساعدين فيختلف لباسهم الرسمي تماما حيث خصصت لهم سترة قصيرة وطوق من القماش الأزرق وأزرار نحاسية بالإضافة إلى قبعة وسروال وحذاء من النوع العادي و يعدل لباسهم حسب انتمائهم إلى إحدى الدرجات، حيث يوضع للمترجمين الشفويين المساعدين من الدرجة الأولى طرز على الطوق فقط، والدرجة الثانية نصف طرز على الطوق والمعطف وللدرجة الثالثة نصف طرز على الطوق فقط⁹².

السلاح المخصص لكل الفئة الترجمة يتمثل في سيف من النوع العسكري العادي.

وقد أرادت فرنسا بهذا التنظيم الجديد تحسين مستوى المترجمين وبالتالي مستوى الترجمة وعدم الوقوع مجددا في الأخطاء الفادحة التي نتجت عن سوء الاختيار وترتب عن إعادة الهيكلة في الفرقة الترجمة القائمة الآتية⁹³:

العدد	المترجمون الشفويون	الرتبة
4	<ul style="list-style-type: none"> ● MM. Brahemscha, Jules Marie ● Urbain Ismael ● B de Slane ● Brosselard, Charles 	مترجمين شفويين رئيسيين
4	<ul style="list-style-type: none"> ● MM. Rémusat, Joseph Henri ● Rousseau, Amédée 	مترجمين شفويين من الدرجة الأولى

⁹² Journal Militaire, année 1874, bulletin n° 8, p 87.

⁹³ Organisation Des Interprètes De L'Armée D'Algérie, journal militaire, année 1854, n° 6

	<ul style="list-style-type: none"> ● Schousboe, Nicolas- Frédéric ● Tubina, Aaron 	
6	<ul style="list-style-type: none"> ● MM. Rosetti, Michel ● Moraly, Ephraim ● Mouty, Nathan ● Ayas Léon ● Amran, Darmon ● Canapa, Jean Baptiste 	مترجمين شفويين من الدرجة الثانية
11	<ul style="list-style-type: none"> ● MM. Amar, Joseph ● Adrey Moise ● Goert, Louis ● Luminet ● Balliste, Zéphirin ● Rosetti, Ali ● Beaussier, Francois ● Louiesloux ● Theuma ● Hassan Ben M^{ed} ● Hammaouy 	مترجمين شفويين من الدرجة الثالثة

قدمت لجنة المراقبة مع هذه القائمة برنامج الاختبارات التقويمية في مرسوم رسمي⁹⁵ تحت اسم المادة رقم 258 الخاص بالمترجمين الشفويين بمختلف الدرجات ويحتوي بالترتيب على:

1. بالنسبة للمترجمين الشفويين من الدرجة الأولى:
 - ترجمة شفوية فرنسية عربية وعربية فرنسية⁹⁶، مع سرد حدث أو تحليله أو عرض معلومات إدارية.
 - قراءة وترجمة نص كتابي وشفوي من العربية إلى الفرنسية.
 - الترجمة التحريرية من الفرنسية إلى العربية.
2. للمترجمين الشفويين من الدرجة الثانية:
 - الترجمة الشفهية (إصدار أوامر، تحليل نصوص...).
 - الترجمة إلى الفرنسية لرسالة عادية و فقرة من نص أدبي من كتاب " رحلة الشيخ رفع إلى باريس ".
 - ترجمة أوامر مرفقة بتفاصيل إلى اللغة العربية.
3. للمترجمين الشفويين من الدرجة الثالثة:
 - ترجمة شفوية لأوامر إدارية.
 - قراءة وترجمة شفوية و تحريرية لرسالة باللغة العربية.
 - ترجمة تحريرية لأوامر مدنية باللغة العربية.
4. للمترجمين المساعدين:
 - ترجمة شفوية لرسالة بسيطة إلى اللغة العربية.

⁹⁵ Bulletin Officiel Des Actes Du Gouvernement n° 258

مع العلم أنه تقدم الوثيقة للمترجم ربع ساعة للممتحن قبل بدء الامتحان، كما يمكنه أثناء ذلك استعمال القاموس.⁹⁶

بعد سنة من العمل وفق هذا النظام، في 30 ماي 1846م تحديدا استغنت اللجنة عن المادتين رقم 1 و 7 حيث حذفت رتبة مترجم قائد⁹⁷، وأصبح بالتالي عدد المترجمين الرئيسيين خمسة وعينت لجنة التقويم على المنوال الآتي⁹⁸:

في مقاطعة الجزائر العاصمة:

- القائد العام رئيسا
- المدير العام لمكتب الشؤون العربية
- أستاذ اللغة العربية
- مترجم رئيسي
- ضابط أركان

في مقاطعة وهران وقسنطينة:

- ضابط عام
- أستاذ اللغة العربية
- مترجم رئيسي
- ضابط أركان

وقد قرر فتح هذه الاختبارات في 1 جويلية من كل سنة.

بفضل المتابعة والتقويم المتواصل تغير مستوى الترجمة والمترجم وهذا ما يؤكد التقرير المبعوث إلى الحاكم الفرنسي من طرف Brésnier⁹⁹ سنة 1855م "... إننا نجد مسرورون للوضع الذي انتقلت إليه هيئة المترجمين والتي تتكون من مترجمين نجباء ذوي أخلاقيات عالية..."¹⁰⁰

⁹⁷ مع العلم أنه شغل هذا المنصب كل من :

Léon Roches، Delaporte

⁹⁸ نشر هذا القرار الوزاري في جريدة المونيتور 1846م، للمزيد من المعلومات انظر أرشيف وزارة الحربية ب فانسان، باريس، فرنسا.

⁹⁹ تلميذ مدرسة اللغات، أستاذ اللغة العربية بالجزائر العاصمة، و عضو من أعضاء لجنة التقويم.

¹⁰⁰ قدمت الوثائق الخاصة ب Brésnier إلى أرشيف وزارة الحربية بفرنسا، من طرف أرملته.

لا يمكننا التحدث عن الترجمة في الجزائر دون العودة إلى أول مرسوم ترجم من الفرنسية لأجل الحملة الفرنسية الجزائرية ونصه¹⁰¹:

إعلان للعرب

بسم الله الذي يخلق و يعيد الخلق، وباسمه نسعى للمساعدة

« أيها السادة القضاة، أصحاب الشرطة، العلماء والشرفاء تقبلوا منا فائق التحية والاحترام اعلّموا حفظكم الله وهداكم إلى العدالة والإحسان، أن سمو ملك فرنسا الذي أنا تحت خدمته (فليجعل الله انتصاراته متزايدة) والذي بفضل عينت قائدا عاما، إليكم يا أعز و أحم الأصدقاء، سكان الجزائر العاصمة المتحكّمون في كل قبائل إفريقيا، اعلّموا أن الباشا رئيسكم كانت له الجرأة للإساءة لعلم فرنسا الذي يستحق الاحترام وتجري في معاملته بازدراء، وبهذا العمل الغير ملائم، فقد أصبح سبب كل مصيبة وكل الآلام التي سوف تنقض عليكم.

لقد نزع الله من قلب سمو السلطان (فليدم الله في حكمه) أي رحمة و تسامح.

الباشا سيدكم بفضل قلة حذره وعمى قلبه قد فتح على نفسه انتقام فضيع، القدر شاء انه قريبا سوف يتلقى عذابا مهينا.

بالنسبة لكم قبائل إفريقيا (عرب و بربر الجزائر) كونوا واثقين بأننا لم نأتي للحرب ضدكم فلا تخشوا شيء بل ثقوا أنكم في سلامة وأكملوا ممارسة أشغالكم التجارية وكونوا على يقين وضمان بعدم أداء أو ضرر ممتلكاتكم الخاصة أو عائلاتكم، إتي أعدكم أن بلدكم، أراضيكم، حقولكم، محلاتكم بمعنى آخر كل ما تملكون ذا أهمية كبيرة أو صغيرة سوف يبقى على حاله لا احد منا سوف يغير أوضاعكم المعيشية فسوف تبقون أسيادا. كما أعدكم بضمان تواصل دياتكم، فهما كانت المساجد صغيرة أو كبيرة لن تغلق ولن يجرمكم احد من ممارسة دياتكم و تقاليدكم، حضورنا عندكم لا يستدعي محاربتكم، هدفنا هو محاربة الباشا الذي بادر بالعداوة و الكراهية.¹⁰²

¹⁰¹ نفس المصدر السابق ص 165

¹⁰² طبع النص المترجم على متن السفينة الحربية، و كلف الجنرال De Bourmont المترجم Garoué بتوزيعه على سكان الجزائر، بعد ساعات من نزوله على شاطئ سيدي فرج، قبض عليه متلبسا وهو يوزع الإعلان على العرب، و كان عقابه قطع رأسه و رمي في ساحة المدينة عبرة للمعتبر.

إنكم لا تجهلون إفراطه في الاستبداد، كما انه ليس علينا عرض أعماله المخجلة وأخلاقياته الخبيثة لأنه من الواضح لكم انه سوف يدفعكم و بلدكم نحو الدمار والفساد، فهدفه الوحيد هو الثراء على حساب قهركم وفقركم، و الغريب في الأمر أنكم لم تفهمون نوايا الباشا الذي لا يسعى إلا إلى تحقيق رغباته على حسابكم حيث انه استغل على أجمل وأخصب الأراضي والأحصنة وغيرها من الجواهر و اللباس ...

أصدقائي العرب الله (له المجد) لا يسمح بما يقوم به حاكمكم الباشا، ولن تستطيعوا تواصل ازدهاركم إلا بهلاك والقضاء على استبداد الباشا واتباع النصيحة التي تقدمها لكم، تأكدوا أن الله عز وجل لا يرضى أبدا بالمصائب لمخلوقاته ويريد عز و جل الخير والأمان لكل مخلوق على وجه الأرض.

أيها المسلمون، هذه العبارات الموجهة لكم منبعها الصداقة والمحبة المتبادلة ونأمل أننا سوف نتعامل معا من اجل هدف واحد.

ثقتنا في الله أنكم اقتنعتم أن هدفنا الوحيد هو خلاصكم.

نحن ننتظر منكم تمولينا بالزبدة والزيت والدقيق واللحوم والأحصنة والشعير مقابل الثمن الذي سوف تحدوده، غير انه إذا توليتم وتصرفتم بما لا يحمد عقباه وقررتم القتال، فاعلموا أنكم ستلقون الجزاء المخصص وتأكدوا أن جيشنا سوف يقضي عليكم ولا تلومون إلا أنفسكم فان الله غفور لكنه شديد العقاب.

فهذا الخطاب ما هو إلا نصيحة قدمت لكم فلا يجب عليكم التهاون بها تيقنوا أنها لصالحكم. لا احد يمكنه توقيف الدمار الواقع على رؤوسكم إلا قراركم الذي يعد بمثابة القدر المنتظر.

السلام على من اتبع الهدى «¹⁰³

فقد كان هذا هو الخطاب الذي وزعه المترجم الشفوي السوري Garoné على الجزائريين وكان جزاءه قطع رأسه، واخبرنا الجزائري حسان بن محمد والذي التحق بالجيش الفرنسي بصفة مترجم شفوي عن حادثة موت المترجم السوري قائلا¹⁰⁴: « ضن الجزائريين أنهم سوف يحاربون بجرا غير انه

¹⁰³ أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا. و للمزيد من المعلومات انظر النسخة الفرنسية للنص في كتاب Charles Féraud :.Interprète Principal De L' Armée Auprès Du Gouverneur Général De L' Algérie Les Interprètes De L' Armée D' Afriques.(Archives Du Corps)Suivi D'une notice Sur Les Interprètes Civils Et Judiciaires . Alger. A Jourdan , librairie- éditeur4, place Du Gouvernement,4 1876. p 165-168.

¹⁰⁴ نفس المصدر السابق ص 168

بنزول القوات الفرنسية على شاطئ سيدي فرج قرر الباشا تحضير القنابل والمدافع لمواجهة هذا الغزو، كنت احمل فوق كتفي قنبلة وعند وصولي إلى القصبة شاهدت جثة مسيحي مقطوعة الرأس والسيوف في صدره، كان ذلك جزءا وإنذار لكل من يود مساعدة الفرنسيين وقد قيل لي أنها جثة المترجم¹⁰⁵.

هذا الخطاب الموجه إلى الجزائريين يحمل سببا آخر لضعف الترجمة في مرحلتها البدائية حيث، ورغم أن النص الأصلي كتب بالفرنسية ثم ترجم إلى العربية من طرف المترجم السوري، إلا أننا نلاحظ بصمة الثقافة السورية في الأسلوب المختار المليء بالتلميحات الدينية التي نقلها المترجم في كتابته للنص الفرنسي.

إختلاف الثقافات والعادات العربية من بلد لآخر سبب ساعد في سوء التفاهم والتواصل وبالتالي الترجمة وسوف ندرس هذه الأخطاء وأسبابها بالتدقيق في محاور قادمة.

نلاحظ من الفرق الترجمة التي نصبت من أجل الحملة ضد الجزائر أن الترجمة بدأت من وإلى الفرنسية غير دقيقة وغير منظمة، فكل من كانت له صلة باللغة العربية والفرنسية عين مترجما، فالحاجة إلى عدد كبير من المترجمين حسب التقسيم الإداري العسكري لفرقة المترجمين، دفعت بالحكومة الفرنسية لتنصيب عدد كبير من المترجمين دون الرجوع أو التحدث أصلا عن المستوى الثقافي واللغوي وغيره من الأمور التي يجب أن تتوفر في المترجم، الشيء الذي برزت نتائجه حالما وظف بعض المترجمين في مناصب إدارية حيث ظهرت الكثير من الأخطاء وحالات الغش وسوء التفاهم وكان ذلك إما عمدا لأخلاقيات المهنة المفقودة وإما عجزا لعدم توافق المستوى والمنصب، وبالتالي يمكننا القول انه في بداية الحملة لم يكن هناك مترجمون بمعنى الكلمة حتى وإن وجدوا من المشرق، فاللغة والتقاليد والثقافة تختلف من سوريا إلى لبنان إلى مصر إلى الجزائر وبالتالي فترجمتهم كانت من الفرنسية إلى العربية الشرقية فلا يمكن اعتبارهم مترجمين، بل يمكن أن يطلق عليهم اسم أعضاء التواصل أو التفاوض، ورغم ضعفها و ضعف القائمين عليها إلا أن الترجمة لعبت دورا مهما في هذه المرحلة الأولى من الاحتلال حيث استطاعت الربط بين أمتين مختلفين دينيا وثقافتا وحضارة.

بعد الغزو اهتم الفرنسيون بتنظيم أو بالأحرى بالتحكم في جهاز القضاء الذي يعتبر لب الوصول إلى أملاك الدولة والوسيلة الرسمية لتوثيق قوانين ومراسيم توافق أغراضهم الاستعمارية وهذا ما يؤكد في

¹⁰⁵ وقد قام الأستاذ برسنييه بترجمة النص، ونجده في المجلة الإفريقية لسنة 1862م.

طلب الحكومة من المترجم جوني فرعون¹⁰⁶ تحضير تقرير محدد يضم المصطلحات القضائية الجزائرية والفروق بينها المصطلحات القضائية الفرنسية، وبالتالي تستطيع فرنسا الاستيلاء على الجزائر قانونيا. يمكن القول إن الترجمة في بداية الأمر كانت وسيلة إلى التواصل والتفاهم، و بعد الاحتلال مباشرة أصبحت وسيلة تسلط وإبتكار حيث دفعهم جمال وأهمية اللغة العربية إلى دراستها وفتح مدارس من أجل تدريسها للفرنسيين فقط هذا ما سوف نلاحظه في المحاور القادمة من هذه الدراسة .

فمسيره الترجمة في الجزائر بدأت من اللاشيء إلى الإبتكار والتأليف باللغة العربية، فمرت بعدة تنظيمات وتعديلات ذلك لما كانت تنتجه من أخطاء عملية وأخلاقية فقد نصب مترجما كل من كانت له علاقة ولو من بعيد بفهم اللغة العربية والفرنسية، غير أنها نظمت لخدمة الاستعمار الدائم، وأن لغتنا لم تستفيد من هذه الترجمة حيث انه في حين تضاعفت الترجمة من العربية ناقلة ثقافتنا وديننا وحضارتنا بقيت الترجمة من الفرنسية ساكنة لمدة طويلة، فقد فرضت اللغة الفرنسية في الإدارات والصحافة والقضاء وحوربت اللغة العربية والإسلام من طرف رجال الكنيسة ورجال السلطة.

يمكننا القول إن الترجمة لعبت دورا حيويا في استغلال الأراضي والعقول و بالتالي نقل التراث الإسلامي إلى اللغة الفرنسية و إثرائها والمؤسف أن الترجمة من الفرنسية كانت في ثبات لمدة طويلة إن لم نقل تكاد تنعدم وإن وجدت كانت إعلامية سياسية أكثر منها أدبية تثقيفية.

¹⁰⁶ قام بتأليف عدة كتب في اللسانيات و التاريخ و التشريع الجزائري.

ب. فرقة المترجمين الفرنسيين والمستشرقين

سوف نحاول في هذا المحور إلقاء الضوء على قائمة المترجمين¹⁰⁷ الذين شاركوا في الحملة العسكرية ضد الجزائر، وعلى كل من مارس مهنة الترجمة في الحقبة الاستعمارية.

1. المترجم George Garoné : جورج غاروني

سوري الأصل، التحق بالبعثة من تولون برتبة مترجم شفوي مرشد، اعتبر نفسه الرجل المناسب، مهمته الالتحاق بأرض الجزائر لمحاولة تغيير التصورات الخاطئة السائدة حول البعثة الفرنسية ومحاولة إقناع سكان العاصمة أن فرنسا هي ذلك المنقذ الذي جاء لتحريرهم من بطش وقسوة الحكم التركي الظالم، المضطهد لحقوقهم، ومن المضحك أن هذا البطل الحامي أصبح بدوره المستعمر الظالم والطاغي.

¹⁰⁷ Charles Féraud المترجمين الفوريين للجيش الإفريقي 1876م. للمزيد من المعلومات انظر وثائق أرشيف وزارة الحرب بفانسان، باريس فرنسا.
لضرورة التعريف بالمترجمين الذين شاركوا في الحملة اضطرت لترجمة قائمة المترجمين حتى نستطيع التعرف على جنسياتهم و مراتبهم و مهنتهم السابقة.

بسبب لهجته السورية الغربية تماما عن اللهجة الجزائرية سرعان ما إعتقل من طرف الأتراك وكان أول مترجم يذهب قربانا للقضية الفرنسية التركية، حيث قطع رأسه بأمر من الباشا التركي وعرض في ساحة القصبية.

Ayas Léon¹⁰⁸: أياس ليون

ولد في مرسيليا في 18 أكتوبر في 1807م، بدأ عمله كمرشد مترجم في سنة 1830م، ثم رقي لرتبة مترجم شفوي من الدرجة الثالثة سنة 1840م ومن الدرجة الثانية سنة 1845م، تحصل على وسام فارس جوقة الشرف سنة 1846م

نال شعبيته بعد معركة سطاولي، حيث تنقل إلى بعض القرى واستطاع التحصل على دعم ومساندة من شيوخها بعد دفعه لثمن شرائه لأبقارهم، الشيء الذي فتح له باب الأمان، فحاولته التجارية باءت بالنجاح حيث وصل إلى غايته الأساسية المتمثلة في إيهامهم أن الجيش الفرنسي ما جاء إلا لإيقادهم من بطش و جشع حاكمهم الباشا، وقد نالت هذه الحنكة إعجاب القائد Bourmont الذي أعلن أن عدوه الوحيد في الجزائر هم الأتراك.

عرف Ayas بشجاعته ومبادراته الناجحة و أهمها مهمته في وهران، كما ساهم في القبض على الأمير عبد القادر، جرح في معركته ضد بومعزة، توفي سنة 1846م.

Louis De Bracevich¹⁰⁹: لويس دي براسفيتش

ولد سنة 1772م، عمل مسبقا ضمن الجيش الفرنسي في حملته ضد مصر كترجم سابق للإمبراطور بونابارت، قام بترجمة اللقاء الرسمي بين القائد Bourmont والأمين الأول للباشا حسين، سيدي مصطفى.

قد وصفه الكولونال Mellinet في رسالة إلى الحاكم العام: «إنني أخبر سيادتكم أن المترجم ليون، و الذي كثيرا ما عمل تحت رئاستي، قد أثبت شجاعته عند قتله لخمسة أشخاص (عرب)، الشيء الذي قلص عدد الضحايا في المعركة»¹⁰⁸

¹⁰⁹ M. Merle : Anecdotes Historiques Sur Les Conquêtes D'Alger En 1830.

أرسل إلى الباشا حسين كمحاولة أخيرة لتجنب الحرب. توفي في الجزائر العاصمة في 19 جويلية 1830 م ودفن في مقبرة باب الواد¹¹⁰.

Jean Charles Zaccar : جون شارل زكار

أو الأب زكار ولد في سوريا في 19 جانفي 1789 م، كاهن درس بدير بلبنان، لجأ إلى مرسيليا هاربا من الاختلافات السياسية التي أدخلت بلده في متاهات أين عمل كاهنا بكنيسة Saint Nicolas ، استدعى إلى باريس سنة 1830م من اجل كتابة البلاغ الموجه لسكان الجزائر العاصمة بمساعدة المترجم¹¹¹ Saci De Bianchi .

بحكم عمله ككاهن، طغى على الإعلان الأسلوب الديني و خصائص اللغة العربية السورية، كما ساهم في كتابة مرسوم الاستسلام والتنازل الموجه للباشا.

نصب كترجم شفوي من الدرجة الأولى في 3 افريل 1830 م، بعدها ترقى إلى منصب مترجم شفوي رئيسي في 17 افريل 1839م، شغل منصب بالأسقفية بالجزائر العاصمة ثم عين كترجم مساعد في 8 نوفمبر 1848 م. عمل تحت أوامر القائد Bourmont والمارشال Bugeaud وكان مكلفا بالمفاوضات الحادثة بين فرنسا و الأمير عبد القادر، تحصل على وسام جوقة الشرف في أكتوبر 1854م، توفي في 22 فيفري 1852م بالجزائر العاصمة.

Jacob Habaiby¹¹² : جاكوب حبايبي

ولد في مصر، عقيدا سابقا في الحراسة الملكية و ضابط جوقة الشرف، عين مترجما من الدرجة الأولى سنة 1830 م وبعد غزو الجزائر، رجع إلى فرنسا مع ولديه Joseph و Habaiby Daoud

Chahin¹¹³ شاهين:

¹¹⁰ كتب على قبره: هنا (يرتاح) دفن Louis De Bracevich أول أمين مترجم للجيش الفرنسي في مصر والجزائر، توفي في القصبية في 19 جويلية 1830م تحت عمر يناهز 58 سنة.

¹¹¹ غير أن أسلوب النص يؤكد انتمائه إلى رجل دين، وقد قام الأستاذ برسنييه بترجمة النص، ونجده في المجلة الإفريقية لسنة 1862م.

¹¹² عين مترجم من الدرجة الأولى بأمر من الجنرال بورمون.

¹¹³ شارك في عدة بعثات في الجزائر، عرف بشجاعته عند إنقاذه للجنرال ppaR من العدو، العرب.

مصري الأصل، قائد سرب في الحراسة الملكية وضابط جوقة الشرف، عين كترجم شفوي من الدرجة الثانية ثم رجع إلى فرنسا مباشرة بعد الغزو.

114 Abd Allah D'Hasboune : عبد الله داسبون

سوري الأصل، قائد سرب في الحراسة الملكية سابقا و ضابط جوقة الشرف، عين كترجم شفوي كم الدرجة الثالثة سنة 1830م في مقاطعة وهران، كلفه الجنرال Desmicheles بالمفاوضات السلمية مع الأمير عبد القادر، بعدها عين بمعسكر كقنصل.

115 D'Aubignosc : دوينبوسك

عين مترجما من الدرجة الأولى سنة 1830م، بعث إلى داي تونس لإبرام علاقات سلمية تعاونية إبان الغزو الجزائري من جهة لتوفير المؤن للجيش الفرنسي ومن جهة أخرى لدراسة أحوال البلدان المجاورة لتأمين الغزو، فأرسل بحثا مقسما إلى ثلاثة أقسام تحت عنوان: "سياسة، إقتصاد وإحصائيات". في قسمه الأول وضح موقف تونس كبلد مجاورة من الغزو الجزائري ومدى تحالف حاكمها الداي مع الحاكم الفرنسي، أما في القسم الثاني تحدث عن الاتفاقية المشتركة للتبادلات التجارية والتمويل الحربي شرط إبقاء هذا التعاون سرىا، القسم الثالث يقدم دراسة واضحة عن ميناء سيدي فرج وحصن الباشا.

بعد الغزو عين ضمن اللجنة التي كلفت بإحصاء الممتلكات العامة، الموارد والصادرات والسكان ثم نصب ملازما عاما في الشرطة، قام بتأليف كتابه "نظريات حول الجزائر" بعد عودته إلى فرنسا.¹¹⁶

Gérardin: جراردان

عين مترجما شفويا من الدرجة الأولى سنة 1830م، ساعد المترجم Aubignosc في مهام إحصاء الممتلكات العامة لدولة الجزائر ثم نصب بعدها مدير الأراضي لمنطقة الجزائر العاصمة.

117 Raimbert : رمبير

¹¹⁴ كلف بالقيام بمفاوضات السلم مع الأمير عبد القادر سنة 1834م. صاحب البيان المتكون من ثلاثة أقسام: سياسة، إقتصاد وإحصائيات لاحتلال الجزائر. تضمن التحالف و المعاملات الخارجية للجزائر، و مساهمة باي تونس في تسهيل التموين للفرنسيين، مع إستراتيجية خرق سيدي فرج، و معلومات دقيقة عن المنطقة. لقد ذكر لنا الدكتور أبو القاسم سعد الله نفس قائمة المترجمين في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء الخامس 1830م- 1854م. دار ¹¹⁶ الغرب الإسلامي.
¹¹⁷ لقد قمت بترجمة قائمة المترجمين لاحتياج البحث لذلك. قدم معلومات هامة و دقيقة حول مقاطعة قسنطينة ما بين 1830م و 1836م، بحكم اتصالاته مع العرب.

قنصل سابق في طبرقة ومدير صيد المرجان في القالة ، عمل مترجما تحت سلطة الجنرال De Bourmont وساهم في عملية الاستيلاء على بونة.

Bottari Antoine : بوطاري انطوان

ولد في بنزرت بتونس سنة 1796م، ابن القنصل الفرنسي بتونس. عين مترجما مرشدا سنة 1830م ونصب بعدها رئيسا للمحكمة المدنية بمقاطعة الجزائر العاصمة¹¹⁸.

Abraham Daninos: ابراهيم دينوس

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1797م ، أخذ الجنسية الفرنسية، وعمل كترجم شفوي فوري محلف لمدة 14 سنة في المحكمة التجارية بفرنسا. قام بترجمة ونشر عدة نصوص، كما ألف عدة أعمال أدبية باللغتين الفرنسية والعربية منها كتاب " مفردات اللغة العامية" الذي وزع على الضباط المترجمين المتوجهين إلى الجزائر، قدم للحكومة الفرنسية بيانا مفصلا يضم كل ما تحتاجه من معلومات حول الجزائر العاصمة و التحق بجيش البعثة الإفريقية كترجم مرشد سنة 1833م، ثم شغل منصب مترجم قانوني، توفي بالجزائر العاصمة سنة 1872م.

Henry Rémust¹¹⁹: هانري رموست

ولد في 26 مارس 1798م بحلب بسوريا من والدين فرنسيين، عمل في القنصلية الفرنسية بسوريا والتحق بجيش البعثة كترجم مرشد، أين كلف بإبرام معاهدات السلم في كل من بونة وبجاية سنة 1835م، ومستغانم سنة 1836م، مع الباي إبراهيم، سنة 1839م عين مدير الشؤون العربية في الجزائر العاصمة، وتلقى أول ترقية له فأصبح مترجما شفويا من الدرجة الثانية في 1 أفريل سنة 1840م، ثم مترجما من الدرجة الأولى في 1 أوت 1843م، ترجم العديد من الكتب أهمها " تاريخ إفريقيا" للقيرواني ، تحصل على وسام الشرف سنة 1848م، توفي في الجزائر العاصمة في 12 أفريل 1874م.

Gauthier et Bourcet: جوتي و بورسي

¹¹⁸ و كان هذا التنصيب في 15 نوفمبر 1830م. للمزيد من المعلومات أنظر كتاب M.elreM. جرح في معركة ضد الأمير عبد القادر، عند غزوه لمدينة زواتنة، الشيء الذي دفعه إلى طلب منصب إداري في الجزائر ¹¹⁹ العاصمة، غير أنه عاد إلى ساحة القتال سنة 1841م تحت أوامر الدوق S.A. Nemours في معركة التيطري.

طالبان من مدرسة اللغات، التحق بجيش البعثة تحت رتبة الدرجة الثالثة، غير أنها سرعان ما قدما استقالتهما مباشرة بعد الغزو ورجعا إلى فرنسا.

Huder: هدر

رئيس كنيشة، درس اللغة العربية و التركية، التحق بجيش البعثة في أكتوبر 1830م، شارك في الحملة ضد بونة وقسنطينة، قتل أثناء أداء مهامه.

Jacques- Denis Delaporte¹²⁰: جاك دنيس دي لابورت

مترجم سابق في الجيش الفرنسي المصري،¹²¹ ومترجم قائد في الجزائر العاصمة سنة 1832 م، ولد في باريس في 14 جويلية 1777م، تتلمذ في مدرسة اللغات الشرقية، ثم رافق بونا بارت في غزوه لمصر، بعد عودته لفرنسا شغل منصب القنصلية في تونس ثم في المغرب، عضوا في اللجنة العلمية والأدبية، قام بنشر عدة مؤلفات أهمها "ملخص للتسلسل الزمني للحراسة الملكية بمصر"، عين رئيسا للجنة إعادة تنظيم ومراقبة هيئة المترجمين العسكريين بالجزائر، ومديرا لمكتب الشؤون العربية، ثم عين قنصلا في موقادور أين كرس كل إهتمامه لدراسة اللغة البربرية، تلقى وسام الشرف، وعاد إلى فرنسا ليعيش تقاعده، ونشر عينة من الطباعات الحجرية البربرية، وانضم إلى الجمعية الجغرافية، توفي في باريس يوم 23 جانفي 1861م، تاركا أولاده: الأكبر **Honorat Delaporte** أمين مترجم ورئيس قسم مكتب العرب بالجزائر العاصمة، ألف العديد من الأعمال لتسهيل دراسة اللغة العربية. نال وسام جوقة الشرف، توفي في الجزائر العاصمة سنة 1871م.

Henry Delaporte نصب كقنصل عام في كل من القاهرة وسوريا.

Philippe Delaporte الابن الأصغر نصب كمثل فرنسا في تونس.

Paolo Di Palma¹²²: باولوا دي بالما

قدمت المعلومات البيوغرافية عن المترجم و أبناءه من طرف حفيده M. NileB الذي عمل كقنصل ثم أمين مترجم في¹²⁰ قنصلية فرنسا بليبيا.

نلاحظ أن أغلبية المترجمين قد شاركوا في حملة نابوليون ضد مصر، وكانوا من جنسيات مختلفة و لهجة عربية مختلفة كل¹²¹ الاختلاف عن اللهجة الجزائرية.

¹²² بسبب مساعدته للجيش الفرنسي المتمثلة في تقديم معلومات دقيقة و هامة عن مقاطعة قسنطينة، أصبح العدو اللدود ل بن عيسى، أحد سكان قسنطينة المدفعين على حريتها، الشيء الذي جعله يختبئ في قبو لمد شهر، عند الهجوم الأول على قسنطينة سنة 8361م.

قبطان وتاجر، أبحر عدة مرات قبل الغزو إلى مدينة بونة للتجارة، واستوطن في قسنطينة أين فتح مركزا تجاريا بموافقة الباي تعرض فيه كل المنتجات والسلع الفرنسية، بعد غزو الجزائر العاصمة نصح صديقه الباي الحاج أحمد بالتحالف مع فرنسا، عمل كمرشد للجيش الفرنسي يموله بالمعلومات الهامة لغزو قسنطينة وبعد الاستيلاء عليها مباشرة سنة 1837 م، عين مترجما شفويا، وتوفي بعد سنوات من الخدمة.

Victor Noel¹²³: فيكتور نوال

ولد في ليون سنة 1815م، نصب مترجما شفويا سنة 1837م غير أنه طلب إنسحابه من فئة المترجمين وعاد إلى فرنسا.

Ephraim Moraly: افرام مورالي

ولد في ليون سنة 1787م، عين كمرشد مترجم سنة 1830م، ثم مترجم من الدرجة الثالثة سنة 1840م، توفي بالجزائر العاصمة في 3 أكتوبر 1855م.

Nazo Demitry: نازو ديميتري

ضابط سابق في الحراسة الملكية، نصب مترجما مرشدا سنة 1830م، ثم أقيـل سنة 1840 م.

Michel Angely : ميشال انجلي ضابط سابق في الحراسة الملكية أين تحصل على وسام الشرف، عين مترجم مرشد سنة 1830م، و عزل سنة 1840 م.

L'Auxerois لوكسروي¹²⁴: تلميذ مدرسة اللغات الشرقية، إلتحق بجيش البعثة كترجم شفوي سنة 1830م، وفي سنة 1831م نصب قائد عام للشرطة.

Frédéric Muller¹²⁵: فريدريك مولر مستشرق، تلميذ المدرسة الملكية للغات وأمين مترجم سابق للغة العربية في الحكومة السـينـيـغـالـية، إلتحق بجيش البعثة الإفريقي برتبة مترجم شفوي من الدرجة الثانية سنة 1830م، بعد الإستيلاء على الجزائر العاصمة مباشرة تمت ترقيته إلى الدرجة الأولى، ثم

¹²³ التحق بمركب الحملة من بيروت، تعلم اليهودية والسريانية على يد الأستاذ Piggio، قام بترجمة الجزء الخامس ل « عنتر»، للمزيد من المعلومات ينظر رسالته المقدمة من طرف عائلته إلى أرشيف وزاره الحربية ب فانسان، باريس، فرنسا.

¹²⁴ بعدها اشتغل في قنصلية فرنسا بليبيا.

¹²⁵ كان على علاقة مستمرة و مباشرة مع الحاكم العام بالجزائر.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

إلى رتبة مترجم شفوي رئيسي في 17 أبريل 1839م، تلقى وسام جوقة الشرف بعد غزو قسنطينة سنة 1837م، يعد مولر أول فرنسي يدخل الجزائر العاصمة عبر باب الواد للإتصال بأغا العرب قبل الغزو العسكري، توفي في باريس في 29 جوان 1840م.

¹²⁶**Nicholas Daboussy**: **نكولا دبوسي** ولد بالقاهرة في 14 ديسمبر 1778م، ضابط سابق في الحراسة الملكية، نصب مترجماً شفويا مرشدا سنة 1830م، ثم مترجماً من الدرجة الثالثة في 27 أوت 1835م، توفي في 20 جويلية 1840م.

Eusèbe Salle: **اسباب سال** تلميذ المدرسة الملكية للغات الشرقية في باريس وطبيب، عين مترجماً شفويا من الدرجة الثانية سنة 1830م، بعد الإستيلاء على الجزائر العاصمة، كلف بإنجاز تقرير حول الإيرادات والأرباح الاقتصادية للجزائر العاصمة وضواحيها، هذا العمل طبع ونشر - لدقة وأهمية المعلومات التي قدمها، إستقال من منصبه وعاد إلى فرنسا أين عين أستاذا في مدرسة اللغة العربية بمرسيليا، نشر العديد من المؤلفات حول الجزائر.

¹²⁷**Benjamin Vincent**: **بنجمان فانسون** تلميذ المدرسة اللغات الشرقية، دكتور في الحقوق، إنظم إلى جيش البعثة برتبة مترجم شفوي من الدرجة الثانية، عين قاضي في محكمة الجزائر العاصمة، واصل مشواره القضائي ونشر قاموس فرنسي عربي.

¹²⁸**Julien**: **جوليان** ولد في فرنسا في 23 أكتوبر سنة 1808م، نصب كترجم شفوي في جيش البعثة سنة 1830م، ثم مترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 28 أوت 1835م، ومترجم شفوي من الدرجة الثانية في 1 أبريل 1840م، شارك في الحملتين ضد قسنطينة ثم قدم إستقالته سنة 1838م، وعاد إلى المشرق لينصب قنصلا.

¹²⁹**Thomas Brahemscha**: **توماس براهمشا** ولد بحلب، سوريا في جويلية 1805م، كاهن بكنيسة لبنانية التحق بجيش البعثة مع صديقه الأب زكار، عين مترجماً شفويا من الدرجة الثالثة في 5

¹²⁶ عمل تحت أوامر الكولونال Marquise de Neuchèze ، أسر من طرف العرب، ثم أطلق سراحه . ساعد المترجم دو سال في إنجاز التقرير المتعلق ب: الأرباح و الإيرادات الاقتصادية للجزائر. كما نجد قرار تعيينه كقاضي ضمن 127 أوراق :

يضم هذا القرار تعين لزملائه على النحو الآتي: Arrêté ministérielle du 22 octobre 1830. عين

نائباً Thiéry Florent ، و laveD رئيساً للمحكمة و emajneB قاضياً و nitraM كاتباً مترجماً. في الحملة ضد قسنطينة، أنقذ جوليان الجنرال تريزال وحمله على كتفيه بعد الجروح التي تلقاها في القتال الذي حدث في باب 128 القنطرة.

تحدث عنه المارشال فالي، في رسالته للحاكم العام، في 29 ديسمبر 1838م، مادحا شجاعته و أمانته و تمكنه من اللغة العربية، ¹²⁹ طالبا منه ترقيته إلى الدرجة الأولى، الرسالة موجودة بأرشيف وزارة الحربية ب فانسان، باريس، فرنسا.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

أفريل 1830م، ثم إلى الدرجة الثانية في 14 أكتوبر سنة 1831م، والدرجة الأولى في 17 أفريل سنة 1839 م، في 13 مارس 1845م، ترقى إلى رتبة مترجم شفوي رئيسي، تلقى وسام الشرف في 17 أوت 1841م، تقاعد وتوفي في وهران سنة 1863م.

Abd El Malek: عبد المالك، مصري الأصل، إلتحق بجيش الحراسة الملكية وأقيل سنة 1814م، عين مترجم شفوي مرشد سنة 1830م، شارك في عدة غزوات بالجزائر و نال وسام الشرف في 1 أفريل 1833 م، توفي في بونة سنة 1845م.

Antoine Rousseau¹³⁰: انطوان روسو، ولد بجلب بسوريا سنة 1811م، نصب مترجما بجيش الحملة سنة 1831م، عين أمينا مترجما في مديرية المالية بالجزائر العاصمة ثم مترجما رئيسيا سنة 1846م بجانب المارشال Bugeaud، وفي سنة 1847م عمل كترجم رئيسي — بجانب الذوق D'Aumale، في سنة 1851م حول منصبه إلى الجهاز القنصلي.

Amédée Rousseau : أميدي روسو

ولد بجلب بسوريا سنة 1813م، نصب مترجما شفويا من الدرجة الثالثة سنة 1831م، ومن الدرجة الثانية سنة 1840م، ثم من الدرجة الأولى سنة 1843م، عمل تحت سلطة القائد .

Le Duc de Rovigo : الدوق دي روفيفو

ولد بجلب في سوريا سنة 1814م، شارك في كل الحملات ما بين 1831م و1860م، تلقى وسام الشرف في 30 ديسمبر 1862م، توفي في 21 ماي 1866م.

Alphonse Rousseau: ألقونس روسو

عين قنصل عام في تونس ثم في المشرق، ثم عمل كترجم في القنصلية سنة 1832م، كان عضوا في العديد من الجمعيات العلمية في فرنسا، وفي الجمعية التاريخية الجزائرية. ترجم إلى اللغة العربية العديد من الأعمال منها " حوليات تونسية"¹³¹.

¹³⁰ أنطوان وأميدي، أولاد البارون روسو قنصل فرنسا بجلب ثم ليبيا.

¹³¹ ينظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.

أرشيف ما وراء البحار بأكس بروفانس، فرنسا.

Cohen : كوهين

لم يصلنا شيء عن هذا المترجم إلا ما تركه لنا المقدم Dubarail في رسالته لوزارة الحربية عن خبر وفاته في هجوم العرب على مستغانم في 3 أوت 1833م.

Réné Barnès : ريني بارناس

فرنسي الأصل ولد في تونس، التحق بجيش البعثة الإفريقية برتبة مرشد مترجم من الدرجة الثالثة، في سنة 1840م أصبح مساعد مترجم من الدرجة الثانية، رافق الجنرال Desmichels في حملاته إلى وهران، تلمسان وتافنة، نصب سنة 1835م في الجمارك¹³².

Antoine-tropez Martin : انطوان طروبي مارتن

مجدد في جيش البحرية، تحطمت سفينته على سواحل سطورة وبقي أسير الجزائر حتى إستطاع القنصل Duval من إبرام إتفاقية لشرائه، نصب في القنصلية الفرنسية بالجزائر لمدة سبع سنوات بصفة مستشار، فتعلم اللغة العربية وعين مترجما من الدرجة الثالثة.

Jean Baptiste Canapa¹³³ : جون باتيست كانابا

ولد يوم 22 فيفري 1802م في مارسيليا، عين مترجما شفويا مرشدا سنة 1830م، ثم مترجما من الدرجة الثالثة، وبعدها في سنة 1844م مترجما من الدرجة الثانية، شارك في مختلف الحملات ضد وهران، الجزائر العاصمة وقسنطينة. نال وسام الشرف في 22 أفريل 1847م، تقاعد في 25 فيفري 1863م، وتوفي بسكيكدة.

Régis-Varganat : رجيس فارفانات

مرشد مترجم في الجيش سنة 1830م، بعد الإستيلاء على الجزائر العاصمة قدم إستقالته، ونصب في القنصلية بالمشرق.

Gabriel Zaccar : جابرال زكار

¹³² قام بتنظيم جهاز الجمارك جهاز مسح الأراضي بمدينة مستغانم.

¹³³ عمل تحت أوامر كل من:

Voirol, D'Erlon, Raptel, Ruthières, Rostolan, Schramm, Rumigny, Le Bland...

حفيد الكاهن زكار، ولد بسورية، نصب مترجماً مرشداً في جيش البعثة، إنتحر في أكتوبر 1837م، بعد حضوره مقتل ابن الأمير عبد القادر عن عمر يناهز ثلاثة سنوات، الشيء الذي أدخله هستيريا أفقدته صوابه و دفعته للإنتحار¹³⁴.

Nicfort-Vital : نيسفور فتال

ولد في اليونان سنة 1803م، عمل كترجم للغات التركية واليونانية لمدة ستة سنوات في القنصلية الفرنسية ثم إلتحق بالترجمين العسكريين سنة 1836م. نصب مترجماً مساعداً في القاعدة المركزية بمتيجة، توفي في مستشفى الداى بالجزائر العاصمة سنة 1841م.

Joseph Bogo : جوزيف بوغو

ولد في 8 أكتوبر سنة 1808م بتونس، نصب مترجماً شفويا من الدرجة الرابعة في 1 ماي 1831م، عمل في مقاطعة بئر الخادم والدويرة، وتوفي في 13 أوت 1845 م في الدويرة .

Mikarius Salippe : ميكاريوس ساليب

ولد في 8 فيفري 1780 م بالقاهرة، تجند في جيش البعثة المصري ثم هاجر إلى فرنسا و تجند في جيش البعثة نحو الجزائر كترجم مرشد، ثم مترجم مساعد بالمرسى الكبير سنة 1846م، توفي في 8 أكتوبر سنة 1850 م.

Soliman : سليمان

سوري الأصل، ضابط سابق في الحراسة الملكية، نصب مرشداً مترجماً سنة 1830م، ثم عين بهيئة الجمارك.

Salem : سالم

سوري الأصل، ضابط سابق في الحراسة الملكية، نصب مرشداً مترجماً سنة 1830 م.

Nathan Mouty¹³⁵ : ناتون موتي

¹³⁴ هذا ما ذكره الجنرال بيجو، حاكم مقاطعة وهران في رسالته إلى الحاكم العام، التي وجدت ضمن أوراق رموسات، تسرد بدقة الظروف الغامضة التي مر بها المترجم إلى غاية انتحاره، الرسالة موجودة في أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.
¹³⁵ عمل المترجم مونتي تحت قيادة الجنرال دامريمون، قائد حملة وهران سنة 1831 م.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ولد في سوريا عام 1785م، ضابط سابق في الحراسة الملكية، إلتحق بجيش البعثة للجزائر سنة 1830م، وأصبح مترجما مساعدا من الدرجة الثانية سنة 1840م، ساهم في الحملة على وهران، وتوفي بها في 13 جانفي سنة 1853 م.

Yousouf (Giuseppe Signorini) : يوسف جيسيبي سينيوري

ولد في جزيرة ألبا في أفريل 1805م، أبحر إلى فلورنس من أجل الدراسة وهو في سن العاشرة، إلا أن سفينته وقعت بين أيادي القراصنة، قدم هدية للباي التونسي¹³⁶، فنشأ على الديانة الإسلامية ولقب يوسف، تعلم اللغة العربية و لتركية وتآلق في التخطيط والكتابة الشرقية، فر هاربا من تونس بسبب علاقته مع زوجة وزير المالية طلبا الحماية من القنصل الفرنسي في تونس الذي ساعده بالالتحاق بجيش البعثة الفرنسية للجزائر كمترجم شفوي وساهم في الحملات ضد البليدة والمدية بعدها تجند في الجيش الفرنسي أين عرفت حياته المهنية انجازات عتيقة وارتقى في الرتب من نقيب إلى عقيد إلى قائد، تحصل على وسام الشرف في 16 مارس 1866م، وتوفي في فرنسا.

Abou Khalil (Michel Rosetti) : أبو خليل ميشال روستي

ولد بالقاهرة بمصر في 17 جويلية 1776م، قائد لواء سابق في الحراسة الملكية، نصب مترجم مرشد من الدرجة الأولى في 10 ماي 1830م، وعمل ضمن هيئة المترجمين إلى غاية سنة 1863م، تلقى وسام الشرف يوم 9 جانفي 1850م، توفي في 14 ديسمبر سنة 1863م.

Abdelal Louis : عبدلال لويس

ابن عبدلال أغا، نصب مترجم شفوي سنة 1831م، غير أنه إستقال يوم 2 جوان 1837م، وتجنّد في الجيش الفرنسي كسائس الخيل ثم إنتقل إلى رتبة عقيد فجنرال في 23 أوت 1870م.

Xavier Dumont : غزافي دومون

¹³⁶ عاش المترجم يوسف أسيرا في قصر الباي التونسي رفقة أخ المترجم باسكو، هذا الأخير قدم الكثير من المعلومات والوثائق للمترجم فيرو، للمزيد من المعلومات ينظر كتابه: Histoire De Bône ، الذي يتحدث عن الاستيلاء على قسبة مدينة عنابة، تحت قيادة كل من يوسف ودارمندي.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ولد في 24 مارس 1813م بفرنسا، إلتحق بالهيئة الترجمية الموجه إلى الجزائر برتبة مترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 31 ديسمبر 1840م، وترقى إلى الدرجة الثانية في 21 جانفي 1842م، صاحب كتاب " أول دليل لقراءة المخطوطات العربية"¹³⁷.

Joanny Pharaon : جوني فرعون

ولد بالقاهرة في 10 جانفي 1803م، ابن المترجم السابق في الجيش المصري، تلميذ المدرسة الملكية للغات الشرقية وأستاذ اللغة اللاتينية في باريس سنة 1821م، وأستاذ اللغة الفرنسية في المدرسة المصرية بباريس سنة 1825م، نصب مترجما شفويا من الدرجة الثانية في الهيئة الترجمية سنة 1831م، وفي سنة 1839م، أصبح مترجما من الدرجة الأولى، ثم شغل منصب أستاذ اللغة العربية في الجيش الفرنسي، قام بتأليف عدة كتب في ميدان اللسانيات، التاريخ والتشريع في الجزائر، توفي في شهر ماي سنة 1846م.

Auguste Martin : اغوست مارتن

ولد في سوريا من عائلة فرنسية في 21 أوت 1817م، إنتقل إلى بونة ليعمل كأمين مترجم في 24 جانفي 1834م، أصبح مترجم من الدرجة الثالثة في الحملة الثانية لقسنطينة سنة 1837م وبقي تحت خدمة الجنرال Negrier إلى غاية سنة 1841م، أين قدم إستقالته، غير أنه نصب من جديد في مقاطعة قسنطينة برتبة مترجم شفوي من الدرجة الثانية في 11 جويلية 1844م، ومن الدرجة الأولى في 13 مارس 1845م، ثم عين حسب إرادته كمترجم Drogman من الدرجة الأولى في مقاطعة قسنطينة. في 12 أوت 1846م، إلتحق بمديرية الشؤون العربية كمترجم رئيسي في 24 جانفي 1865م، ألف العديد من الكتب وترجم الكثير من المؤلفات¹³⁸ منها " تاريخ فرنسا" ، تحصل على وسام الشرف في 20 ديسمبر 1843م.

Moise Adrey : موسى ادري

¹³⁷ ينظر كتاب شارل فيرو، ص 238-239.

¹³⁸ قام بترجمة كتاب: Les Fables De La Fontaine، إلى اللغة العربية.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

ولد في معسكر يوم 25 جويلية 1815م، إلتحق بالفرقة الترجيحية كمترجم مساعد في 8 ماي 1834م، وبعدها كمترجم من الدرجة الثالثة في 11 نوفمبر 1840م، شارك في مختلف الحملات أهمها في المدية في 16 جانفي سنة 1841م، تقاعد 18 مارس 1865م.

Allégro : أليغرو

إلتحق بجيش البعثة سنة 1832م، شارك في الغزو على بجاية سنة 1833م وتحصل على وسام الشرف.

Joseph Mayer : جوزيف ميير

ولد سنة 1812م، إلتحق بجيش البعثة سنة 1831م، ونصب كمترجم مساعد في 1 أكتوبر 1837م، شارك في معركتي مكنتة وتافنة، تقاعد في 5 جانفي 1864م.

Léon Roches : ليون روش

ولد في فرنسا في 27 سبتمبر سنة 1810م، نصب كمترجم محلف سنة 1835م وشارك في غزو المدية، أصبح مترجما من الدرجة الثانية سنة 1840م بعد عودته إلى الجزائر العاصمة، ثم مترجما من الدرجة الأولى في 1 أبريل 1840م، ثم مترجما رئيسيا في 28 ماي 1845م، كلف بالذهاب إلى مكة المكرمة للإلتقاء بشيوخ الجزائر لإبرام مرسوم ديني على شكل فتوة تمنع الجزائريين من محاربة محتلي بلادهم، بعد عودته إلى الجزائر إنتقل إلى رتبة قائد مترجم، وشارك في عدة غزوات منها على الشلف، الأوراس والقبائل الكبرى، تحصل على وسام الشرف سنة 1845م، بعدها عمل كقنصل طنجة في المغرب وقد قال عنه المارشال Bugeaud: «... انه بمثابة أي فارس عربي ... يتقن تكلم وكتابة اللغة العربية كعلماء المسلمين... شجاع، ذا حنكة عسكرية و ذكي...»¹³⁹. عين سنة 1846م أمين مكتب التشريع بطنجة، ثم بعث للقنصلية بتونس كمسؤول على الشؤون الخارجية سنة 1855م، بعدها عين في القنصلية باليابان ونصب وزيرا سنة 1868م، تقاعد سنة 1870م، تحصل على وسام الشرف على معركته مع الأمير عبد القادر¹⁴⁰.

Jean Jaques They : جون جاك ذي

¹³⁹ قدمت هذه الوثيقة من طرف عائلة المترجم إلى أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.
¹⁴⁰ يذكر المترجم فيرو في كتابه، الصفحة 244، أن ليون روش قد نال وسام الريشة من طرف الأمير عبد القادر نفسه.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

من مواليد 18 ديسمبر 1786م بمالطا، سجين، عمل كطبيب لداي قسنطينة لعدة سنوات، عند غزو الجزائر إستطاع الهروب والإتصال بالجيش الفرنسي فنصب كمترجم مرشد في جهاز الجمارك بميناء الجزائر العاصمة، يجيد تكلم العربية والفرنسية والايطالية والمالطية، في سنة 1835م نصب كجراح في الجيش الفرنسي وشارك في الحملة ضد قسنطينة¹⁴¹ ثم رجع إلى بونة للعمل تحت سلطة العقيد Uzer.

142 Salvator Angel Raphael Baxu : سالفاتور انجل رافائيل بكسو

ايطالي الأصل، ولد في 21 سبتمبر 1815م، وقع في أيادي قراصنة تونسيين وعمره لا يتجاوز الأربع سنوات، عاش وترعرع في قصر الباي الرايس حسين على الديانة الإسلامية وسمي صالح، إستطاع الهروب مع أخيه لايطاليا بمساعدة القنصل الفرنسي في تونس، غير أنه على عكس أخاه، لم يستطيع العيش في هذه التقاليد والديانة الغربية عليه وقرر الالتحاق بجيش البعثة للجزائر ونصب كمترجم مساعد سنة 1841 م، تحصل على الجنسية الفرنسية و وسام الشرف في 9 ماي 1854م، قدم استقالته سنة 1856 م من أجل البحث على أفراد عائلته التي فرقت في تونس، رجع إلى قسنطينة سنة 1859م واشتغل كمساعد في مكتب شؤون العرب.

Eugene Lombard : اجان لومبار

تجدد متطوعا في منطقة بونة سنة 1835م، ولد في تونس سنة 1817م، ثم إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين برتبة مترجم من الدرجة الثالثة في 1 أفريل 1839م، بعد المشاركة في عدة معارك، قدم إستقالته.

Taboni : تابوني

مترجم شفوي للقائد الأعلى لمدينة بجاية، توفي في 4 أوت 1836م في الكمين¹⁴³ الذي قام به شيخ القبائل أمزيان ولد أوراجح و قتل فيه كذلك القائد Salomon.

Louis Theuma : لويس توما

¹⁴¹ بحكم كونه من سكان مدينة قسنطينة، قدم معلومات دقيقة عن هذه المقاطعة، وكان الدليل و المرشد لجيش الحملة الأولى.
¹⁴² منحت له الجنسية الفرنسية عن طريق مرسوم ملكي سنة 1854م، سرد لصديقه المترجم شارل فيرو مغامرات حياته التي نجدها في كتاب هذا الأخير في الصفحات: 246-261.
¹⁴³ لم ينجو من هذا الكمين سوى القائد Blanguini.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

ولد في مالطا في 13 جانفي 1811م، إلتحق بجيش البعثة ك مترجم مؤقت في 21 أفريل 1836م، ثم أصبح مترجما مساعدا في 30 سبتمبر من نفس السنة، وانتقل إلى رتبة مترجم من الدرجة الثالثة في 13 مارس سنة 1845م، ثم مترجم من الدرجة الثانية في 6 فيفري 1850م، ومترجم من الدرجة الأولى في 21 ديسمبر سنة 1853م، تحصل على وسام الشرف في 9 ماي 1865م، وشارك في عدة حملات على مدينة وهران، تقاعد في 16 مارس 1867م، نشر العديد من الدراسات التاريخية على مقاطعة وهران.

Amran Darmon : عمران درمون

ولد في مدينة وهران في جويلية 1815م، عين مترجما مؤقتا في 19 جوان 1836م، وفي 30 سبتمبر من نفس السنة أصبح مترجما مساعدا، وبعدها، مترجما من الدرجة الثالثة في 1 أفريل 1840م، ومن الدرجة الثانية في 13 مارس 1845م، ومن الدرجة الأولى في 16 جانفي 1852م، تحصل على وسام الشرف في 22 ديسمبر 1852م، وتقاعد في 8 جانفي 1870م.

Ismael-Thomas Urbain¹⁴⁴ : اسماعيل توماس اربان

ولد في 31 ديسمبر 1812م بفرنسا، نصب ك مترجم من الدرجة الثانية في 21 مارس 1837م، ومترجما من الدرجة الأولى في 1 أفريل 1839م، ثم مترجما رئيسيا في 29 جوان 1843م، بعدها عين مستشارا للحكومة بالجزائر العاصمة، وتحصل على وسام الشرف سنة 1865م، قام بتأليف عدة أعمال تاريخية عن الجزائر.

Jean Auguste Margueritte¹⁴⁵ : جون اغوست مارغوريت

ولد بفرنسا في 15 جانفي 1823م، إنضم إلى فرقة المترجمين العسكريين سنة 1837م، وعمل في البلدة وبوفاريك، تجند ك مترجم في الدرك في 1 جانفي 1838م، ثم نصب رئيسا لمكتب شؤون العرب بمليانة سنة 1842م، تحصل على وسام جوقة الشرف في 6 أوت 1843م، أصبح ملازما في 23 جوان

¹⁴⁴ شارك في حملة استرجاع السمالة من الأمير عبد القادر، و عين بعد ذلك في وزارة الحربية لشؤون الجزائر.
¹⁴⁵ كرم على شجاعته في القتال في معارك العفرون بمدينة الشلف، وبمدينة مليانة، وفي غابة خرازة، وعين ك ملازم أول في مدينة تنية الحد، وكانت مهمته الأساسية تنظيم الكتبية، ومحاولة القبض على الثوري بومعزة، قال عنه المارشال فوري: « لا نجد الكلمات الصحيحة و الدقيقة لوصف محاسنه» للمزيد من المعلومات أنظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا، مجموعة س و ف.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

1844م، وقائد كتيبة في 4 جويلية 1855م، ثم مقدا في 18 جانفي 1860م، وعقيدا في 21 ديسمبر 1866م، قتل سنة 1870م.

¹⁴⁶ Louis Cyprien Moullé : لويس سيريان مول

ولد في باريس في 6 افريل 1814م، عين كترجم مساعد سنة 1836م، ثم رئيسا لمكتب شؤون العرب بشرشال، تلقى وسام جوقة الشرف في 8 أفريل 1841م توفي سنة 1855م.

¹⁴⁷ Fabien Aubin : قايان اوبان

ولد في تونس يوم 21 مارس 1814م، شغل منصب مستشار في القنصلية الفرنسية بتونس، في سنة 1829م سافر إلى مرسيليا، وعمل كأمين مترجم إلى غاية سنة 1835م، وفي 15 أوت 1836م عمل كترجم مساعد في الجزائر العاصمة، توفي سنة 1845م.

¹⁴⁸ François-Louis De Bonnemain : فرانسوا تويس دي بونمان

ولد في كورسيكا يوم 18 أكتوبر 1817م، تعلم اللغة العربية في سن مبكر بالإحتكاك بسكان الجزائر الأصليين في مقهى بئر مراد رايس، وأطلق عليه الشيخ بن علال إسم مصطفى، وفي سنة 1836م تجند تطوعا في منصب مترجم مساعد، وسنه لا يتجاوز العشرون، في 1 أفريل 1838م، نصب كترجم مساعد في مقاطعة قسنطينة، ثم في سنة 1856م، كلف برحلة إستكشاف إلى الجنوب القسنطيني، توفي يوم 13 جانفي 1867م.

Antoine Calendini : انطوان كالتونديني

ولد يوم 27 جانفي 1826م، نصب مترجم مساعد في 29 ديسمبر 1842م، ثم تجند في الجيش سنة 1844م.

¹⁴⁶ عمل كملازم أول في مدينة متيجة بين سنتي 1836م-1837م، كان يتقن نكلم اللغة العربية، مما سمح له بالترقي في عدة مناصب.

¹⁴⁷ عمل في مكتب شؤون العرب تحت قيادة: Allonville.

¹⁴⁸ قدم إلى الجزائر مع والده الذي كان مجند في الجيش الفرنسي، وكل عائلته، احتك بالعرب، وكان معجب بالجزائر وبعاداتها وتقاليدها، عند انضمامه للجيش الفرنسي، قام بعدة بعثات استكشافية، فكان بزيه العربي، ولغته العربية الجيدة، سهل التتكر وسط العرب، فاستطاع تقديم الكثير من المعلومات المفيدة للجيش الفرنسي.

ينظر كتاب: « Le Véloce » Alexandre Dumas ، و الذي يتحدث فيه عن رحلته إلى قسنطينة ولقائه بالمترجم مصطفى.

Clovis Brandicourt : كلوفيس برندكور

فرنسي الأصل ولد في 29 جويلية 1818م، إلتحق بالجيش متطوعا سنة 1838م، أسير الأمير عبد القادر بندرومة، نصب مترجم مساعد في 26 جوان 1845م، ومترجم من الدرجة الثالثة في 28 أفريل 1847م، توفي يوم 28 مارس 1868م.

Issac Lévy : اسحاق لفي

ولد في 22 أكتوبر 1822م، شغل منصب مترجم مساعد في 28 ماي 1843م، بجانب العقيد Montagnac بسيدي براهيم، وقع أسيرا¹⁴⁹ سنة 1845م، وقتل سنة 1846م.

Frédéric-Nicolas Schousboe¹⁵⁰ : فريديك نكولا شوسيو

ولد في طنجة في 15 ماي 1810م، عين مترجما مساعدا في 13 جوان 1838م، في مقاطعة بجاية، ثم مترجم من الدرجة الثالثة في 25 جويلية 1840م في مدينة البليدة، ومترجم من الدرجة الثانية، في تلمسان في 21 جانفي 1842م، ومترجما من الدرجة الأولى في 13 سبتمبر 1844م، وفي سنة 1845م نصب على رأس مكتب شؤون العرب في تلمسان، ثم أصبح مترجما رئيسيا في 17 فيفري 1848م، شارك في معظم الحملات في القبائل ووهران، تحصل على وسام جوقة الشرف يوم 9 نوفمبر 1845م، عضو مؤسس للجمعية التاريخية الجزائرية.

Louis Goert¹⁵¹ : لويس غورت

ولد يوم 14 ماي 1823م، شغل منصب مترجم مساعد يوم 17 أوت 1839م، ومترجم من الدرجة الثالثة في 28 جوان 1844م، ثم مترجم من الدرجة الثانية في 19 نوفمبر 1846م، ومترجم من الدرجة الأولى في 6 فيفري 1850م، شارك في الحملة للمدية والقبائل الكبرى، وأولاد سيدي الشيخ بالجنوب سنة 1849م، المبعوث الرسمي لفرنسا في قصر Pau، لمقابلة الأمير عبد القادر، تحصل على وسام جوقة الشرف 26 ديسمبر 1852م، متقاعد سنة 1871م في 13 نوفمبر، ونصب ككفتش بإدارة سكة الحديد.

¹⁴⁹ وقع أسيرا في يد فرسان الأمير عبد القادر، و صاحبه في عدة مقاوماته في مقاطعة الجزائر العاصمة، دفن في الجنوب عند أولاد ن ايل.

¹⁵⁰ قام بالقبض على شيوخ عين الحوت مع مجموعة من القومية، شارك في عدة بعثات في المغرب ووهران والقبائل الكبرى وغيرها.

¹⁵¹ شارك في عدة حملات: البليدة سنة 1839م، ولاد سيدي الشيخ سنة 1849م، وفي البعثة إلى سوريا سنة 1860م.

Zéphirin Balliste : زفرين باليست

ولد بفرنسا في 19 ديسمبر 1817م، نصب مترجما مساعدا في 26 جويلية 1839م، ثم مترجما من الدرجة الثالثة في 13 مارس 1845م، ومترجم من الدرجة الثانية في 24 جانفي 1853م و تحصل على وسام جوقة الشرف في 28 ديسمبر 1859، توفي في النشاط بمستغانم في 3 ديسمبر 1867م¹⁵².

Aaron Tubiana¹⁵³ : ارون تويانا

ولد بالجزائر العاصمة في 15 مارس 1820م، عين مترجما مساعدا سنة 1837م، ومترجم من الدرجة الثالثة سنة 1840م، ومترجما من الدرجة الثانية سنة 1843م، ثم مترجما من الدرجة الأولى سنة 1846م، ومترجما رئيسيا في 18 مارس 1863م، تلقى وسام الشرف سنة 1858م، توفي في وهران يوم 6 نوفمبر 1858م، توفي في وهران يوم 6 نوفمبر 1870.

Joseph Hamaouy : جوزاف حموي

ولد في سوريا في 13 أوت 1814م، طالب في الطب في مدرسة أبو زعبل بمصر، عين مترجما مساعدا في 18 ديسمبر 1841م، ومترجما من الدرجة الثالثة في 14 سبتمبر سنة 1844م، ومترجما من الدرجة الثانية في 9 ديسمبر 1854م، ساهم في الحملات ضد قسنطينة والجزائرالعاصمة، تحصل على وسام الشرف في 14 أوت 1860م، و تقاعد في 23 ديسمبر 1872م.

Emile Cotelte : اميل كوتال

ولد بباريس يوم 25 مارس 1822م، نصب مترجم من الدرجة الثالثة في جويلية 1845م، ثم أنهى مهامه في القنصلية.

Henry Destrès : هنري ديستراس

ولد يوم 16 أوت 1820م، عين مترجما مساعدا يوم 14 أفريل 1841م، ثم مترجم من الدرجة الثالثة في 3 أوت 1843م، أنهى مهامه في القنصليات¹⁵⁴.

¹⁵² عمل في مخيم متيجة أين تعرض للكثير من الهجمات من طرف الأمير عبد القادر.

¹⁵³ كرس حياته في العمل بين مقاطعتي وهران والجزائر العاصمة.

¹⁵⁴ عمل تحت قيادة الجنرال Changarnier.

Le Baron Williams Mac-Guckin de Slane : البارون ماك غوكين دي سلان

ولد في إيرلندا في 12 أوت 1801م، نصب مترجما رئيسيا في 1 سبتمبر 1846م، عضو مؤسس للجمعية التاريخية الجزائرية، وأستاذ بمدرسة اللغات الشرقية بباريس، قام بترجمة العديد من المؤلفات إلى العربية، والفرنسية، وأهمها ترجمته لـ **ديوان إمرؤ القيس** سنة 1837م، ومقدمة ابن خلدون حول **تاريخ البربر**، سنة 1867م، تحصل على وسام جوقة الشرف في 24 سبتمبر 1846م، وتقاعد في 28 مارس 1872م.

Prudent-Marie Vignard : برودون ماري فينيار

ولد في 27 نوفمبر 1817م بفرنسا، نصب مترجما رئيسيا في 21 نوفمبر 1846م، وأستاذا للغة العربية في قسنطينة، شارك في كل الحملات¹⁵⁵ بين 1847م و 1854م، وبعد عضوا مؤسساً لجمعية الآثار بقسنطينة، سنة 1854م، عين قنصلا في زنجبار، تحصل على وسام الشرف في 7 أوت 1851م.

Eugène Martin : اجان مارتين

ولد بـجلب في 4 ماي 1823م، نصب مترجما شفويا مساعدا في 31 ديسمبر 1844م، إنتقل إلى رتبة مترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 30 ديسمبر 1856م، ومترجم شفوي من الدرجة الثانية في 20 فيفري 1856م، شارك في معظم الحملات في مقاطعة قسنطينة.

Florian Pharaon¹⁵⁶ : فلورون فرعون

ابن المترجم جوني، ولد بمرسيليا في 21 جانفي 1829م، نصب مترجما شفويا مؤقتا في 19 نوفمبر 1846م، ثم مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 23 جانفي 1852م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في ماي سنة 1854م، تحصل على وسام الشرف و قدم، إستقالته سنة 1857م.

Charles Brosselard¹⁵⁷ : شارل بروسلا

أمين شرطة سابق في البلدية وبجاية، اهتم بدراسة اللغة العربية والبربرية - الأمازيغية- كلفه وزير الحرب بتأليف قاموس للغة البربرية نشر سنة 1844م، عين مترجما شفويا رئيسيا في الجيش في 30

¹⁵⁵ حملة واد ساحل سنة 1847م، تحت قيادة Bedeau، و حملة الزعاطشة، تحت قيادة Herbillon.

¹⁵⁶ يخبرنا شارل فيرو أن المترجم فرعون قد ألف عدة كتب حول الجزائر.

¹⁵⁷ عضو الجمعية الآسيوية بباريس، و الجمعية الأثرية بقسنطينة، والجمعية التاريخية بالجزائر.

ماي 1846م، ثم نصب مدير مكتب الإدارة المدنية المحلية بقسنطينة في 22 فيفري 1850م، انتقل إلى تلمسان ليستلم منصب نائب الوالي في 16 أكتوبر 1859م، ثم عين واليا لمقاطعة وهران في 5 سبتمبر 1864م، في 18 جوان 1873م، شغل منصب مدير عام لشؤون الجزائر بباريس، ألف العديد من الكتب منها: دراسة للمباني الإسلامية بتلمسان ومذكرة حول أضرحة أمراء بني زيان وبوعبدل، آخر ملوك غرناطة إكتشفت هذه الأضرحة بمدينة تلمسان، كان عضوا في جمعية الآثار بقسنطينة والجمعية التاريخية الجزائرية.

Henry Federman : هانري فدرمان

ولد في 10 سبتمبر 1823م، عين مترجما شفويا مساعد في 5 ماي 1845م، ثم عمل كترجم من الدرجة الثالثة في 6 فيفري 1850م، وانتقل إلى الدرجة الثانية في 21 ديسمبر 1853م، وإلى الدرجة الأولى في 21 جانفي 1863م، وأصبح مترجما رئيسيا في 27 جانفي 1866م، عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية، ألف العديد من الكتب منها: مذكرة حول بياليك التيطري، ومذكرة أخرى حول اللباس الزراعي للسكان الأصليين، تحصل على وسام الشرف في 11 أوت 1859م، وتوفي في 12 أكتوبر 1859م.

Désiré Julienne¹⁵⁸ : دزيري جوليان

نصب مترجما شفويا مؤقت سنة 1852م، ثم إنتقل إلى رتبة مترجم مساعد سنة 1854م، ومترجم من الدرجة الثالثة سنة 1858م، عضوا في الجمعية التاريخية الجزائرية.

Couzot : كوزوت، عمل كترجم مؤقت سنة 1854م، توفي في نفس السنة.

Hassan ben Mohamed : حسان بن محمد

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1810م، عمل برتبة مترجم شفوي من الدرجة الثالثة سنة 1840م، إلى أن تقاعد.

¹⁵⁸قدم للمجلة الإفريقية ملاحظات دقيقة و معلومات هامة عن قبائل مليانة.

Adrien Hénon¹⁵⁹ : ادريان هنون

ولد بباريس في 17 نوفمبر 1821م، نصب مترجما شفويا مؤقت في 15 نوفمبر 1848م، ثم أصبح مترجما شفويا مساعدا من الدرجة الأولى 1 مارس 1850م، ومترجما شفويا من الدرجة الثالثة في 16 جانفي 1852م، ثم مترجما شفويا من الدرجة الثانية في 21 ديسمبر 1853م، وبعدها مترجم من الدرجة الأولى في 27 جانفي 1856م، شارك في حملة توقرت سنة 1854م، تحصل على وسام الشرف في 20 جانفي 1855م، وتقاعد في 8 جانفي 1870م، وأصبح أستاذ اللغة العربية ببونة.

Louis Luminet لويس لوميني

ولد في 22 أوت سنة 1821م، عمل كمترجم مساعد سنة 1841م، أصبح مترجم من الدرجة الثالثة في 31 مارس 1845م، ومترجم من الدرجة الثانية في 16 جانفي 1852م، ومترجم من الدرجة الأولى في 3 جانفي 1853م، شارك في عدة حملات ما بين 1841م و 1860م.

Michel Daboussy : ميشال دبوسي

ولد بمرسيليا في 20 جانفي 1825م، التحق بالجيش كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 31 جويلية 1841م، إنتقل إلى رتبة مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 4 فيفري 1846م، ومترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 6 جانفي 1865م، ومترجم من الدرجة الثانية في 29 فيفري 1872م، تحصل على وسام الشرف في 24 ديسمبر 1869م، تقاعد في 7 جويلية 1864م.

Edouard Louiesloux¹⁶⁰ : ادوارد لويسلوا

ولد بباريس في 26 أوت 1816م، عين مترجم مساعد في 12 جويلية 1842م، إنتقل إلى رتبة مترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 31 جانفي 1845م، ثم مترجم من الدرجة الثانية في 1 ماي 1850م، ومن الدرجة الأولى في 1 جانفي 1855م، تحصل على وسام الشرف في 13 أوت 1857م، وتقاعد سنة 1867م، توفي بمرسيليا سنة 1875م.

¹⁵⁹في إحدى بعثاته الاستكشافية، وقع في يد قبيلة ترارا، تعلم من مشعوذ مغربي بعض الاستعراضات، وجد من خلالها سببا للسفر طيلة سنة بحرية بين القبائل، فجمع الكثير من المعلومات للجيش الفرنسي، من بين هذه المعلومات: القبائل التي كانت تمول الأمير عبد القادر، وأماكن الأسلحة و المتاع الحربي.

¹⁶⁰استعمل فكرة المترجم حنون في إدعائه التخلي والهروب من الجيش الفرنسي غير أن خطته باءت بالفشل ولم يستطع الفرار من أيادي العرب بسهولة.

Faradj Nakach¹⁶¹ : فرج نقاش

ولد في 25 سبتمبر 1822م بقسنطينة، أخذ الجنسية الفرنسي، نصب كترجم شفوي مؤقت سنة 1843م، وأصبح مترجم شفوي مساعد من الدرجة الثانية سنة 1854م، تحصل على وسام الشرف في 26 سبتمبر 1871م، تقاعد في 23 أوت 1873م.

Jean Chidiak : جون شدياق

ولد بسوريا في 24 ديسمبر 1821م، نصب مترجم مؤقت في 30 ديسمبر 1846م، إنتقل إلى رتبة مترجم شفوي مساعد من الدرجة الثانية في 6 فيفري 1850م، ومترجم من الدرجة الثالثة في 25 ديسمبر 1861م، تحصل على وسام الشرف سنة 1864م، وتقاعد في 15 ماي 1864م.

Philippe Donnadieu : فلييب دوناديو

ولد بمرسيليا في 9 ديسمبر 1819م، شغل منصب مترجم مساعد في 20 نوفمبر 1844م، ومترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 6 فيفري 1850م، ثم مترجم من الدرجة الثانية في 31 جويلية 1871م، شارك في العديد من الرحلات الاستكشافية أهمها إلى القبائل والصحراء، تحصل على وسام الشرف في 11 أوت 1869م، وتقاعد في 28 ديسمبر 1872م.

Marcelin Beaussier¹⁶² : مارسلان بوسي

ولد بباريس في 23 أبريل 1821م، نصب مترجما مساعدا في 31 مارس 1844م، ثم مترجما من الدرجة الثالثة في 13 مارس 1845م، ومترجما من الدرجة الثانية في 30 ديسمبر 1846م، وبعدها مترجم من الدرجة الأولى في 6 فيفري 1850م وإنتقل إلى رتبة مترجم رئيسي في 10 ديسمبر 1854م، توفي في الجزائر العاصمة في 3 فيفري 1873م.

Joseph Ducheryron de Beaumont¹⁶³ : جوزيف دوشيرون دي بومون

ولد بفرنسا في 31 أكتوبر 1818م، نصب مترجما شفويا مؤقتا في 6 فيفري 1853م، ثم إنتقل إلى رتبة مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 6 مارس 1854م، ومترجما مساعدا من الدرجة الأولى في 13

¹⁶¹قام المترجم نقاش بعدة حملات على رأس فرقة من القومية، تلقى في إحدى المعارك رصاصة في الرجل و أخرى في الرأس.
¹⁶²كان عضو الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1859م، ساعد زملائه أثناء وباء الكوليرا، قام بطبع قاموس خاص لتعلم اللغة العربية.
¹⁶³شارك في عدة حملات، ثم نصب في مكتب الولاية لمقاطعة الجزائر العاصمة.

جانفي 1864م، بعدها إلتحق بفرقة المترجمين الشفويين من الدرجة الثالثة في 29 افريل 1868م،
تحصل على وسام الشرف في 24 جوان 1865م، وتقاعد في 25 جانفي سنة 1875م.

Jules Antoine Pobeau : جول انطوان بوبوا

فرنسي الأصل، ولد في 13 افريل 1829م، درس الطب، شغل منصب مترجم شفوي مساعد من
الدرجة الأولى في 17 ديسمبر 1849م، ومنصب مترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 21 ديسمبر
1853م، ثم أصبح مترجما من الدرجة الثانية في 20 فيفري 1856م، أصيب بوباء الكوليرا بعد علاجه
للمصابين في مخيم قيس على الحدود المغربية، وتوفي سنة 1859م.

Louis Cabissot¹⁶⁴ : لويس كابيسو

ولد بفرنسا في 24 مارس 1838م، مترجم شفوي مساعد من الدرجة الثانية في 1 مارس 1858م،
وترقى إلى الدرجة الأولى في 28 فيفري 1860م، قتل يوم 8 أفريل 1864م في عين بو بكر، قرب
مدينة تيارت.

Charles Durand : شارل دوران

المولود في 31 أكتوبر 1832م، شغل منصب رقيب في الجيش الفرنسي، نصب مترجما مساعدا من
الدرجة الثانية في 22 أوت 1860م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 31 ديسمبر 1863م، ثم عين مترجما
شفويا من الدرجة الثالثة في 25 ماي 1867م، أصيب بمرض معد، وتوفي في المستشفى العسكري
بوهران في 3 ماي 1868م.

Firmin Baret : فارمين باريت

مولود بفرنسا في 4 افريل 1838م، نصب كمترجما مساعدا في 28 فيفري 1860م، ثم أصبح مترجم
شفوي من الدرجة الثالثة في 28 جانفي 1865م، توفي في باتنة يوم 31 مارس 1868م.

Aaron Toubol¹⁶⁵ : ارون طبول

¹⁶⁴ شارك في المعركة ضد سي سليمان بن حمزة، تحت قيادة الكولونال Beauprêtre.
¹⁶⁵ ينظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ولد بوهران في 23 أبريل 1822م، تحصل على الجنسية الفرنسية، ونصب كترجماً مساعداً في 5 أكتوبر 1844م، ثم إلتحق برتبة المترجمين الشفويين من الدرجة الثالثة في 29 ديسمبر 1867م، تحصل على وسام الشرف في 1 فيفري 1872م، تقاعد في 6 ماي 1874م.

Jacob Moatti : جاكوب مواتي

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1812م، تحصل على الجنسية الفرنسية، شغل منصب مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 26 مارس 1838م، ومترجم مساعد من الدرجة الأولى في 23 فيفري 1856م، تحصل على وسام الشرف في 1 فيفري 1872م، تقاعد في نفس السنة وتوفي بعدها.

Joseph Aboukaia : جوزيف ابوقية

ولد بالجزائر العاصمة في 23 فيفر 1816م، عين مترجماً شفويا مساعداً من الدرجة الثانية في 10 ماي 1839م، ثم إنتقل إلى الدرجة الأولى في 23 فيفري 1856م، تقاعد في 21 جويلية 1869م.

Liaou Sidoun : ليو سيدون

ولد بوهران في 1 جانفي 1821م، تحصل على الجنسية الفرنسية، إلتحق بفئة المترجمين كترجماً مساعداً من الدرجة الثانية في 4 ديسمبر 1837م، وإنتقل إلى الدرجة الأولى في 23 فيفري 1850م، تقاعد في 28 مارس 1872م.

Martin Aboukaia¹⁶⁶ : مارتين ابوقية

ولد في الجزائر العاصمة في 15 ماي 1820م، تحصل على الجنسية الفرنسية وعين كترجم شفوي مساعد في 15 جانفي 1839م، تقاعد في 3 مارس 1869م.

Claude Reymond : كلود ريمون

ولد بالجزائر في 1 أكتوبر 1848م، عمل كترجم شفوي مساعد من الدرجة الثانية في 15 نوفمبر 1865م، ومن الدرجة الأولى في 8 جانفي 1868م، توفي بوهران.

¹⁶⁶ أخ المترجم جوزيف المولود بالجزائر العاصمة سنة 1816م، التحق بهيئة الترجمة كترجم مساعد من الدرجة الثانية، ثم الأولى، واستقال سنة 1869م.

Lemoine : لموان

عين كترجم شفوي مساعد من الدرجة الثانية في 11 ديسمبر 1865م، توفي سنة 1869م.

Joseph Amar : جوزيف عمار

ولد في 15 ديسمبر 1819م بالجزائر العاصمة، عين في منصب مترجم شفوي مساعد من الدرجة الأولى في 1 ديسمبر 1839م، ثم أصبح مترجم شفوي من الدرجة الثالثة سنة 1840م.

Zion Dayan : زيون ديان

مولود بتونس في 23 سبتمبر 1817م، نصب كترجما مساعدا في 20 جويلية 1840م، ثم عمل كترجما شفوي من الدرجة الثالثة في 6 فيفري 1850م، توفي في 19 ديسمبر 1861م.

Clément-Alexandre Duvernois : كلمون اسكندر ديفوموى

ولد ببارس في 21 فيفري 1827م، تجند متطوعا في كتبية الجيش بالجزائر العاصمة في 6 جانفي 1843م، أصبح نقيبا سنة 1844م، عين مترجما شفويا مساعدا في 20 جوان 1846م، وانضم إلى فرقة المترجمين الشفويين من الدرجة الثالثة يوم 16 جوان سنة 1852م، وانتقل إلى الدرجة الثانية في 21 ديسمبر 1853م، إستقال سنة 1858م، وعين نائب مدير مكتب شؤون العرب بمقاطعة الجزائر العاصمة.

Pichon¹⁶⁷ : بيشون

مترجم شفوي مساعد عمل في مدينة باتنة، توفي سنة 1851م.

David Aboukaia¹⁶⁸ : دافيد ابوقية

ولد بالجزائر العاصمة في 17 ديسمبر 1819م، عمل كترجما شفويا مساعدا في 31 جويلية 1841م، ثم كترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 19 نوفمبر 1846م، قدم إستقالته سنة 1856م ليعمل في بنك بمدينة سطيف.

¹⁶⁷ ينظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.
¹⁶⁸ شقيق جوزيف ومارتان.

Adrien-Pierre Delpech : ادريان بيار دلباش

ولد بمنطقة بوفاريك بالجزائر العاصمة في 31 ديسمبر 1848م، نصب مترجما شفويا مساعدا في 25 سبتمبر 1867م، قدم إستقالته في 16 أبريل 1872م، وتخصص في الترجمة القانونية، عضوا في الجمعية التاريخية الجزائرية، ترك العديد من المؤلفات في المجلة الإفريقية عن تاريخ الجزائر.

Charles-Lucien Canquoin¹⁶⁹ : شارل لوسيان كونكوان

ولد في 27 أوت 1844م، إنضم لفرقة المترجمين الشفويين المساعدين من الدرجة الثانية في 10 ديسمبر 1864م، ومن الدرجة الأولى في 30 أوت 1869م، قدم إستقالته سنة 1872م.

Jean-Firmin Gantier : جون فيرمان جنتي

ولد بالجزائر العاصمة في 7 مارس 1833م، إنضم إلى الهيئة الترجمة كترجم شفوي مؤقت في 25 ماي 1851م، وانتقل إلى رتبة مساعد في 11 فيفري 1855م، قدم إستقالته وتجنّد في الجيش.

Ernest Mercier : ارنست مرسي

عمل كترجما شفويا مساعدا من الدرجة الثانية في 15 نوفمبر 1865م، قدم إستقالته في 28 ماي 1866م، ليعمل كترجم قانوني، عضوا في الجمعية التاريخية الجزائرية، وجمعية الآثار بقسنطينة، قام بنشر العديد من المؤلفات أهمها تاريخ إستقرار العرب في شمال إفريقيا.¹⁷⁰

Paul-Antoine Bourdais : بول انطوان بودري

ولد في 24 جوان 1851م بقسنطينة، نصب كترجما شفويا مساعدا من الدرجة الثانية في 10 أبريل 1869م، قدم إستقالته في 26 سبتمبر 1872م.

Léon Attard : ليون اطار

¹⁶⁹قائدا لمجموعة من القومية، اشتهر بحسن سيرته خاصة في مدينة باتنة سنة 1871م.
¹⁷⁰عمل مارسيه كترجم محلف بمقاطعة قسنطينة، للمزيد من المعلومات أنظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

ولد بالجزائر العاصمة في 5 أكتوبر 1838م، عين كترجماً شفويا مساعدا سنة 1863م، وفي 15 جانفي 1870م إنضم إلى فرقة المترجمين من الدرجة الثالثة، ومن الدرجة الثانية في 28 فيفري 1873م، توفي في مستغانم يوم 17 فيفري 1874م.

Alfred Attard¹⁷¹ : الفراد اطار

ولد بالجزائر العاصمة في 7 سبتمبر 1849م، شغل منصب مترجم مساعد سنة 1867م، قدم إستقالته و عمل كترجم قانوني.

Jean- Pierre Meyer : جون بيير ميير

ولد بفرنسا في 13 جويلية 1829م، إلتحق بفتة المترجمين كترجم مؤقت في 19 مارس 1850م، ثم عمل كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 16 جانفي 1852م، وبعدها إنتقل إلى الدرجة الأولى في 9 ديسمبر 1854م، في 3 مارس 1858م أصبح مترجماً من الدرجة الثالثة ثم من الدرجة الثانية في 18 مارس 1863م، ساهم في حملة القبائل الكبرى سنة 1854م، وفي القضاء على تمرد بوطالب بسطيف سنة 1871م، عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية، قام بنشر العديد من المقالات حول أصل سكان القبائل وحول اللغة الأمازيغية¹⁷²، تحصل على وسام الشرف سنة 1872م، وتقاعد سنة 1875م.

Samuel Ben Baruch : سامويل بن باروش

ولد بالجزائر العاصمة، تحصل على الجنسية الفرنسية، التحق بفتة المترجمين كترجم مؤقت في 30 جوان 1848م، ومترجم شفوي من الدرجة الثالثة سنة 1860م، و من الدرجة الثانية سنة 1874م، تقاعد سنة 1875م.

Pierre Pilard : بييار بيلار

ولد بباريس في 20 سبتمبر 1822م، عين كترجماً شفويا مؤقت في 20 مارس 1852م، ومترجماً مساعدا من الدرجة الثانية في 16 جانفي 1852م، ثم مترجماً مساعدا من الدرجة الأولى في 1 جانفي 1854م، ترقى إلى رتبة مترجم شفوي من الدرجة الثالثة في 20 فيفري 1856م، ثم إنتقل إلى الدرجة الثانية في 3 مارس 1858م، وإلى الدرجة الأولى في 18 مارس 1863م، عضو في الجمعية الآسيوية،

¹⁷¹شقيق المترجم ليون.

¹⁷²ينظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ومدير سابق لمدرسة تلمسان، قام بنشر العديد من الكتب، تقاعد سنة 1875م، ونصب كقائد محقق بمقاطعة قسنطينة.

¹⁷³Henri Robert : هنري روبرت

من مواليد 1 فيفري 1846م، تجند في الجيش الفرنسي و أصبح نقيباً في 15 أفريل 1866م، شغل منصب مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 15 أكتوبر 1870م، وانتقل الى الدرجة الأولى في 11 مارس 1874م، شارك في معركة متليلي، وحملة أولاد ناموس، قدم إستقالته في 14 فيفري 1870م، وشغل منصب مترجم قانوني.

Salomon Albaz : سلومون الباز

ولد بالمغرب في 22 جانفي 1822م، تحصل على الجنسية الفرنسية، إلتحق بهيئة المترجمين برتبة مترجم شفوي مساعد في 19 أفريل 1844م، ثم إنتقل بعدها إلى رتبة مترجم من الدرجة الثالثة في 25 ماي 1867م، تحصل على وسام الشرف في سنة 1875م، وتقاعد سنة 1876م.

¹⁷⁴Laurent- Charles Féraud : لورون شارل فيروا

ولد بفرنسا يوم 5 فيفري 1820م، عمل كأمين مترجم في الشرطة سنة 1848م، إلتحق بالمترجمين العسكريين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 31 أوت 1850م، ثم إلى مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 24 جانفي 1853م، ثم إنتقل إلى رتبة مترجم أساسي من الدرجة الثالثة سنة 1853م، وإلى الدرجة الثانية سنة 1857م، وإلى الدرجة الأولى سنة 1867م، قدم العديد من الخدمات بعضها :

في شهر ماي سنة 1851م شارك في معركة بجاية ضد بوبغلة.

في شهري جوان وجويلية من نفس السنة ساهم في حملة واد الساحل.

¹⁷³ كما شارك في حملة عين ملكوف، تحت قيادة الجنرال يوسف.

¹⁷⁴ « Les Interprètes Principaux De L'Armée Auprès Du Gouverneur Général De L'Algérie » كتاب
Interprètes De L'Armée D'Afriques». (Archives Du Corps) Suivi D'une notice Sur Les Interprètes
Civils Et Judiciaires . Alger. A Jourdan , librairie- éditeur, 4, place Du Gouvernement, 4 1876 ،
يتكلم فيه عن كيفية تنظيم الهيئة الترجمية قبل و بعد احتلال الجزائر، كما ذكر لنا قائمة لأهم المترجمون

- في سنة 1854م شارك في الحملة للقبائل الكبرى.
- في سنة 1856م شارك في حملة جبال البابور.
- في سنة شارك في الحملة الثانية للقبائل الكبرى.
- ما بين سنتي 1871م و1872م، ساهم في إيقاف التمرد في مقاطعة قسنطينة وواصل حملاته في كل من توقرت، ورقلة، واد سوف.
- تحصل على وسام الشرف في 18 ديسمبر 1860م، عضو في جمعية الآثار بقسنطينة، ونائب مدير الجمعية التاريخية الجزائرية، قام بنشر العديد من الأعمال منها :
- تاريخ المدن: بجاية، جيجل، سطيف، بونة، القالة، بوسعادة، برج بوعريش، عين بيضة، وسكيكدة، وتبسة¹⁷⁵.
- ترجمة كتاب العدواني أو تقاليد وعادات العرب في صحراء قسنطينة وتونس¹⁷⁶.
- تاريخ قبائل قسنطينة¹⁷⁷.
- دراسة قصر باي قسنطينة.
- مقال عن قواعد النحو في اللغة القبائلية وحوار فرنسي قبائلي¹⁷⁸.
- تجارة إسترقاق السود في جنوب الجزائر¹⁷⁹.
- المعالم الدينية الإسلامية في مقاطعة قسنطينة¹⁸⁰.

Ismail Boudarba : اسماعيل بوضربة

¹⁷⁵ نشر في مجلة الآثار لقسنطينية.

¹⁷⁶ نشر في مجلة الآثار لقسنطينية.

¹⁷⁷ نشر في مجلة الآثار لقسنطينية.

¹⁷⁸ كتب المقال وهو في حملته الاستكشافية للقبائل الكبرى سنة 1857م.

¹⁷⁹ نشر هذا المقال في المجلة الإفريقية، كما كتب مقال آخر يدور حول اكتشاف مواقع وكهوف تحتوي على رسومات لما قبل التاريخ، في مدينة ورقلة، وقد قدم المقال للوزارة الفرنسية.

¹⁸⁰ شارك في مؤتمر حول النتائج المستخلصة من الدراسات الأثرية في الجزائر، و قام بترجمة مغامرات أمين تحت السلطة العثمانية في الجزائر العاصمة، إلى اللغة الفرنسية ونشرها في المجلة الإفريقية.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ولد بمرسيليا في 25 جانفي 1823م¹⁸¹، تلميذ إكمالية لويس، إلتحق بفرقة المترجمين كترجم مؤقت في 28 فيفري 1853م، ثم إنتقل بين الدرجات كالآتي:

مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 21 ديسمبر 1853م.

مترجم من الدرجة الثالثة في 25 فيفري 1860م.

مترجم من الدرجة الثانية في 20 سبتمبر 1863م.

مترجم من الدرجة الأولى في 25 ماي 1867م.

مترجم أساسي في 29 فيفري 1872م.

شارك في العديد من الحملات أهمها إلى الاعواط وتوقرت، عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية تحصل على وسام الشرف في 19 أكتوبر 1859م.

Charles Gabeau : شارل غابو

ولد بفرنسا في 3 جويلية 1831م، عين من بين المترجمين الملحقين لعائلة الأمير عبد القادر بقصر Amboise في 4 جوان 1851م، ثم تولى المناصب الآتية:

- مترجم مؤقت في 28 ماي 1852م.
- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 23 ديسمبر 1853م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 1 مارس 1858م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 31 ديسمبر 1863م.
- مترجم مثبت من الدرجة الأولى في 15 جانفي 1870م.
- مترجم رئيسي في 29 فيفري 1872م.

¹⁸¹ والده بوضربة الذي تعاقده مع الجنرال Bourmont لروضخ الجزائر العاصمة.

كما كلف بمرافقة الأمير عبد القادر إلى فرنسا سنتي 1852م و1865م، ومرافقة أولاد الأمير إلى سوريا سنة 1866م، تحصل على وسام جوقة الشرف في 4 جوان 1862م¹⁸².

Alfred- Joseph Clerc: ¹⁸³ الفراد جوزيف كلارك

ولد بباريس في 19 أوت 1829م، تعلم اللغة العربية أثناء تواجده في مصر سنة 1833م على يد كل من الشيخ محمد عياد والشيخ ابن عمر التونسي¹⁸⁴، في سنة 1846م، رجع إلى فرنسا ليطم دراسته بالمدرسة الخاصة للغات الشرقية¹⁸⁵، في 8 ماي 1852م عين مديرا على رأس المدرسة العربية الفرنسية بمقاطعة قسنطينة، تقلد عدة مراتب ضمن الهيئة الترجمة حيث عمل كترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 21 ديسمبر 1853م، ثم إنتقل إلى الدرجة الثانية في 20 فيفري 1856م، وإلى الدرجة الأولى في 20 جوان 1866م، وأصبح مترجما رئيسيا في 28 فيفري 1873م، عضو مؤسس للجمعية التاريخية الجزائرية وفي المجلة الآسيوية، كما عمل لمدة ستة سنوات كرئيس تحرير جريدة المبعثر في الجزائر العاصمة، نشر العديد من الأعمال أهمها: عدالة القاضي¹⁸⁶ ورجال الماضي¹⁸⁷، ترجما من العربية وموت أبقرات أسطورة العرب¹⁸⁸ وغيرها من المؤلفات التاريخية و الجغرافية.

François Gourgeot: قرانسوا غوجوا

ولد بفرنسا في 7 فيفري 1828م، نصب كترجما مؤقتا في 7 سبتمبر 1849م، مترجما مساعدا من الدرجة الأولى في 24 فيفري 1850م ثم أصبح مترجما مثبتا من الدرجة الثالثة في 24 جانفي 1853م، وإنتقل إلى الدرجة الثانية في 25 فيفري 1860م، وإلى الدرجة الأولى في 15 جانفي 1870م، تحصل على وسام الشرف في 30 ديسمبر 1863م.

François Juvat¹⁸⁹: فرانسوا جوفا

¹⁸² كلف بمهمة مرافقة السجين محمد بن عبد الله من ورقلة إلى عنابة، للمزيد من المعلومات أنظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.

¹⁸³ حفيد الطبيب المستشرق بيروا، مدير سابق لمدرسة الطب بمصر، و مدرسة العربية-الفرنسية، بعدها عين مفتش لمدارس اللغة العربية.

¹⁸⁴ طاحب كتاب « رحلة إلى السودان »

¹⁸⁵ درس اللغة العربية في St Petersburg.

¹⁸⁶ نشر في المجلة المشرقية الجزائرية عدد فيفري 1852م.

¹⁸⁷ نشر في المجلة المشرقية الجزائرية عدد ديسمبر 1858م.

¹⁸⁸ نشر في المجلة الطبية La Gazette عدد جانفي 1858م.

¹⁸⁹ لم يحلفه الحظ للمشاركة في الحملات الاستكشافية في الجزائر.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ولد بمرسيليا في 31 جانفي 1828م، عمل كمترجم مؤقتا سنة 1852م، إنتقل إلى رتبة مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 21 ديسمبر 1853م، ومترجم مساعد من الدرجة الأولى في 16 فيفري 1856م، ومترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 1 مارس 1858م، والدرجة الثانية في 21 جانفي 1863م، وإرتقى إلى الدرجة الأولى في 17 جانفي 1876م، تحصل على وسام الشرف في 22 مارس 1872م.

Emile Alphonse Ricot¹⁹⁰: اميل الفونس ريكوت

ولد ببارس في 10 جانفي 1841م، تقلد مناصب مختلفة أهمها:

- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 1 مارس 1858م.
- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 28 فيفري 1860م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 21 جانفي 1863م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 20 جوان 1866م.
- مترجم مثبت من الدرجة الأولى في 29 فيفري 1872م.

Pierre Lehoc: بيار لهوك

ولد في فرنسا في يوم 29 جوان سنة 1832م، عمل كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 1 مارس 1858م، وإنتقل إلى الدرجة الأولى في 28 فيفري 1860م، ثبت في الدرجة الثالثة في 18 مارس 1863م، والدرجة الثانية في 27 جانفي 1866م، وترقى إلى الدرجة الأولى في 11 جوان 1872م¹⁹¹.

Louis-Elie Guin¹⁹²: لويس الي غان

ولد بمرسيليا في 25 نوفمبر 1838م، إلتحق بالفرقة الترجيحية كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 1 مارس 1858م، وإنتقل إلى الدرجة الأولى في 28 فيفري 1860م، وفي 1 جانفي من سنة 1864م أصبح مترجما مثبتا في الدرجة الثالثة وبعدها إنتقل إلى الدرجة الثانية في 25 ماي 1867م، وإلى الدرجة

¹⁹⁰ عمل تحت قيادة القائد العام لمقاطعة قسنطينة.

¹⁹¹ عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية.

¹⁹² إقاد فرقة من القومية عددها مائتان جندي، في اتجاه مدينة الأصنام لمساعدة المخيم العسكري الذي كان محاصرا منذ ثلاثة أيام من طرف بومزرق مقراني.

الأولى في 11 جوان 1872م، عضو في المجلة التاريخية الجزائرية، قام بنشر عدة مؤلفات أهمها مذكرته حول الباي محمد¹⁹³.

Léon Tauchon¹⁹⁴: ليون طوشون

ولد في 24 سبتمبر 1837م بفرنسا، إلتحق بالفئة الترجية كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 28 فيفري 1860م، ثم ترقى إلى الدرجة الأولى في 31 جانفي 1863م، ثبت بعدها في رتبة مترجم من الدرجة الثالثة في 25 مارس 1865م، ومن الدرجة الثانية في 15 جانفي 1870م، وأصبح مترجما مثبتا في الدرجة الأولى في 28 فيفري 1873م، قام بنشر عدة مؤلفات حول دراسة اللغة العربية.

Marc-Antoine Arnaud: مارك انطوان امو

ولد بالجزائر العاصمة في 1 أوت 1835م، عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية قام بنشر عدة أعمال منها تاريخ قبيلة أولاد نايل¹⁹⁵، عين مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 28 فيفري 1860م، ومن الدرجة الأولى في 18 مارس 1863م، أصبح مترجما مثبتا في الدرجة الثالثة في 27 جانفي 1866م، وفي نفس السنة كلف بالترجمة إلى العربية في جريدة المبشر، إنتقل إلى الدرجة الثانية في 15 جانفي 1870م، وإلى الدرجة الأولى في 28 فيفري 1873م.

Georges-Charles Bullad¹⁹⁶: جورج شارل بولاد

مولود بمرسيليا في 24 جويلية 1827م، مسيرته في الترجمة مرت بعدة مراتب وهي:

- مترجم مؤقت في 17 فيفري 1827م.
- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 6 فيفري 1850م.
- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 14 مارس 1851م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 25 فيفري 1860م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 8 جانفي 1868م.

¹⁹³من بين مؤلفاته كذلك: ملاحظات حول عائلة روبريني من شرشال وملاحظات حول قبيلة الدوارة.

¹⁹⁴عمل تحت قيادة القائد العام لمدينة بسكرة.

¹⁹⁵نشر في المجلة الإفريقية، بروي رحلته الاستكشافية في جبال أبو كحيل، واستيلاء الأمير عبد القادر على منطقة عين مهدي.

¹⁹⁶عضو الجمعية الآسيوية والجمعية التاريخية الجزائرية.

- مترجم مثبت من الدرجة الأولى في 28 ديسمبر 1875م.

بين سنتي 1848م و1851م عمل كمترجما منتدبا للأمير عبد القادر بفرنسا ثم رافقه في رحلته إلى سوريا، تحصل على وسام الشرف في 14 أوت 1865م.

Amédée-Jaques Rey: اميدي جاك راى

نصب كمترجما مؤقتا في 25 جانفي 1846م، ثم إنتقل إلى رتبة مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 19 نوفمبر 1846م، وإلى الدرجة الأولى في 16 جانفي 1852م، ثبت في الدرجة الثالثة في 21 ديسمبر 1853م، وترقى إلى الدرجة الثانية في 18 مارس 1863م، تحصل على وسام الشرف في 12 مارس 1866م.

André Ballesteros¹⁹⁷: اندري بالستروس

بدأ مسيرته المهنية كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 5 ماي 1854م، ثم من الدرجة الأولى في 1 مارس 1858م، وثبت كمترجم من الدرجة الثالثة في 15 جانفي 1862م، وانتقل إلى الدرجة الثانية في 31 جانفي 1871م، تحصل على وسام الشرف ف 6 مارس 1867م.

Adolphe Desbarolles: ادولف ديسبارول

ولد بفرنسا في 8 أكتوبر 1827م، تلميذ مدرسة اللغات الشرقية بباريس، عين كمترجما مؤقتا في 24 جانفي 1851م، أصبح مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 31 ديسمبر 1853م، ترقى إلى رتبة مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 20 فيفري 1856م ثم إلى الدرجة الثانية في 28 فيفري 1873م.

Laurent-Joseph Féraud¹⁹⁸: لورون جوزاف فيرو

من مواليد 11 مارس 1837م، عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية تقلد عدة رتب في الهيئة الترجمية:

- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 29 افريل 1856م.

- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 18 مارس 1863م.

¹⁹⁷عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية، للمزيد من المعلومات أنظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.
¹⁹⁸ شقيق المترجم الرئيسي شارل فيرو صاحب كتاب «Les Interpretes De L'Armée D'Afriques».

- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 20 جوان 1866م.

- مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 28 فيفري 1873م.

تحصل على وسام الشرف في 20 نوفمبر 1872م¹⁹⁹.

Raymond Robert: ريمون روبرت

من مواليد 20 جويلية 1836م، عمل كمترجم قانونيا ثم التحق بالهيئة الترجمة العسكرية كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 15 نوفمبر 1860م، ثم إلى الدرجة الأولى في 20 سبتمبر 1863م، وثبت في الدرجة الثالثة في 29 أفريل 1868م، وفي الدرجة الثانية في 28 فيفري 1873م.

Charles Tauchon²⁰⁰: شارل طوشون

ولد بباريس في 24 سبتمبر 1843م، التحق بالهيئة الترجمة كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 19 نوفمبر 1863م، إنتقل إلى الدرجة الأولى في 25 ماي 1867م، بعدها ثبت في الدرجة الثالثة في 31 جانفي 1868م، وإنتقل إلى الدرجة الثانية في 28 فيفري 1873م.

Napoléon Seignette²⁰¹: نوليون سينات

من مواليد 9 فيفري 1835م، متخرج من جامعة الحقوق، التحق بالفئة الترجمة كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 ديسمبر 1864م، ثم من الدرجة الأولى في 25 ماي 1867م، ثبت في الدرجة الثالثة في 31 جانفي 1871م وترقى إلى الدرجة الثانية في 28 فيفري 1873م.

Emile Lespinasse: اميل لسبيناس

ولد بفرنسا في 29 جانفي 1841م، عين مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 28 فيفري 1860م، ثم إنتقل إلى الدرجة الأولى في 28 جانفي 1865م، رسم بعدها في الدرجة الثالثة في 8 جانفي 1868م، وإنتقل إلى الدرجة الثانية في 6 مارس 1874م.

¹⁹⁹شارك في عدة حملات أهمها للأغواط، وورقلة، وواد سوف بين سنتي 1856م-1857م، وبجاية سنة 1871م.

²⁰⁰عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية.

²⁰¹قام بنشر عدة دراسات حول: الإبداع الأندلسي، ترجمة كتاب سيدي خليل، وأراء وتعاليق حول التشريع الإسلامي والسوابق القضائية.

Louis- Léon Leguay²⁰²: لويس ليون لغاي

ولد في باريس في 25 أوت 1845م، تقلد عدة رتب وهي :

- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 ديسمبر 1864م.
- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 6 جوان 1868م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 31 جويلية 1871م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 16 جويلية 1874م.

Arthène Colas: ارطان كولا

من مواليد 22 مارس 1845م بفرنسا، تقلد عدة مناصب:

- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 19 نوفمبر 1863م.
- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 20 فيفري 1868م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 29 فيفري 1872م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 6 أوت 1875م.

كان عضوا في الجمعية التاريخية الجزائرية.

Constantin-Louis Sonneck: قسطنطان لويس سوناك

من مواليد 14 ماي 1849م بباريس، تقلد عدة مناصب:

- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 25 سبتمبر 1867م.
- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 15 جانفي 1870م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 28 فيفري 1873م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 24 نوفمبر 1875م.

²⁰²عمل برفقة المترجم Palestro تحت قيادة الجنرال Lapasset سنة 1871م.

Lucien Dayan: لوسيان ديان

ولد سنة 1831م بتونس، تحصل الجنسية الفرنسية، تقلد عدة مناصب:

- مترجم مؤقت في 5 فيفري 1847م.
- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 6 فيفري 1850م.
- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 21 ديسمبر 1853م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 20 سبتمبر 1863م.

تحصل على وسام الشرف في 3 أوت 1875م.

Edouard-Pierre Guérin²⁰³: ادوارد بيار جيغا

ولد في بونة في 20 جانفي 1842م، عمل كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 10 ديسمبر 1864م، ثم إنتقل إلى الدرجة الأولى في 25 ماي 1867م، ثبت كمترجما من الدرجة الثالثة في 15 جانفي 1870م، تحصل على وسام الشرف سنة 1870م.

Charles Alata²⁰⁴: شارل الاطا

ولد في الجزائر العاصمة في 5 جوان 1845م، عمل كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 18 مارس 1863م، ومترجم مساعد من الدرجة الأولى في 29 أفريل 1868م.

Fernand Philippe: فرنون فيليب

ولد بفرنسا في 6 جوان 1843م، مدير المدرسة العربية الفرنسية بالجلفة سنة 1863م، إلتحق بفتة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 15 نوفمبر 1865م، ثم إنتقل إلى الدرجة الأولى في 29 أفريل 1868م، وانظم إلى فتة المترجمين الرسميين من الدرجة الثالثة في 28 فيفري 1873م، وإلى الدرجة الثانية في 28 ديسمبر 1875م، عضو في جمعية الآثار بقسنطينة.

²⁰³عضو في الجمعية الأسبوية.

²⁰⁴ تحدث عنه قائد مليانة قائلا: « لقد استطاع المترجم الأطا، إطفاء نيران الثورة القبائلية بفضل خطته الجهنمية في إلقاء القبض على نساء قبيلة القائد الثوري أبو زبيدي و عاشلته. » رسالة إلى الحاكم العام بالجزائر، مخيم إغيل في 21 أوت 1871م، نشرت في جريدة المونيتور.

Victor Vallet: فكتور فالي

من مواليد 20 أبريل 1846م بفرنسا، مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 27 جانفي 1866م، وترقى إلى الدرجة الأولى في 10 أبريل 1869م، في سنة 1871م، شارك في الحملات في كل من برج بوعرييج، الحضنة والقبائل²⁰⁵، ثبت كمترجم من الدرجة الثالثة في 28 فيفري 1873م، إنضم إلى الجمعية التاريخية الجزائرية.

Georges Gandolphe: جورج غوندولف

فرنسي الأصل ولد بتونس في 5 أبريل 1838م، تقلد عدة مناصب:

- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 18 مارس 1863م.
- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 15 جانفي 1870م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 28 فيفري 1873م.

شارك في الحملة على بوسعادة سنة 1864م.

Julien Napoléon Hermann: جوليان نابوليون هرمان

من مواليد 17 سبتمبر 1849م بمستغانم، تقلد عدة مناصب:

- مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 25 سبتمبر 1867م.
- مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 31 جانفي 1871م.
- مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 16 ديسمبر 1873م.

Antoine Patorni²⁰⁶: انطوان باتورني

²⁰⁵شارك في المعركة ضد المقراني في برج بوعرييج سنة 1871م.
²⁰⁶ينظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ولد بباريس في 9 أكتوبر 1842م، عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية، إنضم إلى فئة المترجمين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 25 سبتمبر 1867م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 31 جويلية 1871م، و ثبت في الدرجة الثالثة في 16 ديسمبر 1873م.

Louis Gantier: لويس غنتي

ولد بمدينة نيم الفرنسية يوم 18 سبتمبر 1844م، مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 18 مارس سنة 1863م، ثم إنتقل إلى الدرجة الأولى في 25 مارس 1865م، و ثبت في الدرجة الثالثة في 6 مارس 1874م.

Adolphe Brudo²⁰⁷: ادولف برودو

من موالد تنس بالجزائر في 14 سبتمبر 1845م، إنضم إلى فئة المترجمين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 25 سبتمبر 1867م، وإنتقل إلى الدرجة الأولى في 31 جويلية 1871م، و ثبت في الدرجة الثالثة في 15 ماي 1874م.

Félix Goutan: فليكس غوتان

ولد بفرنسا في 28 جويلية 1849م، إنضم إلى فئة المترجمين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 25 سبتمبر 1867م، وإنتقل إلى الدرجة الأولى في 11 جوان 1872م، و ثبت في الدرجة الثالثة في 9 جانفي 1875م.

Isidore Poulhariés : ازودور بولاري

ولد بالجزائر العاصمة في 30 جوان 1845م، تجند متطوعا في كتيبة الجيش بالجزائر العاصمة في 25 جويلية 1865م، منح رتبة نقيب سنة 1866م، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 أفريل 1869م، وإنتقل إلى الدرجة الأولى في 18 مارس 1873م، بعدها ثبت في الدرجة الثالثة في 21 جانفي 1875م.

Joseph Verdura: جوزيف فاردورا

²⁰⁷ينظر أرشيف ما وراء البحار بأكس بروفانس، فرنسا.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ولد بمدينة عنابة في 6 أكتوبر 1847م، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 أبريل 1869م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 18 مارس 1873م، بعدها ثبت في الدرجة الثالثة في 25 مارس 1875م.

Alphonse Goujon²⁰⁸: الفونس غوجون

من مواليد 23 جانفي 1848م بفرنسا، متجند متطوع سنة 1868م، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 أبريل 1869م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 18 مارس 1873م، بعدها ثبت في الدرجة الثالثة في 6 أوت 1875م، عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية.

Jean- Pierre Galtier: جون بيار غلتي

ولد بمدينة المدية بالجزائر في 7 ماي 1848م، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 أبريل 1869م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 20 ديسمبر 1873م، بعدها ثبت في الدرجة الثالثة في 24 نوفمبر 1875م.

Félix Schlémer: فليكس شلير

ولد بمدينة قسنطينة في 20 أكتوبر 1850م، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 أبريل 1869م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 18 مارس 1873م، بعدها ثبت في الدرجة الثالثة في 28 ديسمبر 1875م.

L'émir Mahmoud Chehab²⁰⁹: الأمير محمود شهاب

من مواليد 10 ديسمبر 1837م ببلبنان، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 15 أكتوبر 1870م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 18 مارس 1870م، بعدها ثبت في الدرجة الثالثة في 15 مارس 1876م.

Ahmed Ben Mohamed Tounsi: احمد بن محمد التونسي

²⁰⁸عضو في الجمعية التاريخية الجواررية، للمزيد من المعلومات أنظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.
²⁰⁹ذكر لنا المترجم شارل فيرو في كتابه أن أصل عائلة الأمير شهاب من أشرف و مكارم العرب، وقد نشرت باللغة العربية في مطابع بيروت، كما اختصرها باللغة الفرنسية في كتابه ص 357-358.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

ولد في نوفمبر سنة 1820م بتونس، تحصل على الجنسية الفرنسية، إلتحق بفئة المترجمين الشفويين كترجم مؤقت للغة الأمازيغية في 18 ماي 1853م، إنتقل إلى رتبة مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 6 مارس 1854م، وترقى إلى الدرجة الأولى في 6 جانفي 1865م، تحصل على وسام الشرف في 7 جوان من نفس السنة، شارك في عدة حملات²¹⁰ منها:

- جيجل وواد ساحل سنة 1851م.

- بوسعادة سنة 1864م.

Pierre – Ernest Hureaux: بيار ارناست هورو

ولد بفرنسا في 17 مارس 1848م، مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 أفريل 1869م، إلتحق بالدرجة الأولى في 12 ماي 1873م.

Edme Janlin: ادم جانلين

من مواليد 30 ماي 1834م بفرنسا، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 10 أفريل 1869م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 20 ديسمبر 1873م.

Auguste Scholl: اغوست شول

ولد بالجزائر العاصمة في 13 أفريل 1852م، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 15 أكتوبر 1870م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 20 جويلية 1874م.

Isaac Lévy: اسحاق ليفي

من مواليد مدينة معسكر سنة 1849م، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 15 أكتوبر 1870م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 25 مارس 1875م.

Léon Pinto: ليون بينتو

أهم الحملات التي قام بها هي: بني سليمان سنة 1849م، بني إسماعيل سنة 1850م، آيت عامر سنة 1851م، البابور سنة 1853م، وبني²¹⁰ مرعي سنة 1855م.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

ولد بالمغرب في 21 سبتمبر 1844م، تحصل على الجنسية الفرنسية سنة 1867م، انظم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 27 ماي 1867م، و انتقل إلى الدرجة الأولى في 24 افريل 1875م.

Félix – Paule Dumas: فلييكس بول دوما

من مواليد 25 أكتوبر 1854م، إنظم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 18 مارس 1873م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 29 جوان 1875م.

Auguste - Camille – Oswald De Latour: اغوست كاميل اوسفالد دي لاتور

من مواليد 14 أوت 1850م بمدينة مستغانم، عمل كمديرا للمدرسة العربية الفرنسية بمنطقة بالعمس²¹¹ في 14 أكتوبر 1872م، إنظم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 18 مارس 1873م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 30 نوفمبر 1875م.

Louis Lannier: لويس لاني

من مواليد 16 جوان 1851م بمدينة تولوز الفرنسية، إنظم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 23 سبتمبر 1873م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 4 جانفي 1876م.

François – Xavier Longobardi²¹²: فرانسوا غزافي لنغورباردي

ولد بالجزائر العاصمة في 30 جويلية 1852م، إنظم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 7 أكتوبر 1870م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 18 مارس 1876م.

Jacob – Jules Barruch: جاكوب جول باروش

من مواليد 17 فيفري 1853م بمدينة نيس الفرنسية، إنظم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 27 ماي 1872م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 18 مارس 1876م.

Melchior- Alexandre Cabissot²¹³: ملكيور اسكندر كابيسوت

²¹¹ كما عمل في المدرسة العربية-الفرنسية بالجزائر العاصمة سنة 1869م.

²¹² أصيب بجروح في الصدر في معركة برج المليية سنة 1869م.

²¹³ شقيق المترجم كابيسوت الذي قتل مع الكولونال Beaupretre.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

ولد بفرنسا في 20 فيفري 1844م، عمل كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 18 مارس 1873م.

Louis – Emile Vallet: لويس امييل فاليت

ولد بمدينة تولوز بفرنسا في 23 أكتوبر 1850م، عمل كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 18 مارس 1873م.

Marcel Marchal²¹⁴: مارسيل مارشال

ولد في 5 نوفمبر 1839م بفرنسا، عمل كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 23 سبتمبر 1873م.

Hyacinthe – Léon Lambert: هيسانث ليون لمبير

ولد بفرنسا، طالب بجامعة الجزائر العاصمة، عضو بالجمعية الآسيوية، عمل كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 25 نوفمبر 1873م.

Daniel – Auguste Seyve: دنال اغوست سايف

ولد بفرنسا في 3 ديسمبر 1854م، متخرج من جامعة الجزائر العاصمة، عمل كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 24 مارس 1874م.

Charles – Antoinet Léoni: شارل انطوان ليوني

ولد في كورسيكا في 15 فيفري 1854م، عمل كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 19 ماي 1874م.

Gustave – Adolphe De Calassanty Motylinsky: غوستاف موتلنسكي

من مواليد 15 فيفري 1854م بمدينة معسكر بالجزائر، أستاذ بثانوية الجزائر العاصمة، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كترجم مساعد من الدرجة الثانية في 15 جانفي 1875م.

Charles – Auguste Beurnier: شارل اغوست برني

²¹⁴قبل انضمامه لفرقة المترجمون، كان مجندا في الجيش الفرنسي، كجندي في الكتيبة رقم 36 سنة 1860م، ثم عريف سنة 1862م، ورقيب سنة 1870م.

ولد بالجزائر في 23 ماي 1850م، أستاذ بثانوية الجزائر العاصمة، نصب كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 15 جانفي 1875م.

Joseph - Alphonse Guérin²¹⁵: جوزيف الفونس غيران

ولد بفرنسا، درس بثانوية الجزائر العاصمة، نصب كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 15 جانفي 1875م.

Marie – Joseph Pellat: ماري جوزيف بلات

من مواليد 15 نوفمبر 1855م بفرنسا، تخرج من جامعة الجزائر ونصب كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 15 جانفي 1875م.

Jean – Baptiste – Augustin – Marie Bossoutrot: جون بوسترو

من مواليد 17 ديسمبر 1856م بالجزائر، درس بثانوية الجزائر العاصمة، نصب كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 27 مارس 1875م.

Frédéric Bonello: فريدريك بونللو

ولد بالجزائر العاصمة في 16 أكتوبر 1854م، درس بثانوية الجزائر العاصمة، نصب كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 24 أفريل 1875م.

Charles - Jules - Louis Levasseur: شارل جول لويس لفاسيير

من مواليد 1 فيفري 1856م بالجزائر، تخرج من جامعة الجزائر ونصب كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 29 جوان 1875م.

Justin – Louis Schousboe²¹⁶: جوستان لويس شوسيو

من مواليد 4 سبتمبر 1857م بالجزائر العاصمة، تلميذ ثانوية الجزائر العاصمة، نصب كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 5 نوفمبر 1875م، عضو في الجمعية التاريخية الجزائرية.

²¹⁵ينظر أرشيف وزارة الحربية بفانسان، باريس، فرنسا.
²¹⁶والده المترجم الرئيسي المذكور سابقا.

Augustin - St - Jean Mouliéras: اغوستان سانت جون موليراس

ولد بمدينة تلمسان في 22 ديسمبر 1855م، متخرج من جامعة عنابة، نصب كترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 5 نوفمبر 1875م.

Henry Gastu²¹⁷: هنري غاستو

من مواليد 1 سبتمبر 1857م بمدينة معسكر بالجزائر، تلميذ ثانوية الجزائر العاصمة، نصب كترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 4 جانفي 1876م.

Léon Brudo: ليون برودو

من مواليد 16 مارس 1858م بمدينة تنس بالجزائر، تخرج من جامعة الجزائر العاصمة، نصب كترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 18 مارس 1876م.

Aldéran - André Borel D'Hauterive: الديران اندري بورال دطريف

من مواليد 14 أبريل 1857م بمدينة مستغانم، تخرج من جامعة الجزائر العاصمة، نصب كترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 18 مارس 1876م.

Jean- Gabriel Robert: جون غابريال روبرت

من مواليد 6 أبريل 1857م بفرنسا، تلميذ ثانوية الجزائر العاصمة، نصب كترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 29 جوان 1876م.²¹⁸

²¹⁷ حفيد قائد مقاطعة قسنطينة.

²¹⁸ ينظر وثائق أرشيف وزارة الحرب ب فانسان باريس. فرنسا. و كتاب د أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 5. 1830م- 1854م.

ج. فرقة المترجمين الجزائريين

²¹⁹ قائمة فرقة المترجمين الجزائريين

Ahmed Ben Rouila : أحمد بن رويلة

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1830م، ابن سي قدور بن رويلة أمين الأمير عبد القادر ومستشاره الخاص، أسر في سن مبكرة بعث إلى فرنسا سنة 1843م أين تعلم في المدرسة الفرنسية سان لويس بباريس، في سنة 1850م شارك في مسابقة المترجمين الشفويين ونصب مترجما مساعدا من الدرجة الثانية، وفي سنة 1852م إنتقل إلى الدرجة الأولى، شغل منصب نائب ملازم في مكتب شؤون العرب، قتل في مسقط رأسه بتقوين غرب الجزائر.

Chérif Ali : شريف علي

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1829م، ابن الحاج احمد الشريف، سجن صغيرا في معركة السماله غرب الجزائر، ونقل إلى فرنسا أين تلقى تعليمه، عين مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في جوان 1850م، وانتقل بعدها إلى الدرجة الأولى في 16 جانفي 1852م، تحصل على وسام الشرف سنة 1863م، بعد تقاعده شغل منصب مستشار عام في مقاطعة الجزائر العاصمة.

Ali Ben Mohammed²²⁰ : علي بن محمد

ولد بالجزائر العاصمة سنة 1818م، نصب كمترجما مساعدا في 26 ماي 1839م، شارك في معركة واد العلايق بمنطقة الحجوط في ديسمبر سنة 1839م، اعتبره فيرو من أوائل المترجمين الجزائريين ومن الأوائل اللذين تعلموا اللغة الفرنسية²²¹ توفي يوم 5 أوت 1868م.

²¹⁹ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830م- 1854م، دار الغرب الإسلامي، ص 159.

²²⁰ عمل كمدرس بمدينة سوق أهراس، للمزيد من المعلومات أنظر كتاب فيرو ص 367.
²²¹ عند مقارنة هذه القائمة بقائمة شارل فييري، لقد لاحظت وجود بعض الأخطاء أو بالأحرى بعض الاختلاف في الأسماء خاصة فنفس اللقب له اسم مخالف، ربما يعود هذا الاختلاف في الاسم وليس للقب لكثرة تداول أسماء « المدعوب » هذا ما قد اوقع شارل فييري بأخذ الاسم المتداول و إهمال الاسم الحقيقي.
ينظر كذلك شارل فييري، المترجمين الفوربين للجيش الإفريقي، 1876م .

Khatri Ahmed : خاطري أحمد

مولود بجاية سنة 1826م، تعامل مع السلطة الفرنسية منذ وجودها على أرض الجزائر فالتحق بمكتب شؤون العرب بجاية كمرشد في أبريل 1847م، ثم عين كمترجم شفويا مؤقتا للغة البربرية الأمازيغية في 18 ماي 1853م، أصبح مترجما شفويا مساعدا من الدرجة الثانية في 6 ماي 1854م، غير أنه في الحقيقة اشتهر بعمله كرئيس للحركيين على كونه مترجما، فقد قدم العديد من المعلومات والمساعدات التي ساعدت فرنسا في مختلف حملاتها ضد القبائل أهمها معركة بجاية سنة 1851م، وجبال الباور بجرجرة سنة 1853م، تحصل على وسام الشرف في 7 جوان 1865م، استقال من مهنة الترجمة في 20 ماي 1868م وانضم متطوعا للجيش الفرنسي ليشترك معه في إطفاء ثورة الشيخ عزيز بن الحداد على بجاية سنة 1871م.

Taleb Ben Neggad : طالب بن نجاد

ولد بقسنطينة، شغل منصب مترجما شفويا سنة 1855م، قام بنشر عدة حوارات باللغتين فرنسية عربية، توفي سنة 1863م.

Ismael Ben Mahdi : اسماعيل بن مهدي

من مواليد بجاية، تحصل على الجنسية الفرنسية، وعين مترجما شفويا مساعدا سنة 1870م غير أنه قدم استقالته بعد أربع سنوات من العمل، و توجه نحو الترجمة القانونية.

Ibrahim Ben Brihmat²²² : ابراهيم بن بريهمات

ولد بالجزائر العاصمة، تلميذ إكالمية العرب بالعاصمة، عين مترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 8 جانفي 1868م، توفي في 15 ماي 1875م بعد سقوطه من حصانه، شيعت جنازته من مسجد سيدي عبد الرحمان.

Ahmed Ben Lefgoun²²³ : أحمد بن لفقون

، للمزيد من المعلومات عن جنازته، ينظر الخطاب الذي ألقاه المترجم فيرو على شرفه في الصفحات 322-321 Perron²²².

والده لفقون شيخ الإسلام بمدينة قسنطينة، يقول عنه المترجم فيرو أنه ترجم العيد من الكتب الأدبية الفرنسية إلى اللغة العربية، ولكنه لم يذكر لنا العناوين المترجمة.²²³

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

ولد بقسنطينة في 12 فيفري 1829م، تحصل على الجنسية الفرنسية، تقلد عدة مناصب أهمها:

- مترجم مؤقت في 1 جانفي 1850م.
 - مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 21 ديسمبر 1853م.
 - مترجم مساعد من الدرجة الأولى في 16 فيفري 1856م.
 - مترجم مثبت من الدرجة الثالثة في 18 مارس 1863م.
 - مترجم مثبت من الدرجة الثانية في 25 ماي 1867م.
 - مترجم مثبت من الدرجة الأولى في 28 فيفري 1873م.
- تحصل على وسام الشرف في 10 جوان 1866م.

Mustapha Belkassem : مصطفى بلقاسم

من مواليد 24 أبريل 1844م بمدينة جيجل، ، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية في 19 نوفمبر 1863م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 20 جوان 1866م.

Mohamed Ben Hassen : محمد بن حسن

ولد بمدينة عنابة، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 27 ماي 1872م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 15 جانفي 1875م، عمل في سور الغزلان وبسكرة ووادي سوف في الفترة الممتدة بين 1890م، و1897م، وغادر منصبه سنة 1898م²²⁴.

Ahmed Ben Brihmat : أحمد بن بريهمات

من مواليد ديسمبر 1852م بالجزائر العاصمة، تلميذ ثانوية الجزائر العاصمة، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجما مساعدا من الدرجة الثانية في 18 مارس 1873م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 3 جوان 1875م.

هناك اختلاف بين ما ذكره أبو القاسم سعد الله في أنه غادر منصبه، وما ذكره لنا المترجم فيرو في أنه بقي في عمله إلى غاية تقاعده،²²⁴ كما يخبرنا ذكره أبو القاسم سعد الله أنه ولد بعنابة ويقول فيرو أن مسقط رأسه الجزائر العاصمة.

Mohamed Bel Aid : محمد بلعيد

من مواليد 1854م بمدينة دلس بالجزائر، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مساعد من الدرجة الثانية بمقاطعة برج منايل في 18 مارس 1873م، وانتقل إلى الدرجة الأولى في 30 نوفمبر 1875م.

Moussa El Chergui : موسى الشرقي

ولد بالجزائر العاصمة في 20 أبريل 1820م، تحصل على الجنسية الفرنسية في 5 ديسمبر 1866م، إنضم إلى فرقة المترجمين الشفويين كمترجم مؤقتا في 19 فيفري 1846م، وانتقل إلى رتبة مترجم مساعد من الدرجة الثانية في 6 مارس 1854م، تحصل على وسام الشرف في 7 ديسمبر 1875م.

Ahmed Ben Ali : أحمد بن علي

من مواليد 1849م بالجزائر العاصمة، عمل كأستاذ مساعد بمدينة سوق أهراس، نصب كمترجم مساعدا من الدرجة الثانية في 3 جوان 1875م.

Toumi Ben Ahmed : تومي بن أحمد

من مواليد 1830م، تجند في الجيش الفرنسي سنة 1850م.

Bekir Khoudja : بكير خوجي

ولد بقسنطينة سنة 1856م، إلتحق بفرقة المترجمين سنة 1879م، وعمل في كل من المسيلة، سطيف، بسكرة، بوسعادة، قسنطينة، ورقلة، الأغواط والجزائر العاصمة²²⁵، قام بنشر قاموس عربي - فرنسي سنة 1908م، تقاعد سنة 1913م.

Mohamed Ben Daoud²²⁶ : محمد بن داود

عين بحكم مساعدة والده ابن دواود السلطة الفرنسية منذ سنة 1835م، حيث عمل بمكتب شؤون الأهالي بمدينة وهران ثم أغا على الدوائر، إلتحق بالمدرسة السلطانية للتعليم المزدوج ثم إلى المدرسة

²²⁵أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830م- 1854م، دار الغرب الإسلامي، ص 161.

²²⁶أنظر إسماعيل حامد، مجلة العالم الإسلامي، يونيو 1912م، ص 315-318.

العسكرية الفرنسية أين أكمل مشواره العسكري إلى رتبة عقيد، وعندما بلوغه 21 سنة تحصل على الجنسية الفرنسية.

Messaoud El Gebbari : مسعود الجباري

من مواليد عنابة، متخرج من مدرسة ترشيح المعلمين، نظرا لطموحه ولإزدواجية لغته، عين في الجيش الفرنسي في فرقة الخيالة ثم التحق بالفرقة الترجمة العسكرية، ألحق بالترجمة القضائية سنة 1887م، تحصل على الجنسية الفرنسية، وجندته فرنسا سنة 1892م بمهمة بإفريقيا، حيث بقي يتجول بين لاغوس والنيجر.

بعد ذكرنا لقائمة المترجمين الجزائريين والفرنسيين، لا يمكننا تجاهل اشتراكها في ترجمة بعض النصوص القانونية والعسكرية والسياسية في بداية الحملة، و تعاونها في إنجاز قواميس و كتب تعليمية مزدوجة اللغة، هذا التعاون الذي شمل فيما بعد المجالات العلمية والفقهية وغيرها، سوف نذكر على سبيل المثال لا على سبيل الحصر أهم نتائج إهداء هذا العون في هذا الجدول²²⁷ :

المترجم الجزائري	المترجم الفرنسي	مجال التعاون
احمد بن مصطفى بومزراق	Adrien Pierre	ترجمة رحلتي العياشي والدرعي
محمد ولد السعيد	Zeys	ترجمة أعمال قضائية وفقهية ²²⁸
سيدي محمد بن مصطفى	Albert Difax	ترجم الوثائق المكتوبة بالتركية إلى العربية ليترجمها ألبير إلى الفرنسية بدوره
احمد بن بريجات	Louis Rayne	تعاوننا في تأليف كتاب في تعلم الفرنسية و هو كتاب عربي فرنسي ²²⁹

²²⁷ قائمة الأسماء و مجال تعاونهم نجدها في المصدر السابق ص 170-171

²²⁸نشر هذا الكتاب سنة 1886م.

²²⁹نشر سنة 1882م.

الغوثي بو علي	George Mercier	ترجمة الى الفرنسية كتاب روضة النسرين في تاريخ بني ميرين ²³⁰
أحمد بن داود	Dominique Louissiani	كتب المترجم الجزائري مذكرة عن حياة عبد الرحمن الأخضري بطلب من لويسيانني عندما أراد ترجمة كتاب السلم للأخضري

فقد انتقلت الترجمة من المجال الشفوي إلى التعريب ثم إلى ترجمة النصوص والوثائق تاريخية كانت أوسياسية بطلب من رجال السلطة الفرنسية أو من شخصيات عسكرية، الشيء الذي دفعنا إلى الإقرار أن هذه الترجمة كانت تفيد اللغة الفرنسية و تثرى ثقافتها حيث شارك المتعلم الجزائري في تخصيص وتوسيع المجال الإبداعي الفرنسي وقد شمل عدة ميادين أهمها:

1. اللغة والتعليم: نظرا لتغلغل التعليم الفرنسي في الجزائر بعد إعادة تنظيم المدارس الشرعية بمستوياتها الثلاثة على ازدواجية اللغة، وبالإضافة إلى إنشاء مدرسة الآداب العليا في باريس والتي إهتمت بتدريس اللهجات العربية والبربرية، ألفت عدة كتب، قواميس ومعاجم لخدمة اللغة الفرنسية وإهتماماتها الحالية، غير أنه يجب التذكير أن معظم، إن لم نقل كل، ما كتب في هذه الحقبة كان ناتجا عن مطالب السلطة الفرنسية أو الجهاز العسكري ونذكر منها في هذا الجدول²³¹:

المؤلف	الكتاب	الغرض
احمد بن بريهمات مع الضابط لويس رين	اللسان يكمل الإنسان ²³²	تسهيل اللغة الفرنسية نطقا وكتابة

²³⁰نشر في باريس سنة 1917م.

²³¹ قائمة الأسماء و مجال تعاونهم نجدها في كتاب الدكتور أبو القاسم سعد الله، الجزء الثامن 1830م-1854 ص 49.

²³²صدر هذا الكتاب سنة 1882م، متكون من 186 صفحة، موجه للجزائريين لتعلم اللغة الفرنسية، وقد أعلنت عليه جريدة المبشر العدد الرابع سنة 1895م.

	- قاموس عربي_فرنسي - قاموس فرنسي_عربي	بلقاسم بن سديرة ²³³
	تعليم اللغة العربية الدارجة والفصيحة	السيد عبد الرحمن
	1- الطريقة المباشرة لتعليم العربية الدارجة. 2- دروس القراءة والإلقاء في العربية الدارجة	فتاح
	طريقة علمية لتعليم اللغة الفصحى	محمد صوالح
	محادثة عربية / فرنسية	الطاهر بن النقاد ²³⁴
موجه لمن يجهد العربية من الفرنسيين	محاورات فرنسية_عربية	أبي بكر عبد السلام بن شعيب وبول بور
	قاموس فرنسي _ عربي	بكير خوجة وعمار بن حسين

2- الفقه: المراد به المذاهب والقضاء، ففي بداية الاستعمار وجدت السلطة الفرنسية أن المجال القضائي في الجزائر يختلف كل الاختلاف عنه في فرنسا حيث أنه يرتبط بأصول الفقه الإسلامي، فالفتاوى

²³³ينظر جوردان، كتاب الرسائل في جميع المسائل، الجزائر 1893م.
²³⁴نشر في قسنطينة سنة 1863م، متكون من 182 صفحة.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م - 1962م.

والأحكام كانت تصدر إما في المجالس الفقهية أو في المحاكم الإسلامية الشيء الذي دفعها إلى تكليف المترجم جوني فرعون²³⁵ بوضع تقريرا دقيقا حول الهيئة القضائية و مصطلحاتها القانونية من جهة وإحتاجت إلى ترجمة الجزائريين من جهة أخرى لإفادة الفرنسيين وإدارتهم لتحقيق هدفها الاستعماري، ونذكر من بين الأعمال التي قام بترجمتها المترجمون الجزائريون القائمة التالية²³⁶:

المترجم	الترجمة	ملاحظة
محمد ولد السعيد والقاضي الفرنسي زيس	مجموعة الاحكام القضائية	سنة 1886م.
احمد حسين	كتاب لاستعمال المترجمين القضائيين في إفريقيا الشمالية	سنة 1917م.
احمد لعيمش و ابن داود	القرآن الكريم	ظهرت الترجمة في وهران وفي باريس.
عمر بن بريهمات	المنهج السوي في الفقه الفرنسي	سنة 1908م.
احمد لعيمش	بداية المجتهد لابن رشد	ترجم أبواب الزواج و الطلاق وهو الميدان الوحيد الذي تركه القضاء الفرنسي للقضاء الإسلامي.

3- الأدب: منحت الفرصة للفرنسيين لإثراء أدبهم بترجمة العديد من النصوص الأدبية العربية والجزائرية من جهة، واختيار اللغة الفرنسية لمختلف الإبداعات من أجل فرصة النشر والتوزيع من جهة أخرى، السبب الذي دفع المثقفين الجزائريين لاستعمال اللغة الفرنسية في كتاباتهم وتأليفهم، فانسعت الترجمة الأدبية من العربية إلى الفرنسية وساعد على ذلك نشوء مدرسة الآداب العليا بمدينة باريس بفرنسا وسوف نذكر أهم ما توصلنا إليه من أطلال التاريخ الفرنسي الجزائري في هذه القائمة²³⁷:

²³⁵أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5 1830م- 1854م، ص 155. انظر كذلك وثائق أرشيف وزارة الحرب بفانسان باريس. فرنسا. وكذلك أرشيف ما وراء البحار ب اكس بروفانس. فرنسا.

²³⁶ نفس المصدر السابق ص 177

²³⁷ نفس المصدر السابق ص 178

- ترجمة السمرقندية في البلاغة لعبد الرزاق الأشرف سنة 1905م.
 - العروض عند العرب لابن إبراهيم نشرت بباريس سنة 1907م.
 - حكايات و تقاليد و أشعار فقيق للهاشمي بن محمد سنة 1907م.
 - حكايات حجا ترجمت من طرف محمد زروقي.
 - ترجمة بشير مسيخ قصة لمحمود تيمور.
 - رسالة دكتوراه لابن أبي شنب²³⁸ تحت عنوان حياة أبي دلامة سنة 1922م، كما نشر باللغة الفرنسية كذلك مجموعة أمثال العوام بالجزائر سنة 1905م ثم في سنة 1907م.
 - حياة إبراهيم بن سهل من تأليف محمد صوالح سنة 1914م.
- 4- التاريخ: في المجال التاريخي ترجمت العديد من المؤلفات والتراجم و لكن كما قلنا سابقا، كانت إما لخدمة السلطة الفرنسية أو بطلب منها، و نذكر في هذا المجال²³⁹:

- ترجمة احمد بن بريهات للجزء الأول من رحلة أبي سالم العياشي المتعلق بالرحلة من الدرعة إلى ورقلة سنة 1899م.
- ترجمة محمد بن رحال لكتاب السودان في القرن 16م سنة 1887م، وكان ذلك موافقا لاهتمام السلطة الفرنسية بالصحراء.
- ترجمة إسماعيل حامد ل نور الألباب للشيخ عثمان بن دان فوديو، نشرت في المجلة الإفريقية سنة 1897م و1898م.
- ترجمة محمد الحاج الصادق للجزء الخاص بالمغرب العربي من رحلة الورثلاني.

²³⁸ Ben Cheneb ...au premier abord, il impressionnait, mais on ne tardait pas à découvrir en lui un homme simple, loyal, ferme dans ses convictions... profondément attaché à sa religion. A force d'intelligence, de volonté, de travail acharné, cet homme formé par l'école française, était parvenu au doctorat et au professorat à la faculté des lettres ... " رجل دين وعلم ومبادئ، هكذا عرف في مجلة الجمعية ... التاريخية الجزائرية ص 212-213

²³⁹ نفس المصدر السابق ص 179 - 180.

5- الاجتماعيات: ترجمت العديد من الأعمال التي تتكلم عن الأعياد، الأفراح والصيام، فنشر في هذا المجال ابن أبي شنب نصوصا حول التعليم عند المسلمين في المجلة الإفريقية سنة 1897م²⁴⁰، وترجم قصيدة محمد مصطفى الثابتي التي تتكلم عن مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية.

أما في ما يخص الترجمة من الفرنسية إلى العربية فلم تكن من أهداف السلطة الفرنسية من جهة ولم تكن لصالحها من جهة أخرى، فقد نقل التراث الشفوي بواسطة المترجمين العسكريين والمستشرقين، ذلك أن اللغة الفرنسية كانت تعتبر لغة الحضارة وهي وحدها قابلة للتطور والرفق بفضل إثرائها من طرف اللغة العربية التي أصبحت تعتبر لغة ثانوية لا تحتاج إلى التطور، فما حرصت السلطة الفرنسية أن ينقل من الفرنسية إلى العربية كان ينحصر في القرارات الرسمية والإجراءات القانونية والصحية والنصائح المتعلقة بالفلاحة وتربية المواشي والأخبار المضادة للإشاعات الثورية، والسبب يعود أولا وأخيرا إلى الترغيب في تعلم اللغة الفرنسية وثقافتها لتمحو السلطة الفرنسية الشخصية الجزائرية وكيانها بالتغلب على محو لغتها العربية، لتنفيذ فكرة التبعية والتعلق بفرنسا- الجزائر فرنسية- وأول ترجمة إلى اللغة العربية هي البيان الذي وزعه الفرنسيون على الجزائريين قبل الحملة الفرنسية والذي ذكرناه سابقا، قام بكتابته الأب زكار ودي ساسي و كان أول ما قرأه الجزائريون مطبوعا بحروف عربية باللغة الدارجة العامية، بعيدة كل البعد عن اللغة الفصحى حيث إنه لم يكده يفهم من طرف الجزائريين، وبعد هذا البيان أصبحت السلطة الفرنسية تصدر قراراتها وأحكامها باللغة الفرنسية ولا تترجم منها إلا ما يجب على الجزائريين اتباعه، كقوانين مصادرة الأوقاف وطرد الأعيان وغيرها ونذكر على سبيل المثال قرار طرد المفتي مصطفى الكبابي²⁴¹ الذي علق على جدار مسجد الجامع الكبير.

لم تأخذ اللغة العربية حقاها من الاهتمام إلا بعد إنشاء جريدة المبعثر سنة 1847م والتي كانت تنقسم إلى قسمين فرنسي وعربي، كان المترجمون لها يهتمون بالقسم الفرنسي بنفس درجة اهتمامهم بالقسم العربي، كما يجب الاعتراف أن هذه الجريدة من أوائل الجرائد التي اهتمت باللغة الفصحى حيث أنها كانت موجهة أساسا لطبقة المثقفين والمتعلمين والأعيان ومن أبرز الأسماء²⁴² اللذين ساهموا في ترقية الترجمة من الفرنسية إلى العربية:

²⁴⁰ المجلة الإفريقية لسنة 1897 م.

²⁴¹ نفس المصدر السابق ص 182.

²⁴² نفس المصدر السابق ص 184.

علي بن عمر، احمد البدوي، الحفناوي بن الشيخ، محمد بن مصطفى خوجة، مصطفى بن عبد الرحمن الشرشالي، محمود وليد الشيخ علي، قدور بن ناحوم، علي ولد الفكاي، محمد بوزار ومحمد بن بلقاسم وغيرهم.

وقد تحسنت الترجمة وأصبحت ضرورية بعد ظهور الصحف الوطنية العربية المدعومة من طرف الإدارة الفرنسية، فريدة الأخبار مثلا تكلمت على أمانة وحرفية المترجم طيبال الذي قام بترجمة قصة بارب بلو أو اللحية الزرقاء من تأليف بيرولت إلى اللغة العربية سنة 1880م²⁴³، إن الترجمة من الفرنسية إلى العربية تحتاج إلى ثقافة ومعرفة واسعة للغتين الشيء الذي فهمه الجزائريون وأصبحوا يتمكنون بتعلم اللغة الفرنسية ليس من أجل الاندماج والتخلي عن الشخصية الجزائرية بل من أجل وضع حاجز لاستعمال اللغة العربية كوسيلة لخدمة الجهاز الفرنسي الذي لم يترك العنان للمثقفين والمتعلمين الجزائريين لإثراء اللغة العربية بالمعارف والثقافة الفرنسية عن طريق الترجمة، بل كانت تراقب كل ما كان يترجم الشيء الذي دفعها إلى غلق بعض الجرائد إن لم نقل كل الجرائد التي كانت تخالف أهدافها الاستعمارية وسوف نتوسع في هذه الفكرة في المحاور الآتية، ومن رواد حركة الترجمة من الفرنسية إلى العربية نذكر: أحمد رضا حوحو الذي استطاع دخول باب الترجمة الأدبية لينقل إلينا ما كتبه الأدباء الفرنسيون أمثال فيكتور هوقو وبودليير وفولتر.

لقد أدركت فرنسا أهمية مكانة الترجمة للاطلاع على أسرار الآخر الغريب الشيء الذي دفع السلطة الفرنسية إلى تفكير في فتح مدرسة خاصة للترجمة بالعربية الدارجة لأبناء الفرنسيين سنة 1839م، غير أن هذه الفكرة ماتت بعد ميلادها بفترة قصيرة وبقيت الأمور على منوالها العادي المتمثل في بعث وفود من الأعيان تتوافد على فرنسا من أجل الانبهار بهذا العالم المتحضر العجيب والدعوة إلى الانتماء إليه والتخلي عن الأصل المتخلف حسب رأيها وإن كان هذا الانتماء شكليا ومحدودا، واهتمت السلطة الفرنسية بترجمة كل الانطباعات الموجبة الممتعة التي تشبع غرورها أمثال انطباعات كل من:

رحلة محمد ولد القاضي، الرحلة القاضية في مدح فرنسا وتبشير البادية، و رحلات سليمان بن صيام ومحمد السعيد بن علي الشريف وغيرهم ممن سجلوا انطباعات ايجابية عن رحلاتهم إلى فرنسا، هذه المراوغات التي قامت بها السلطة الفرنسية جعلت أو بالأحرى أيقظت رجال العلم الجزائريين لينادوا بضرورة تعلم اللغة الفرنسية وتحصيل علومها ليس من أجل محو الشخصية الجزائرية، بل بالعكس من

²⁴³ هذا ما أكده لنا الدكتور سعد الله غير أنني لم أجد لهذه المعلومة اثر عند الكتاب التابعون للجيش الفرنسي.

أجل محاربة ندها اللغة الفرنسية بنفس الطريقة التي استعملتها السلطة الفرنسية، ومن أهم هؤلاء محمود بن الشيخ علي في مقاله نصيحة عمومية لأهل الحضرة والبادية المنشور في جريدة المبشر، ومقال مصطفى بن السادات في نفس الجريدة تحت عنوان النصيحة الدرية في تأديب الذرية، وغيرهم أمثال محمد بن عبد الله الزقاي وحسن بن بريهات وعبد القادر المجاوي، و قد أحست فرنسا بقوة رجال العلم الاندماجين حيث قال عنهم لويس تيرمان²⁴⁴: "إن أعداء فرنسا ليس هم العرب ساكني الخيام، بل هم اللذين علمناهم لغتنا ورفعناهم إلى درجتنا".

من أهم المثقفين الاندماجين الجزائريين نذكر²⁴⁵:

- محمد بن رحال المولود بندرومة سنة 1857م، أديب، باحث، مؤلف و رجل علم ودين، عمل كقائد ونائب مالي، صوت التاريخ الذي ناد و دافع عن الثقافة واللغة العربية والحضارة الإسلامية.

- الحكيم محمد بن العربي المولود في شرشال سنة 1850م.

- عائلة بوضربة (إسماعيل، أحمد وعلي) ينتمي إلى فئة الجزائريين اللذين اتصلوا بالثقافة الفرنسية منذ الصغر، ولد بمرسيليا سنة 1823م، ابن احمد بوضربة المتزوج من فرنسية والمفاوض مع فرنسا باسم الداوي حسين سنة 1830م، تعلم إسماعيل في فرنسا وانضم إلى فرقة المترجمين سنة 1853م²⁴⁶ ولثقة الفرنسيين فيه كلف بعدة مهام في مراكش وغدامس. احمد الحفيد كان محاميا بالعاصمة سنة 1904م، علي أخ إسماعيل تحصل على درجة دكتوراه في الطب، تزوج من فرنسية وعمل بالجزائر مدافعا عن حقوق الأهالي.

- الحكيم الطيب مرسلي طبيب جزائري ولد بوهران، أبوه كان ضابطا بالجيش الفرنسي الشيء الذي أتاح له الفرصة للدخول إلى مدرسة فرنسية ومنها إلى مدرسة الطب، وهو أول طبيب مسلم تخرج منها، رجع إلى الجزائر واستوطن بمدينة قسنطينة، تزوج من فرنسية واخذ الجنسية الفرنسية، ألف كتاب المسألة الأهلية طرح فيه مشاكل الجزائريين من حقوق

²⁴⁴ نفس المصدر السابق ص 221.

²⁴⁵ نفس المصدر السابق ص 228- 233.

²⁴⁶ Charles Féraud :.Interprète Principal De L' Armée Auprès Du Gouverneur Général De L' Algérie Les Interprètes De L' Armée D' Afriques.(Archives Du Corps)Suivi D' une notice Sur Les Interprètes Civils Et Judiciaires . Alger. A Jourdan , librairie- éditeur4, place Du Gouvernement,4 1876.

وضرائب وقوانين استثنائية خاصة ب الأندجان، ألقى كلمة في مدرسة جول فيري بقسنطينة ملحا على مبدأ الاندماج لإنهاء الدماء المشتركة: "علينا أن نكون فرنسيين بالمشاعر والقلوب، نحن اللذين تربينا على نفس المقاعد كالفرنسيين الصغار".

- إسماعيل حامد المولود بالعاصمة، درس اللغتين العربية والفرنسية، عمل كترجم رئيسي في قيادة الأركان العامة، نشر الكثير من المقالات في المجلة الإفريقية²⁴⁷ ومجلة العالم الإسلامي، ألف كتاب مسلمو شمال إفريقيا سنة 1906م، ناشد بتيار التفرنس وترجم عدة كتب من أهمها كتاب نور الأبواب في الفقه والتصوف والأحكام للشيخ عثمان بن محمد بن عثمان، كما كتب عدة أبحاث أهمها الأدب العربي الصحراوي سنة 1910م.

خلال الخمس سنوات الأولى من الاستعمار الفرنسي حصرت الترجمة في الناحية القضائية، السياسية و العسكرية حيث نجدها في مختلف العقود والنصوص القانونية، في البيانات السياسية والمراسيم المختلفة، في الرسائل العسكرية والمعاهدات، في الاتفاقيات وغيرها من النصوص القضائية، فقد استوعبت السلطة الفرنسية أهمية الترجمة كوسيلة في التواصل والتوصيل، غير أنها وقعت في خطأ فادح حيث أنها استعملت اللغة العامية الدارجة في معاملاتها من جهة وفي اعتمادها على مترجمين شفوئين شرقيين ومستشرقين من جهة أخرى بالإضافة إلى الجهل التام بحضارة وعادات وتقاليد وقواعد هذه اللغة العربية الفصيحة والتي تنتمي إلى الديانة الإسلامية.

فبعد نجاحها في الاستيلاء على الجزائر و من أجل التحكم الكلي قررت السلطة الفرنسية تنظيم الجهاز القضائي، الوسيلة الأولى والأخيرة في بسط يدها على الدولة وممتلكاتها، وقد كلف المترجم جوني فرعون²⁴⁸ بوضع تقريرا دقيقا حول الهيئة القضائية ومصطلحاتها القانونية وتحديد أوجه الاختلاف بينها وبين القضاء الفرنسي سنة 1834م، فقد أدركت فرنسا أهمية اللغة العربية الشيء الذي دفعها إلى دراسة هذه اللغة بمستوياتها المختلفة فصيحة وعامية حيث إنها أدمجت في المدارس الشرعية الفرنسية منذ سنة 1876م، في نفس الوقت نشرت عدة مؤلفات تعليمية للغة العربية غير أن هذا الاهتمام لا يتعدى فرنسا والفرنسيين في الجزائر، ففي نفس الحقبة عملت فرنسا على تحطيمها بالجزائر حيث عملت على جعل اللغة الفرنسية اللغة الرسمية للبلاد وقامت بتدريس اللغة العامية الدارجة في المدارس.

²⁴⁷ ينظر المجلة الإفريقية.

²⁴⁸ أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830م- 1854م، دار الغرب الإسلامي، ص 155 .

الفصل الثاني

مجالات الترجمة

وموضوعاتها

أ. الترجمة والتعليم

لقد ترك لنا التاريخ عدة مصادر كلها تجمع على أن التعليم في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي سنة 1830م كان مزدهرا، وكان تعليما عربيا إسلاميا ينقسم إلى ثلاثة مستويات: الابتدائي مقابل أجر ضعيف، ثم الثانوي فإلغاهما وكلاهما كانا مجانا، يقول لويس رين: "كان القرآن في الجزائر هو كل شيء، هو المعلم والتعليم، وكان الفرنسيون كلما حاولوا مشروع إصلاح فكروا في عدم المس بالمشاعر الإسلامية، لكن المتعلمين (الجزائريين) الخبراء أصبحوا بمرور الزمن نادرين مما سهل على فرنسا تدمير مشاريعها، لقد كان هدف فرنسا منذ 1830م هو الحط من التعليم القرآني وتعويضه تدريجيا بتعليم أكثر عقلانية وأكثر علمية وبالخصوص أكثر فرنسة، وقد نجحت فرنسا في الفصل بين الدين والتعليم اللذين كانا في الماضي لا ينفصلان."²⁴⁹

وما يميز التعليم آنذاك هو انفصاله تماما عن سلطة الدولة أي كان تعليما حرا بآتم الكلمة حيث كان تابعا للمساجد في أغلب الأحيان، ويشرف عليه المسؤولون عن الشؤون الدينية، وميزانيته كانت تصرف من أملاك الأوقاف الخيرية، غير أنه منذ الاحتلال أدخلته فرنسا ضمن أملاك الدولة الفرنسية، و أهملت هذا النوع من التعليم الديني الذي أدركت أنه خطر عليها، ولم يبق في إطار هذا التعليم سوى بعض الزوايا المعزولة أين كانت تقدم بعض الدروس العليا، أما بالنسبة للمدرسين فقد تبين لنا أن المعلمين في المساجد والمدارس بجميع أقسامها الثلاثة قبيل الاستعمار لا يخضعون إلى أية منظمة تربوية بل كانوا أحرارا، شهرتهم العلمية هي كفاءتهم وأجورهم كانت تقدم من مداخل المساجد، وكانت الشهادات آنذاك تدعى الإجازة، تقدم من طرف أساتذة الطلبة، وقد ثابرتلاميذ في طلب العلم ولو بعيدا عن مكان الميلاد، بل كان الطلبة ينتقلون ويرحلون من أجل طلب العلم على يد شيخ معلوم بكبر علمه وثروة معرفته الشيء الذي دفع رجال الدين لبناء زوايا مجاورة للمساجد لإيواء من يطلب العلم راحلا ونذكر أشهرها في سنة 1830م: اتنان في الشرق وثلاثة في الغرب وواحدة لأهل مدينة العاصمة غير أنها اختفت جميعها بعد سنة 1846م²⁵⁰. بالإضافة إلى مدرسة صالح باي بقسنطينة، مدرسة قرومة في العاصمة، مدرسة (زاوية) سيدي محمد بن عبد الرحمن بجزيرة، زاوية

²⁴⁹ د. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي ج3. دار الغرب الإسلامي ص 21-22.
²⁵⁰ د. عبد الحميد حاجيات. الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان. مجلة الأصالة عدد خاص جويلية-أوت 1975م. ص 136-155.

مربوني بسهل متيجة، زاوية سيدي خير الدين، زاوية سيدي السعيد وزاوية سيدي الحبشي بأولاد مندبل وغيرها من الزوايا الصغيرة التي اندثرت بقدوم الفرنسيين إلى تلك المناطق، أما في ما يخص المقرر التعليمي المتبع آنذاك فنظم كالآتي: في التعليم الابتدائي يتوصل التلميذ إلى حفظ القرآن الكريم وإتقان الكتابة والقراءة، بعدها في التعليم الثانوي يدرس الطالب أولويات التفسير والسيرة النبوية، النحو والصرف، أما في التعليم العالي فيتطرق إلى علوم الفقه وأصول الدين، علم الفلك، التاريخ، الجغرافيا والطب الطبيعي.

لقد شهد أوغيست ليبيشو الذي عينته السلطة الفرنسية مسئولاً عن التعليم في الجزائر، أنه كان منتشراً في المدن والأرياف وحتى في الخيام، الشيء الذي أكده الجنرال بيجو: "التعليم في مدينة قسنطينة كان منتشراً في كل مناطقها حيث أن مدارسها كانت تظم حوالي سبعمائة تلميذ يدرسون علوم التفسير و علوم الحديث بالإضافة إلى الحساب والفلك والبلاغة والفلسفة، ويوجد بقسنطينة حوالي تسعين مدرسة ابتدائية يتردد عليها حوالي ألف وأربعمائة طفل، وخمسة وثلاثون مسجداً وسبع ثانويات." ²⁵¹

بعد الاستعمار مباشرة سنة 1836م فتحت فرنسا مدارسها الازدواجية النظام (عربي/فرنسي) شكلاً، غير أنها في الحقيقة حصرت في اللغة الفرنسية وحدها هادفة لكسر اللغة العربية وبالتالي المجتمع الجزائري وسيادته، الشيء الذي دفعها إلى تهديم المئات من المدارس الجزائرية والزوايا الخاصة بالتعليم العربي الإسلامي، تاركة المجتمع الجزائري يغوص في الجهل و الأمية بنفي أو هجرة أهم علماء البلاد، وهذا ما حدث ما بين 1830م و 1851م حيث انقرض الطلاب والتلاميذ والعلماء.

فالتعليم لفئة الاندجان كان موجوداً مباشرة بعد الاحتلال الفرنسي، غير أنه لم يكن منتشراً نظراً لإحتفاظ العرب على عاداتهم وتقاليدهم في التعليم الديني في الزوايات من جهة، وعزولهم عن ثقافة المستعمر من جهة أخرى.

في سنة 1851م، ولاحتياج فرنسا إلى قضاة ومسيرين لشؤون الدين، قامت السلطة بتنظيم المساجد، فقسمتها إلى خمس درجات: ستة من الدرجة الأولى، ثلاثة في العاصمة، اثنان بقسنطينة وواحد بتلمسان، وخصصت هذه الدرجة بتدريس موضوعات في الفقه مختارة من طرف السلطة الفرنسية،

²⁵¹ د. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي الجزء 3 ص 26.

فأصبح المدرسون في هذه المساجد يساهمون في تحضير ما تحتاجه فرنسا من قضاة ومفتيين أو بمعنى آخر إطارات محدودة التكوين ومخصصة للعمل تحت ظل ما تحتاجه فرنسا من فتاوى وأحكام شرعية وقانونية، واستمر شارل جوناو في تشجيع التعليم المسجدي حتى انتهاء عهده الثانية كحاكم عام للجزائر، وفي 6 ماي 1905م أصدر قرارا بتنظيم التفتيش سنويا من طرف مديري المدارس المزدوجة وفي هذه السنة انتزعت الرقابة من أيدي المترجمين وبدأ التحكم في الأفكار وتحديد البرامج في عدم الخروج من الفقه والتوحيد، ونذكر من أبرز المدرسين في أوائل الاحتلال في مدينة الجزائر: محمد بن الشاهد، محمد العنابي، علي المانجلاتي، محمد السفار، مصطفى الكبايطي، علي بن الحفاف وعبد القادر المجاوي²⁵²، ومن بعض اللذين ساهموا في مهزلة المساجد المدرسية نذكر: مصطفى القديري المفتي بالجامع الكبير بالعاصمة، محمد الأرنأوط الذي تولى منصب القضاء إلى سنة 1842م، ثم تولى التدريس بعد عودته من البقاع المقدسة سنة 1845م وأحمد بوقندورة عمل كمفتي بالعاصمة ثم نصب في الهيكل القضائي.

إن تدهور التعليم في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية لم يعد إلا على أولادها، وهو احد أهداف فرنسا للتمكن من الاحتلال الكلي للجزائر، فالجهل والتخلي عن اللغة يؤديان إلى التبعية ودمج المسلمين عن طريق اللغة الفرنسية وبالتالي السيادة التامة للاستعمار، فلم يمنع عن الأهالي التعليم بل فتحت لهم مدارس خصيصا كالمدرسة الحضرية الفرنسية في الجزائر العاصمة، حضرية لأنها كانت موجهة كما زعمت السلطة الفرنسية إلى تنوير العقول وتهذيب النفوس الضالة، بعد قرار فرنسا بدمج الجزائر، أنشئت مدارس ازدواجية الشكل غير أن روحها فرنسية، وأصبح التعليم إجباريا للفرنسيين دون الجزائريين رغم اعتبار الجزائر جزءا لا يتجزأ من فرنسا، ورغم ادعائها احتلال الجزائر من اجل تحضير الشعوب و إزالة التخلف، بعد حلول النظام الجمهوري في فرنسا، أعلن رسميا أن الجزائر فرنسية ونقلت اختصاصيات التعليم من وزارة الحربية في الجزائر، إلى وزارة المعارف العمومية بفرنسا، أما التعليم الإسلامي فبقي في يد الحاكم العسكري، فأنشئت مدارس ابتدائية فرنسية للأهالي والنصارى واليهود والقليل من الجزائريين لمحاولة إدماج عقول المسلمين في الفكر الفرنسي وإنشاء أجيال تابعة لفرنسا غير محاربة لها، غير أننا نلاحظ انه حتى سنة 1870م لم يتعد عدد المدارس الأربعين²⁵³ ثم إلى أربع وعشرين مدرسة سنة 1873م²⁵⁴ في الجزائر كلها، غير انه يجب التوضيح أن هذه المدارس

²⁵² نفس المصدر السابق ص72.

²⁵³ نفس المصدر السابق ص 285.

²⁵⁴ Benjamin Stora. Algérie histoire contemporaine 1830-1988. P 109.

الترجمة في الجزائر إبّان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

لم تكن مفتوحة لكل الجزائريين بل لأبناء الموظفين لدى فرنسا، كما يجب الإشارة إلى أن الجزائريين قاطعوا المدارس الفرنسية بين 1830م-1900م وذلك تمسكا بثقافتهم ودينهم وإيمانهم بعدم أهمية تعلم اللغة الفرنسية آنذاك.

في سنة 1835م افتتح أول كوليغ بالجزائر وهي مدرسة للمرحلة المتوسطة، ولا يجب إهمال حقيقة برمجة اللغة العربية وذلك كان من أجل إما الاستيطان أو العمل في الجيش، وقد بلغ عدد المدارس الابتدائية الموجهة للفرنسيين في سنة 1882م، ستمائة وتسعة وسبعين، في مقابل واحد وعشرين مدرسة موجهة للجزائريين، كما تم إحصاء ثمانية عشرة ثانوية (ونعني بها متوسطة)، أما فيما يخص التعليم العالي فأنشئت مدرسة للطب سنة 1857م، متكونة من 8 مدرسين رسميين و4 مساعدين، رئيسا للابحاث الجسمية، معيدا ومحاضرا²⁵⁵، وفتحت جامعة الجزائر سنة 1909م، ونلاحظ الاحتكار الذي خصته فرنسا لطلابها ما بين سنتي 1929م و 1930م في الجدول الآتي²⁵⁶:

الكلية	الجزائريون	الفرنسيون و الأوربيون
الحقوق	17	831
الطب	7	324
الصيدلة	6	211
العلوم	14	198
الآداب	33	249
المجموع	77	1813

وقد خصصت السلطة الفرنسية ميزانية خاصة من أجل تدعيم المدارس العليا لكل من المقاطعات الثلاثة: وهران 20000 فرنك فرنسي، قسنطينة 20000 فرنك فرنسي، والجزائر العاصمة 40000 فرنك فرنسي²⁵⁷، كما فتحت السلطة الفرنسية كذلك معهدا خاصا بفرنسا تحت اسم الكوليغ العربي وألحقت به مدرسة الترجمة من العربية الدارجة العامية إلى الفرنسية من أجل التعرف على خفايا الجزائر والتحكم فيها، ولم تهتم فرنسا بتعليم السكان الأصليين الأندجان رغم شعارها الدائم أنها وجدت في الجزائر من أجل إدخال الحضارة على شعب همجي منعدم الثقافة، أي غير أن ما تركه لنا الكثير من

²⁵⁵ نفس المصدر السابق ص 408.

²⁵⁶ Y. Turin. Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale 1830_1880. Paris 1971. P 63.

²⁵⁷ Louis Paoli. Bibliothécaire de l'école supérieure d'Alger. Revue Africaine. P 153.

المؤرخين الفرنسيين أن المدارس والزوايا أو التعليم أصلا كان موجودا في الجزائر ولغته العربية الفصحى وكان الجزائريون يسافرون من بلادهم مسقط رؤوسهم إلى مدن أخرى من أجل تحصيل العلم والمعرفة، وما يجب التنديد به أن الفرنسيين لم يهتموا بالترجمة كما هي معروفة الآن بل انصب اهتمامهم على الترجمة من أجل إيصال مطالبها للشعب المستعمر عن طريق اللغة العامية واستعمالها كلغة رسمية وهذا ما سوف نلاحظه في البيانات والقرارات الأولى التي أصدرتها فرنسا والتي سوف نطلع عليها لاحقا.

ورغم الصورة الغير واضحة التي حاولت فرنسا إشعاعها حول الجزائر، إلا أنها لم تستطع إخفاء حقائق نقلها مؤرخوها آنذاك، فنجد مثلا الكاتب بول غفريل Gaffarel في الثمانينات يشهد أن التعليم في الجزائر كان مرضيا وأنه من لم يلتحق بالمدارس الأهلية أو المشتركة، فقد كان يلتحق بالمساجد والزوايا لحفظ القرآن والإمام بالفقه، وبناء على التقارير الموضحة في مجلة العالم الإسلامي، فإن عدد التلاميذ الجزائريين في المدارس الابتدائية انتقل من 3172 تلميذا سنة 1882م إلى 32517 تلميذ سنة 1907م، حيث شهدت سنة 1892م النص الرسمي لإجبارية التعليم الفرنسي للجزائريين، وبفضل الحركات الوطنية (حركة الأمير خالد²⁵⁸) أي منذ سنة 1922م تضاعف عدد المتعلمين الجزائريين بنين وبنات، حيث بلغ الحضور آنذاك 90%²⁵⁹ وأصبح الأهالي يوفرون مساحة في الأرياف لبناء مدارس جديدة، هذا راجع لروح النهضة والوعي السياسي و الوطني بان الجزائر جزائرية، الشيء الذي لم يدركه المستعمر، وحسب إحصائيات سنة 1936م فإن عدد الأطفال الجزائريين في المدارس الابتدائية الأهلية قد بلغ 75191 تلميذا منهم 66861 بنين و 8330 بنات ووصل عدد المدارس إلى 732 مدرسة ابتدائية²⁶⁰ غير أنه لا يجب إهمال أن القليل من هؤلاء التلميذ أمكتهم الظروف والشروط للالتحاق بالثانويات الفرنسية، حيث لم تكن هناك ثانويات أهلية ففي سنة 1940م مثلا لم يتجاوز العدد 89 طالبا بالجامعة²⁶¹. ولم يرغب المستعمر الفرنسي في إنشاء المستوى المتوسط والثانوي للجزائريين إلا بعد سنة 1850م أي بعد عشرين سنة من الاحتلال حيث أنشئت ثلاث متوسطات في كل من البليدة، قسنطينة وتلمسان، وقد تبين لنا هنا كذلك أحد أخطاء الترجمة آنذاك حيث أطلق على هذا الطور اسم المدرسة Les Medersas الاسم الذي كان يطلق قديما على مراحل

²⁵⁸ حفيد الأمير عبد القادر، ولد بسوريا سنة 1875م، تتلمذ على يد علماء سوريا و الزيتونة، تعليمه المزدوج مكنه الوصول إلى أعلى المراتب، إنتخب في بلدية مقاطعة الجزائر بحوالي 925 صوتا، غابنه الوحيدة استقلال الجزائر، وصل صوته إلى الرئيس الأمريكي ويلسن الذي كان يؤمن ب حرية الشعب في تقرير مصيره و بسبب حركاته السياسية و العلمية المتواصلة، نفي سنة 1925م. ²⁵⁹ د. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي ج3 ص 360 إلى 370. للمزيد من المعلومات انظر:

²⁶⁰ V. De Paradis. Alger au XVIII^{ème} siècles. Alger 1898.

²⁶¹ . أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي ج3 ص 363.

التعليم الثانوي والعالي غير أنه خطأ شنيع حيث إن هذا المستوى المذكور (المتوسط) لم يكن موجودا أصلا في التعليم الجزائري الإسلامي القديم فعوض أن يطلق عليها اسم Collèges وهي الترجمة الصحيحة فقد ترجمت انطلاقا من تقاليد إسلامية كدرسة الكتانية بقسنطينة والتي كانت مسئولة على الطور الثانوي والعالي من التعليم، وكانت هذه المدارس المخصصة للتعليم المتوسط غير منظمة وغير محدودة السن وأطلق عليها اسم مدارس (فرنكو_ موزلمان) بمعنى فرنسية_ إسلامية و قد تغير برنامجها من الفقهي الإسلامي إلى الشرعي القانوني حيث أصبحت تتناول دراسة القانون الفرنسي و أطلق عليها اسم المدارس الشرعية الفرنسية سنة 1850م²⁶² وكان مديرها ومعلموها عربا يتم تعيينهم باقتراح من الحاكم العام ويعملون تحت إشراف السلطات العسكرية و يخضعون لتفتيش فرنسي وتدوم الدراسة فيها ثلاثة سنوات، ونذكر من أوائل مديري هذه المدارس:²⁶³

- حسين بن بريهمات في البليدة.

- محمد بن عبد الله الزقاي في تلمسان.

- محمد الشاذلي بقسنطينة.

تحصلت الإدارة الفرنسية بالتالي على موظفين متخرجين من هذه المدارس قامت بتشغيلهم في مناصب القضاة حيث قامت بعزل الإسلام من ميدان القضاء من أجل نشر المنظمة القضائية الفرنسية بمختلف قوانينها وتشريعاتها حتى وإن كانت تختلف كل الاختلاف عن النظام القضائي الإسلامي السائد آنذاك، ومن المهم ملاحظة أن هناك خلافا كبيرا في هذا المستوى الدراسي، فرغم أن هذه تمثل مستوى المتوسط إلا أنها عملت عمل المدارس العليا حيث أن خريجها تحصلوا على وظائف رغم الضعف أوالنقص الملحوظ في مستواهم العلمي، السبب الرئيسي الذي ساهم في القيام بتغيرات أساسية في نظام المتوسط سنة 1886م من أهمها فرض امتحان إجباري للالتحاق بالمدارس خلال شهري جوان و جويلية من كل عام يتضمن²⁶⁴:

- إملاء باللغة العربية مع إعراب في النحو.

- شرح نص باللغة العربية في الشريعة الإسلامية.

Y. Turin. Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale 1830_1880. Paris 1971. P. 262

²⁶³ 40 KKG. Inspection Générale des Bureaux Arabes, Rapport d'ensemble du 13 Septembre 1854.

²⁶⁴ د. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي ج3 ص 379.

- تدريب على التحرير باللغة العربية.
- اختبار في اللغة الفرنسية يتضمن القراءة و الكتابة مع محادثة شفوية.
- أسئلة في الأعداد العشرية.

بعد هذه التجربة الفاشلة صدر مرسوم 23 جويلية 1895م²⁶⁵ لتنظيم النظام التعليمي في المتوسط، فحدد الدراسة في المرحلة الأولى بأربع سنوات واشترط في المرشحين أن يكونوا حائزين على شهادة التعليم الابتدائي الإعدادي مع ضرورة المشاركة في امتحان الدخول، كما أضيف قسم للدراسات العليا بمدينة الجزائر فقط، مفتوح للتلاميذ المتخرجين بعد أربع سنوات في إحدى المدارس الثلاثة السابق ذكرها، وتم الدراسة في هذا الطور حوالي سنتين، أين تدرس الحضارة العربية الإسلامية في: أصول التوحيد والشريعة والأدب والبلاغة، والحضارة الفرنسية في: تاريخ الحضارة وعناصر القانون الفرنسي والتشريعات الجزائرية ودروس في علم الصحة.

ما نلاحظه إلى هذا الحد من البحث أنه ورغم ازدواج اللغتين إلا أنه يبرز بوضوح غلبة اللغة الفرنسية لأنها تعتبر لغة السيادة بالإضافة إلى عدم الاهتمام كلياً بالترجمة كمادة للتدريس ولم تدمج في أي برنامج من البرامج التعليمية في أي مستوى من المستويات التعليمية.

بعد ست سنوات من التعليم يتحصل المتخرج على شهادة (ديبلوم) الدراسات العليا وهي التي تؤهله إلى وظائف متعددة تحتاج لها السلطة الفرنسية، غير أنها وظائف دنيا مخصصة للأهالي في الإدارة الفرنسية منها: مؤذن، المعلم في الابتدائية، خوجة العدل، الدلال، الإمام، المفتي وغيرها.

ونذكر نمودجا عن بعض المدارس بمعلميها كما نشرت في جريدة المبشر في 11 أفريل 1896م²⁶⁶:

²⁶⁵ نفس المصدر السابق ص 386.

²⁶⁶ F80. 457. Constantine le 2 Décembre 1851 .

المواد	المدرس	التعليق و الملاحظات
التوحيد	الشيخ محمود بن الشاذلي	هو ابن محمد الشاذلي أول مدير لمدرسة قسنطينة .
الفنون الأدبية نثر و نظم	م. بن الموهوب	تولى الفتوى سنة 1908م وهو من دعاة التعليم و الإصلاح .
الفقه الإسلامي و الشريعة	م. بن الموهوب	
إنشاء الوثائق الشرعية	دون ذكر اسم	
النحو و الصرف	عبد القادر المجاوي	من ابرز الشخصيات العلمية له درس آخر في الفنون الأدبية لمستوى آخر، نقل بعدها إلى الجزائر العاصمة.
القوانين الشرعية الفرنسية	موتيلانسكي	مترجم عسكري مستشرق اهتم بدراسة تاريخ قبائل الصحراء، تولى بعدها إدارة المدرسة.
التاريخ و الجغرافيا	موتيلانسكي	
اللغة الفرنسية	بيريه	
الحساب و الهندسة	بيريه	
العلوم الطبيعية	بيريه	
التاريخ و الجغرافيا(الجزائر)	سان كالبر	اهتم بتاريخ و شخصيات قسنطينة، تولى إدارة مدرسة الجزائر العاصمة ودرس فيها اللغة الفرنسية أيضا.

برنامج القسم الأول من المدرسة و الذي يدوم أربع سنوات:

المواد	المدرس	التعليق
الأدب والنحو	عبد الرزاق الأشرف	عين قاضيا بمدينة مقاوس سنة 1905م.
الفقه والتوحيد	الشيخ علي العمالي	هو نجل حميدة العمالي المفتي المالكي.
الفقه الفرنسي / الفقه الإسلامي / التوحيد	عمر برهيمات	والده حسن برهيمات عمل مدير للمدرسة.
الأدب العربي	عبد الحلیم بن سماية	والده علي بن سماية كان احد المدرسين في المدرسة ومحرا في جريدة المبشر.
الفقه والتوحيد	محمد السعيد بن زكري	أصبح مفتيا وتولى ابنه احمد التدريس بعده.
التاريخ القديم (يوناني و روماني)	غوتيه	إيميل غوتيه صاحب كتاب القرون الغامضة، سخر مواهبه لخدمة الاستعمار المتطرف.
الجغرافيا العامة والقديمة	غوتيه	
تاريخ إفريقيا الشمالية والعرب	غوتيه	
جغرافية إفريقيا	غوتيه	
اللغة الفرنسية	غوتيه	
تاريخ فرنسا وجغرافيتها	غوتيه	
الأدب الفرنسي	غوتيه	
العلوم الطبيعية	جولي	اشتهر بكتاباتة عن الأدب الشعبي.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

	جولي	الرياضيات
	جولي	اللغة الفرنسية

أما بالنسبة للقسم العالي فنظم كآتي:

المواد	المدرس	التعليق
الحضارة الفرنسية	ديلفان	عمل في مدرسة تلمسان ثم أصبح مديرا بمدرسة الجزائر العاصمة.
المحادثة في الأدب الفرنسي	ديلفان	
فقه جزائري	عمر براهيمات	شاعر و مؤلف
الفقه، التوحيد وأصول الدين	محمد السعيد بن زكري	
المنطق، البيان والتفسير	عبد الحلیم بن سماية	
الإنشاء الأدبي	عبد الحلیم بن سماية	

مدرسة تلمسان²⁶⁹

المواد	المدرس	التعليق
التوحيد	احمد بن البشير	تولى إدارة المدرسة قبل سنة 1876م.
الفقه	البغدادي	
اللغة الفرنسية	جورج مارسية	مدير المدرسة ثم تولى التفتيش في التعليم الأهلي
التاريخ و الجغرافيا	جورج مارسية	
الحساب	جورج مارسية	

²⁶⁹ F80. 506 Rapport de telemcen.

القوانين الفرنسية	جورج مارسيه
العلوم الطبيعية	رندرق

استمرت هذه المدارس على نفس الحال إلى غاية 1944م أين تحولت إلى ثانويات ذات مستويين المتوسط والثانوي، وتحول القسم العالي التابع لمدينة الجزائر إلى معهد للدراسات الإسلامية العليا وأصبحت مهمة المدارس التي أصبح عددها أربعة (اثنان بالجزائر العاصمة، واحدة بقسنطينة وواحدة بتلمسان) التحضير للبكلوريا، قدمت هذه المدارس خدمات مهمة للسلطة الفرنسية فكانت تخرج منها ما كانت تحتاجه من عمال جزائريين بنظرة فرنسية في الوظائف الخاصة بالنظام الجزائري، فلم تكن فرنسا تهتم بتثقيف هذا الشعب الضائع الذي وصفته بالهمجي الأمي الغير متحضر الشيء الذي وضحته في الكثير من كتاباتها التاريخية، فلم تهتم أبدا بما كانت تسمو إليه أو كانت بالأحرى تتمثل به وهو تثقيف الشعب وإعطائه كل الفرص والحقوق التي يأمل لها، بل كان هدفها خلق أيادي عاملة²⁷⁰.

بالإضافة إلى هذه المدارس فقد ظهرت معاهد عربية فرنسية غير أنها أغلقت بعد مرور سنوات من إنشائها، أطلق عليها اسم المدرسة السلطانية وهي ترجمة خاطئة لكلمة إمبراطورية، وهذا ما يجعلنا نؤكد على نقطتين مهمتين أولاهما عدم الاهتمام بالترجمة كعلم يحتاجه الإنسان للاطلاع على الآخر وعدم إدماجها إلى حد الساعة في البرامج التعليمية، أما النقطة الثانية فتتمثل في استعمال فرنسا للغة العامية الدارجة في ترجماتها ما جعلها تقع في الكثير من الأخطاء الفادحة.

أما بالنسبة لهذه المدارس السلطانية فقد ظهر معهدان، واحد بالجزائر العاصمة سنة 1857م والثاني بمدينة قسنطينة سنة 1867م²⁷¹، يحتويان على الطورين الابتدائي والمتوسط، يستعملان اللغة الفرنسية كلغة أساسية، أما اللغة الثانوية التي كانت تدرس بمعدل ساعة في الأسبوع فهي اللغة العامية الدارجة²⁷².

²⁷⁰ Benjamin Stora. Algérie histoires contemporaine 1830-1988. P 109.

²⁷¹ F80. 507. Cercle De Constantine rapport fais au ministère de la guerre le 12 Janvier 1852.

²⁷² د. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. ج3 ص 404.

كما نشأت مدرسة لترشيح المعلمين سنة 1865م بالجزائر العاصمة، وكان ظهورها نتيجة حاجة المدارس لمدرسين، وكانت المعرفة باللغة الدارجة العامية شرطا للالتحاق بها، فمن الناحية الإحصائية مثلا نذكر انه في سنة 1907م كان عدد المعلمين الفرنسيين 393 مقابل 198 معلما جزائريا.

المدارس المخصصة أو الكليات²⁷³: ونذكر على سبيل المثال مدرسة العلوم التي تأسست سنة 1879م بالجزائر العاصمة وأصبحت تدعى كلية العلوم سنة 1909م، كان برنامجها مطابقا لبرنامج الكلية بفرنسا، الفرق الوحيد هو أنه للحصول على شهادة الليسانس كان على الطالب الذهاب إلى فرنسا، حيث إن هذه الشهادة لم تكن تمنح في الجزائر، اهتمامها يدور حول الزراعة والبيئة الصحراوية، الفيزياء والكيمياء واستخدام الكهرباء.

غير أنه ورغم وجود هذه الكليات، إلا أن عدد الجزائريين المسجلين كان قليلا إن لم نقل يكاد يعدم، وهذا غير راجع لعدم اهتمام الجزائريين بالعلم والمعرفة أو لأميتهم، بل كان راجعا لنظرية فرنسا المستعمرة في عدم المساواة بين الفرص، وإبقاء السيادة للمستعمر الفرنسي، وحصر المتعلم الجزائري في الدراسات التكوينية المهنية. وقد توسعت كلية العلوم وأعيد تنظيمها سنة 1884م حيث ضم إليها مصلحة الأرصاد الجوي ومصلحة المرصد الفلكي، كما تلقى طلبة الطب دروسهم في هذه الكلية، وألحقت لها المحطة الحيوانية، وكانت هذه الكلية أولا وأخيرا تخدم الإدارة الاستعمارية، حيث كانت الجزائر ككل حقل تجارب فرنسا، فاضع المستعمر الفرنسي كل إمكانيات البلاد بما فيها سكانها، لخدمة الاقتصاد الفرنسي والأمن الغذائي، وبالتالي الاكتفاء الذاتي باستنزاف كل ثروات مستعمرتها الجزائر.

تكونت مدرسة الطب سنة 1857م وكانت تستقبل الطلبة الأهالي (الجزائريين) بعد قضائهم على الأقل سنتين في المدرسة السلطانية المذكورة سابقا، خصصت هذه المدرسة منحا وعددها عشرة، لأبناء الموظفين والجنود الجزائريين، غير أن عددهم لم يتعد الثلاثة²⁷⁴، أما بالنسبة للشهادات المتحصل عليها في هذه المدرسة فكانت عبارة عن شهادات لممارسة بعض الوظائف المتعلقة بالصحة كطبيب أو صيدلي مركب أدوية، ويجب التوضيح أنه من أراد الحصول على شهادة دكتوراه فعليه بالتوجه نحو فرنسا، وتوضح لنا الإحصائيات أنه ما بين سنتي 1929م و1930م كان عدد الطلبة الفرنسيين

²⁷³ Louis Paoli. Bibliothécaire des écoles supérieures D'Alger. Revue Africaine n° 153.

²⁷⁴ د. أبو القاسم سغد الله. تاريخ الجزائر الثقافي ج7. دار الغرب الإسلامي ص275.

المسجلين في كلية الطب هو 324 مقابل 7 طلبة جزائريين، 211 طالبا فرنسيا مسجلا في الصيدلة مقابل 6 من أصل جزائري²⁷⁵، ومن بين المتخرجين من هذه الكلية نذكر:

محمد بن العربي المولود بمدينة شرشال سنة 1850م، كانت عائلته أندلسية الأصل، تخرج منها طبيبان وهما محمد وقدر²⁷⁶، درس محمد بشرشال ثم انتقل إلى مدرسة العاصمة والتحق بعدها بمدرسة الطب ومنها توجه إلى السربون أين تحصل على شهادة الدكتوراه في الطب سنة 1884م، اشتهر بمواقفه السياسية أكثر منها المهنية، كوقوفه ضد تهديم الجامع الجديد بالجزائر العاصمة.

يمكن تلخيص التعليم العمومي بالجزائر إلى كونه ينقسم إلى قسمين وهذا ما كان يسري على التعليم في العهد العثماني سابقا، فحصر التعليم في البداية في المساييد جمع مسيد والمدارس، ففي المسيد أو المرحلة الابتدائية، يتعلم التلميذ القرآن الكريم حفظا، كما يتعلم الكتابة والقراءة، وكان المتعلم يتقاضى أجرته الشهرية من تلاميذه مباشرة، بالإضافة إلى الهدايا التي كان يتلقاها عند حفظ التلميذ جزءا من أجزاء القرآن. أما المدارس وكانت ملحقة بالمساجد، وكان ميدانها القواعد، المنطق، الميتافيزيقيا، الحقوق، الهندسة وعلم الفلك، ويكتمل العلم بدراسة الخط والزخرفة، وكانت هذه المدارس تتمتع بحرية تامة، وتطلق على الشهادات التي تمنحها اسم الإجازة، بمعنى شهادة الكفاءة التعليمية التي بموجبها يتوجه الطالب للعمل.

انتشرت المدارس في هذه الفترة بالمدن الداخلية و أواسط القبائل، حيث أصبحت تعد بعدد المساجد، وكان التعليم بها مجانيا حيث إن أجور الأساتذة كانت تقدم من ميزانية المساجد، ولأهمية العلم والتعليم آنذاك، كانت هناك رحلات علمية من أجل تحصيل العلم والمعرفة، وهذا ما أدى إلى بناء الزوايا لإيواء هؤلاء الطلاب، ومن أهم هذه المدارس نذكر المدرسة الصلاحية نسبة إلى مؤسسها صلاح باي بقسنطينة، ومدرسة قرومة على وادي الزيتون بشرق الجزائر، وزاوية سيدي محمد مولى بجبال جرجرة، زاوية سيدي خير الدين بين بني موسى والحشنة، زاوية سيدي العيد بين بوفاريك و الدويرة، زاوية البركاني بشرشال وغيرها من الزوايا الكثيرة التي كانت تعمل على توعية وتنشيط الشعب الجزائري بالشريعة الإسلامية والمعارف العربية، بحلول الاستعمار الفرنسي، هدمت الكثير من الزوايا والمساجد من أجل التحكم في البلاد وسكانها وزرع الأمية والجهل فيهم حتى تستطيع تحقيق هدفها في

²⁷⁵ نفس المصدر السابق ص 277.

²⁷⁶ نفس المصدر السابق ص 268.

جعل الجزائر فرنسية وشعبها اليد العاملة لازدهار اقتصادها وبالتالي ازدهارها، ومن أجل التحكم في هذا الشعب واستعماله قررت حصر وتنظيم المعارف الموجهة للمستعمر، فأنشأت السلطة الفرنسية مدارسها التعليمية كالمدراس السابق ذكرها: المدارس الثلاثة، المدرسة السلطانية، المعاهد والكليات، غير أن فرنسا ركزت أساسا على اللغة العامية الدارجة العربية، كلغة ثانوية في الابتدائي والمتوسط، واللغة الفرنسية كلغة رسمية، فتحول التعليم تدريجيا من أيادي الحكم العسكري إلى الحكم الإداري، غير أن اهتمامها لم يتغير وبقيت فرنسا تميز بين الأندجان الجزائري والفرنسي السياتي في كل خطواتها. سوف تقدم على سبيل المثال بعض التقارير الرسمية²⁷⁷ عن التعليم العمومي الأهلي بالجزائر بقلم العقيد بجوا قائد فرقة قسنطينة العسكرية:

"... لا جدال في أن مدينة قسنطينة كانت منذ الفتح الإسلامي مركزا رئيسيا بالمنطقة، أو بباي ليك الشرق كما كانت تسمى، فكانت مدارسها أعلى من مدارس الجزائر ووهران، ولم تتفوق عليها في مضمار السمعة سوى مدارس تونس والقاهرة بالشرق، ولا زال بها إلى يومنا هذا مقدمون رئيسيون يمثلون جميع الطرق الدينية كما كانوا في السابق، عند الاستيلاء عليها سنة 1837م فكان يوجد بها خمسة وثلاثون مسجدا وسبع مدارس تتسع لعدد من التلاميذ يتراوح ما بين 600 و700، يتلقون فيها تعليما يعرف بالتعليم الثانوي، بالإضافة إلى دروس أخرى كان يلقيها أشخاص ذووا سمعة واسعة، يحضرها جمع غفير من الطلاب والمستمعين وفي نفس الفترة كانت بالمدينة تسعون مدرسة ابتدائية يتردد عليها حوالي 1350 طفلا، لم يبق منهم اليوم سوى 60 شابا يتابعون تعليمهم الثانوي، أما عدد المدارس اليوم فقد انخفض إلى ثلاثين، كما انخفض عدد التلاميذ إلى 350. وهكذا نلمح فروقا مؤسفة جدا، وإن الدخول تفصيلا في قضية التأسيس المدرسي يبدو مناسبا لفهم أسباب الفروق، وإدراك أثرها السلبي الناجم عن عدم اهتمامنا بالتعليم في عاصمة المقاطعة، وعليه يجب فحص الأهمية التي تكتسبها الدروس على اختلاف أنواعها وتقدير الخطر الناتج عن إهمالنا للتعليم بما يعطيه لرجال الزوايا من نفوذ، وبما يزيده لسمعتهم من قوة، كل ذلك بسبب الحالة التي تركنا فيها المدارس المركزية.

كانت المدارس الابتدائية تتبع دائما مسجدا معيناً أو زاوية معينة، كما كانت نفقات صيانتها أو الاعتناء بأدواتها تؤخذ من عائدات أحباس ذلك المسجد أو تلك الزاوية، وكان الأستاذ يعينه الناظر المتصرف في الأوقاف بتوصية من أرباب العائلات (وهذا ما يسمى عندنا ب لبرواس) ويخصص له دار

²⁷⁷ F80. 507. Cercle De Constantine rapport fais au ministère de la guerre le 12 Janvier 1852.

للإقامة تابعة للأوقاف وكان الأستاذ عادة لا يتحمل عبء التعليم فقط وإنما يعمل إلى جانب ذلك عمل الحزاب والمؤذن والإمام... وفي المقابل كان يتلقى من أولياء التلاميذ على ما يلي:²⁷⁸

1- منحة مالية بحسب الوضع المادي لكل عائلة، والتي يمكن تحديدها بأربعة عشرة فرنك.

2- هدايا بحلول عيد من أعياد السنة، البالغ عددها 11 وقيمتها خمس فرنكات.

3- تبرعات في فترات متباعدة يكون خلالها الولد قد حفظ جزءا من أجزاء القرآن وتقدر ب عشرة فرنكات.

وبذلك يكون معدل ما يتلقاه الأستاذ سنويا هو ثلاثون فرنكا، أضف إليها المداخل الآتية إليه من المحسنين وفعلة الخير والأثرياء.

أما بخصوص التلاميذ فقد كان عددهم 15 ولدا بكل مدرسة، يدخلونها عند سن السابعة، وفيها يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن، وكان تعلم المادتين الأوليين يستغرق عادة سنتين في حين يتطلب حفظ القرآن خمس سنوات، إلا أن معظم التلاميذ يغادرون المدارس عند نهاية السنة الرابعة، كما أن دراستهم للقرآن كانت تقتصر على تنمية الذاكرة، وهناك أبناء العشائر المجاورة الذين كانوا يرسلون إلى قسنطينة حيث يجدون كفالة لدى أصدقائهم أو أقربائهم طيلة إقامتهم الدراسية. لكن منذ الاحتلال اختفت بعض المدارس والمساجد جراء انعدام الصيانة وبسبب تحويلها إلى مصالح عمومية، ولسوء الحظ فقد مسها الأذى العام الذي لحق كل شيء، وبالرغم من أن إدارتها كانت قد أسندت إلى مصلحة أملاك الدولة فإن مصلحة المالية لم تكن بدورها متفهمة لحاجيات المؤسسات، إذ لم تبق على المساكن المجانية التي كانت مخصصة للأساتذة، كما لم تأبه بنقص اعتمادات التجهيز المخصصة للمدارس، بالإضافة إلى إبقائها لمرتبات موظفي المساجد على حالتها السابقة في الوقت الذي انخفضت فيه القيمة النقدية، وأمام هذا الوضع لم يعد جمعهم للوظائف يشكل امتيازات كما في السابق، مما أدى بأولياء التلاميذ إلى رفع منح الأساتذة، إلا أن غلاء المعيشة قد أدى بمعظم العائلات إلى توجيه أبنائهم نحو مهن أخرى مرجحة والكف عن استقبالاتهم السخية لأبناء العشائر.²⁷⁹

²⁷⁸ F80. 507. Cercle De Constantine rapport fais au ministère de la guerre le 12 Janvier 1852.

²⁷⁹ F80. 507. Cercle De Constantine rapport fais au ministère de la guerre le 12 Janvier 1852 et Du 9 Juin 1852. (تابع للتقرير الموجه لوزارة الحرب من طرف العقيد بيجو).

وهكذا تردى وضع الأساتذة نحو التذمر والفقر، وتبعه انخفاض في مستوى التعليم مدة وانتظاما... كان التخلي عن التعليم الثانوي قد أدى إلى نتائج أكثر انزعاجا، وهو كالتعليم الابتدائي من حيث استفادته من عائدات الأوقاف، وكان أساتذة هذا المستوى يعينهم الداير باقتراح من الناظر الذي ينتخبهم من ضمن هيئة العلماء، وكان معدل المنح بالنسبة إليهم يتراوح ما بين مائة وستين ومائتين سنويا بالإضافة إلى حصولهم على مسكن مجانا والاستفادة من جمعهم بين الأستاذية والقضاء والإفتاء مع امتيازات أخرى خاصة تتمثل في الزيت والماء والتوزيع اليومي للحلويات إبان شهر رمضان، وهذا يرجع إلى كون درجة أستاذ كانت محل طلب كبير واعتبار واسع، وكانت الدروس العليا كالتالي²⁸⁰:

1. النحو ويشمل تقريبا مجموع المعارف كالتي تدرس بفرنسا ضمن البلاغة والفلسفة.
2. الفقه والمقصود به الحقوق بقسميه، الأول يتعلق بالفرائض وأحكام العبادات إلى جانب تعاليم دينية أخرى، والثاني يشتمل على القوانين الأساسية المتعلقة بالأشخاص وبنظام العقوبات وطرق تطبيقها.
3. التفسير ومعناه مختلف الشروح القرآنية وهذه الدراسة لا تكتفي لشرح معاني الآيات، وإنما تبحث كذلك في أسباب نزولها وفي الظروف التي استوجبها.
4. الحديث أي مجموعة الأحاديث النبوية.
5. علما الحساب والفلك.

وتستغرق دراسة مختلف هذه المواد سبع سنوات، ولا شيء يدرس بعدها في المدارس، إلا أن بعض المجتهدين ينكبون على قراءة كتب التاريخ والجغرافيا وكتب الطب والفيزياء.

وكان عدد المتبعين للدروس العليا بقسنطينة قبل الاحتلال سبعمائة، يتلقى من ضمنهم حوالي مائة وخمسون طالبا منحا قوامها 18 ريالا أي 36 فرنكا تشجيعا لهم ومكافأة على تفوقهم، ثم هم يختارون لتأدية بعض الأعمال بالمسجد، والتمتع المجاني بالمسكن والحصول على الماء والزيت وحلويات رمضان. كانت نسبة الثلثين من طلبة الدروس العليا من خارج قسنطينة من أبناء العشائر القريبة منها والبعيدة، يقصدون الشهرة العلمية التي كانت لعلماء المدينة، أما اليوم فإن عددهم بها قليل لا يزيد عن

تابع للتقرير الموجه لوزارة الحرب من طرف العقيد ببيجو :

280 F80. 507. Cercle De Constantine rapport fais au ministère de la guerre le 12 Janvier 1852 et Du 9 Juin 1852

الستين في حين أصبح معظم الشبان المسلمين يرتحلون إلى زوايا بلاد القبائل أو لزوايا الجنوب طلبا للعلم بعدما ساءت حالة أساتذة قسنطينة من حيث السكن والمراتب، وانقطاع التبرعات وانعدام المساعدات. هذا ويجب أن أضيف لتكملة هذا العرض عن وضع المدارس بأنه كانت توجد زاوية انتظمت بها دروس ابتدائية لأولاد الفقراء، كان قد أسسها قائد الدار السابق المسمى رضوان، وكان المعلم بها يتقاضى دخلا قوامه مائة وخمسون فرنكا، علاوة على منح أخرى، أما اليوم فإن المعلم بهذه المؤسسة الخيرية لا يجد ما يكفي حاجياته الأولية.

كان هذا وضع التعليم عموما من قبل، وهذا هو الوضع الذي آل له منذ الاحتلال...²⁸¹
12 فيفري 1847م²⁸²

فهذا التقرير ولا شك يقدم لنا صورة حقيقية لوضع التعليم الذي وصلت إليه الجزائر عقب الاحتلال، غير أن أسباب هذا التراجع مقدمة من وجهة نظر مفرسة، فكل أسباب التدهور أرجعها العسكري قائد الفرقة القسنطينية العقيد بيحوا إلى جهل وبربرة الجزائريين، غير أنه بمجرد قراءة هذا التقرير نستوضح بعض التناقضات في حكم فرنسا على الجزائر²⁸³:

1. لقد أكدت السلطات الفرنسية أن التعليم في الجزائر قبل الاستعمار كان غير منظم، بدون قوانين، بدائي بما تحمله هذه الكلمة من معنى التخلف والجهل، غير أننا نقرأ في قوله أنه كانت هناك منحة تقدم للطلبة المتفوقين في الدراسات العليا والمقدرة ب 18 ريالا أي 36 فرنكا لتشجيعهم، نلاحظ من جهة أن التعليم بالجزائر كان يخضع لقوانين ومراقبة، فنظام المنح مازال يسري في القرن 21، ومن جهة أخرى نلاحظ الفارق الواضح بين العملة الجزائرية والعملة الفرنسية، فهذا الفارق النقدي يبين لنا أن قيمة العملة الجزائرية كانت أكبر من قيمة العملة النقدية الفرنسية، فالجزائر آنذاك كانت تزخر بمكانة اقتصادية مزدهرة حيث إن عملتها كانت ثمانية عشرة مرة أقوى من عملة فرنسا هذا البلد الذي جاء يدعي الرقي والازدهار والحضارة.

2. ادعت السلطة الفرنسية في كتب التاريخ إجمالا أنها وجدت بلاد الجزائر بربرية غير منظمة لا تحتوي على قوانين أو شريعة، سكانها الاندجان أميون، و تواجدها كان من أجل رفع ذل وطغيان

²⁸¹ F80. 507. Cercle De Constantine rapport fais au ministère de la guerre le 12 Janvier 1852 et Du 9 Juin 1852.

ينظر كذلك: عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م- 1900م. ديوان المطبوعات الجامعية ص 217 إلى 221.

²⁸³ تعتبر هذه النقاط جهدا خاصا يعبر عن ما استنتجته من تقرير العقيد بيجو لوزارة الحربية.

الباشا، وتوصيل الحضارة والرفي لهذا البلد المتوحش، صحيح أن الجزائر آنذاك كانت تعاني من بطش وطمع البشوات الأتراك، غير أنها كانت تمارس حياتها القانونية والاجتماعية والثقافية على المنهج الإسلامي الذي دفع بالطلبة للسفر من مسقط رأسهم نحو مدن ومواطن بعيدة من أجل العلم والمعرفة.

3. وما يهيم الآن في موضوعنا أنه إلى هذا الحد ورغم ازدواجية اللغة بعد الاحتلال إلا أننا لم نجد هناك أثرا لوجود الترجمة بمعناها الحالي في المدارس نظرا لعدم إدراكها لأهمية الترجمة عموما بل كانت تستعملها كوسيلة لنقل ما تريده من قوانين أو مراسيم وغيرها، وأخطاؤها برزت في استعمالها للغة العامية الدارجة في العشر سنوات الأولى، حيث جعلتها لغة تدرس في المدارس إلى جانب اللغة الفرنسية الرسمية، فقد أراد المستعمر تهميش وتغيير لغة الجزائريين بحجة السيادة، فاللغة العربية والإسلام كانا الحاجزين الأساسيين للاستعمار الفرنسي، و للاستعمارات السابقة التي وطئت أرض الجزائر، فما شهدته التاريخ أن العرب الجزائريين استطاعوا تعلم كل لغات المستعمر دون التخلي عن اللغة الأصلية العربية، فطمحت فرنسا إلى قتل اللغة وبالتالي قتل العزة والكرامة وتحويل الجزائريين إلى فرنسيين من الدرجة الدنيا، حيث كانت تؤمن بالقاعدة التطورية الداروينية، فالجنس السامي هو الجنس الفرنسي المتحضر، والجنس الآخر هو الجنس المتوحش جنس الاندجان²⁸⁴.

فقد توقفت الترجمة، إن لم نقل اندثرت، في الحقبة الاستعمارية حيث انعدمت أساسا في بدايات الاحتلال لأن فرنسا كانت تستخدمها في مجال التحكم لا في المجال الإبداعي الأدبي، كانت تتحكم في التعليم والدين والثقافة وبرز تفوقها في محاولتها لهدم الشخصية الجزائرية، فاستعملها للغة العامية جعلها تقع في العديد من الأخطاء في ترجمة التقارير والبيانات والمراسيم من وإلى اللغتين: فرنسية- عربية أو عربية-فرنسية.

وعادت الترجمة مع صدور الجريدة الرسمية الأولى بالجزائر، غير أننا لا نعتبرها ترجمة حقيقية بكل قوانينها لأن النص الفرنسي المترجم إلى اللغة العربية لا يحمل عنصر الأمانة، بل كان نصا جديدا يركز على حاجيات السلطة، كما كان نصا ميتا جامدا بدون مشاعر وأحاسيس حيث كان يترجم إلى اللغة العربية بمشاعر وثقافة فرنسية بعيدة كل البعد عن الثقافة والتقاليد العربية الإسلامية.

²⁸⁴ تعتبر هذه النقاط جهدا خاصا يعبر عن ما استنتجته من تقرير العقيد ببيجو لوزارة الحربية.

أما فيما يخص الأدب بصفة عامة فقد شهدت البلاد ميلاد أدب جديد، فعلى عكس الأدب الجزائري الذي تضاءلت انجازاته وكنم في قلوب مبدعيه، وسجن في طيات الاحتلال حيث لم يترك هذا الدخيل مكانة للفن والإبداع، غير أن هذه البلاد الساحرة قد ولهمت قلوب الفرنسيين اللذين فتنوا بجمالها وعفتها فجعلت أقلامهم تصب أدبا وشعرا ورسما، كما أنها جلبت الكثير من المؤلفين اللذين فقدوا إلهامهم، فقد احتلت الجزائر بدورها قلوبهم وجعلت أقلامهم تعبر عن جمالها وألوانها الفريدة من نوعها و نذكر من بين هؤلاء المؤلفين الفرنسيين²⁸⁵:

Renoir, Chasseriau, Delacoix, Alphonse daudet وغيرهم، بالإضافة إلى هؤلاء اللذين ولدوا بالجزائر أو تعلموا بها أمثال:

Guillaumet (1840/1887), Fromentin (1820/1876)، واللذين اعتنقوا الإسلام أمثال: الرسام (1861/1829) Dinnet والروائية Isabelle Eberhardt هذا الزحف الإبداعي الذي جعل السلطة الفرنسية تقوم ببناء فيلا عبد اللطيف المخصصة لإيواء الروائيين والكتاب والرسامين، مما ساعد في إنشاء مدرسة الفنون الجميلة سنة 1887م²⁸⁶، في هذه الحقبة نشأ أدب فرنسي جزائري في حين انحصر الأدب الجزائري في كتابات ثورية سياسية للتوعية وللنهضة ضد هذا المستعمر.

كتاب الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي

حمدان بن عثمان خوجة: كان مسئولا عن التجارة في عهد العثمانيين مع الأوربيين، ترجم له محمد بن عبد الكريم والعربي الزبيري، ونشرت ترجماته ضمن مذكرات أحمد باي وبوضربة سنة 1972م، كاتب المرأة أو لمحة تاريخية عن إيالة الجزائر، باللغة العربية في فرنسا سنة 1833م، ألفه خصيصا لتقديمه إلى اللجنة التي كانت تقرر الذهاب نحو الجزائر لأنه كان مؤمنا أنها سوف تخلص الجزائر من شرور و بطش البشوات الأتراك وأطماعهم التي بدأت تتعب بلده، تضمن الكتاب معارف وإحصائيات ووثائق عن الجزائر²⁸⁷، لكن حلمه اندثر فبعد ما درست فرنسا الجانب التجاري والاقتصادي ووفرة الموارد الطبيعية، وموقع الجزائر الاستراتيجي الهام، قررت هي الأخرى احتلالها وممارسة ما كان يمارس عليها من قبل الأتراك، يتضمن هذا الكتاب مقدمة وجزيئين- كتابين- المقدمة تشير إلى الظلم الذي حل بالجزائر من ظرف البشوات، الكتاب الأول ويتكون من ثلاثة عشر فصلا، يهتم بأحوال الريف

²⁸⁵ J. Bolttière. Terres Lointaines L'Algérie. Paris Société d'éditions Géographiques.

²⁸⁶ ينظر المصدر السابق.

²⁸⁷ د. بليقاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء السابع. 1830م - 1854م. دار الغرب الإسلامي. ص 398.

وعاداتهم وتقاليدهم، ثم وصف الحكومة العثمانية وأصل نظامها السياسي، الإداري والعسكري، أما الكتاب الثاني المتكون من اثني عشرة فصلا تحدث فيها عن العلاقة التي تربط الجزائر بفرنسا، وقد أضاف إلى هذا الكتاب ملحقا من عدة وثائق يتضمن النتائج السياسية للاحتلال الفرنسي خلال الثلاث سنوات الأولى.

لم يشارك خوجة في مساعدة الجزائر على التخلص من بطش الأتراك، بل ساهم في إدخال مستعمر آخر يدعي الحضارة والمساعدة والمساواة غير انه قام بتحويل الجزائر إلى سوقها التجاري الخاص وموردها للثروات الطبيعية، أما سكانها، رعاياها أو بالأحرى حشمها فقد حصرتهم في التعليم المهني لأنه على حد إيمان السلطات الفرنسية أن التلميذ الجزائري يقوم بنسيان كل ما تعلمه خلال اليوم فور رجوعه إلى باديته، الشيء الذي جعلها تخصص العلم للفرنسيين والمغتربين ذوي الجنسيات المختلفة، وترك الجانب المهني للجزائريين، لحاجتها الماسة لهم في ميدان الزراعة والصناعة وكل الحرف اليدوية، هذا ما لخصه خوجة في مقولته الشهيرة: "اللهم ظلم الترك ولا عدل الفرنسيص!"²⁸⁸.

رسالة ابن عزوز: كتب الحسين بن عزوز رسالته من سجنه في جزيرة سان مرغريت الفرنسية سنة 1845م²⁸⁹، أراد فيها تقديم حلول للمشاكل الجزائرية، وتبلغ الرسالة حوالي أربع وعشرين صفحة، بدأ بالتحدث على إعلان الملك الفرنسي حاكما على الجزائر، وكيفية تقرب الفرنسيين من الجزائريين لمعرفة لغتهم وتقاليدهم وأسلوب تفكيرهم، إلى فكرة ازدواجية القضاء، أحدهما خاص بالجزائريين والآخر بالفرنسيين في كل مدينة من مدن الجزائر، وتطرق إلى قضايا أخرى والتي ظنها سوف تساعد في تسهيل حكم فرنسا للجزائر.

كتاب ذخيرة الأواخر والأوائل لحامد المشرفي:²⁹⁰ وينقسم هذا الكتاب إلى خمسة أبواب، في الأربعة الأولى اهتم بتاريخ الجزائر ما قبل الإسلام، أما الباب الخامس فقد توسع في تاريخ الجزائر في العهد العثماني إلى الاحتلال الفرنسي.

اللسان المغرب لابن الأعرج:²⁹¹ اختص القسم الثاني من الكتاب بأخبار الجزائر وحكامها من بينهم أخبار الأمير عبد القادر.

²⁸⁸ نفس المصدر السابق ص 401.

²⁸⁹ نفس المصدر السابق ص 402.

²⁹⁰ نفس المصدر السابق ص 404.

²⁹¹ د. أبو القاسم سغد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء السابع 1830م- 1954م. دار الغرب الإسلامي ص 408.

تاريخ الجزائر في القديم والحديث للشيخ مبارك الميلي: و يتكلم هذا الكتاب على تاريخ الجزائر في مختلف العصور، من مواليد 1880م في الميلية، حفظ القرآن على يد الشيخ الطاهر مزهود، انتقل إلى زاوية الشيخ الحسين بسيدي خليفة لمواصلة تعليمه بعد محاولته الفاشلة في العمل مع أقاربه في الزراعة والرعي، حيث أن طموحه كان يدفعه نحو التعلم، التحق بجامع الزيتونة في تونس بعد إعفائه من التجنيد الإجباري في الجيش الفرنسي على يد مصطفى بوصوف سنة 1916م أين تحصل على شهادة التطويغ، تعلم في مدرسة الشيخ معنصر لمدة ست سنوات ثم توجه إلى قسنطينة للتعلم على يد ابن باديس، فقد كانت الجزائر خلال العشرينات تعيش حركتان أساسيتان: حركة سياسية ثورية على يد الأمير خالد وحركة دينية علمية على يد ابن باديس، وفي هذه الأجواء رجع الميلي من تونس إلى الأغواط أين طبع الجزء الأول من كتابه تاريخ الجزائر سنة 1929م، كما شارك في تأسيس جمعية العلماء، وبدأ نشاطه الإصلاحية مع كل من عيسى الزهار(الترجمان) ومحمد التهامي (الترجمان) وعمر دهيبة المدرس والرسام، رجع الميلي إلى الميلية أين كرس علمه للتدريس على طريقة ابن باديس، وتعددت مقالاته في جريدة البصائر عن الإصلاح الديني والتي نشرها بعد ذلك في كتابه: رسالة الشرك ومظاهرة سنة 1937م، توفي سنة 1945م. يعد كتابه تاريخ الجزائر في القديم والحديث أول كتاب يدرس التاريخ بطريقة حديثة وعقلانية يتكون الجزء الأول من مقدمة وثمانية فصول تدور حول: جغرافية الجزائر، قدماء الجزائريين في العصر الحجري، أصول البربر وملوكهم، الفينيقيون وأخبارهم، أحوال البربر والرومان، ثم علاقة البربر بالوندال والروم، الفتح الإسلامي في افريقية، وهذا ما يقصد به تاريخ الجزائر القديم، أما الجزء الثاني و يضم ستة أبواب تناول فيها: تكوين الدولة الرسمية، الأدراسة، الأغلبة والفاطميين، وبني هلال وهجرتهم والعصر البربري، أما الجزء الثالث المتكون من ثمانية أبواب تناول فيها بقية الفتوحات إلى بني زيان والقرن 16م²⁹².

كتاب الجزائر لأحمد توفيق المدني: لقد ذكر لنا الدكتور سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء السابع (1830م-1954م)، أن توفيق المدني قد ساعد الميلي في ترجمة بعض النصوص من الفرنسية، فهو مترجم وكاتب، من مواليد تونس، متخرج من جامع الزيتونة والخلدونية، نفي إلى الجزائر سنة 1925م، ساهم في إنشاء بعض المدارس الحرة، نشر عدة مقالات في صحيفة الشهاب، كما شارك في تحرير جريدة الإصلاح للعقبي، ثم أصبح محررا ورئيسا لجريدة البصائر، نشر عدة كتب في التاريخ

²⁹² نفس المصدر السابق ص 415.

منها: المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا، مسرحية حنبعل الأدبية التاريخية وغيرها من المؤلفات الأدبية والسياسية، توفي في 18 أكتوبر 1983م، من أهم الكتب التي ألفها بالجزائر²⁹³:

- الجزآن الرابع و الخامس من تقويم المنصور 1926م - 1929م.
- تاريخ شمال افريقية أو قرطاجنة في أربعة عصور 1927م.
- كتاب الجزائر 1932م.
- محمد عثمان باشا وخلاصة تاريخ الأتراك بالجزائر 1938م.
- جغرافية القطر الجزائري 1948م.
- هذه هي الجزائر 1957م.
- حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر و اسبانيا 1968م.
- مذكرات شريف الزهار 1974م.
- حياة كفاح.
- رد أديب على حملة الأكاذيب.

شمل كتاب الجزائر مواضيع عديدة منها النظام القضائي والإداري، الحالة الاقتصادية والاجتماعية التي كان يعيشها الجزائريون آنذاك وأبرز المدن وعدد سكانها، الحياة الثقافية التعليمية والصحافة والنوادي، معرفة المدني للغة الفرنسية ساعدته على الإطلاع على تاريخ الجزائر المكتوب باللغة الفرنسية لاسيما في الفترة الاستعمارية أين انعدم التأليف والنشر الجزائري، فرجع إلى مؤلفات فرنسية ووثائق رسمية وألف منها كتابا بقلم عربي بحث.

تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمن الجيلالي: ينقسم هذا الكتاب إلى جزأين تحدث فيهما عن تاريخ الجزائر في العصور القديمة والعهد العثماني، أهداه إلى عقبة بن نافع ووجهه إلى شباب الجزائر جيل المستقبل، الجيلالي²⁹⁴ من مواليد سنة 1906م بالجزائر، درس على يد الشيخ المولود الزيري الأزهري، الشيخ

²⁹³ ينظر كتاب سعد الله الجزء السابع.

²⁹⁴ نفس المصدر السابق ص 423.

الحفناوي والشيخ محمد أبي شنب، اشتملت ثقافته على القرآن والحديث والفقه، الأدب والتاريخ، عمل مدرسا في مدرسة الشبيبة الإسلامية، نشر بعض المقالات في مجلة الشهاب.

ركز الجيلالي في جزئه الأول من الكتاب على تعريف التاريخ وعلاقته بالقومية، ثم انتقل إلى تاريخ الجزائر قبل الفتوحات الإسلامية كما إشتمل كذلك على أسباب ظهور الدول واختفائها، ودراسة الوضع الاقتصادي والحضاري، أعيد طبعه بعد الاستقلال وأصبح متكونا من أربعة أجزاء، أضاف له عهد الثورة، وشكرا واعترافا لزوجته التي ساعدته في ترجمة بعض النصوص عن الفرنسية.

التراجم و المناقب:

تعريف الخلف برجال السلف لأبي القاسم الحفناوي:²⁹⁵ هو من مواليد بلدة الديس قرب بوسعادة سنة 1850م، انتقل من زاوية إلى أخرى جامعا العلم حتى نال الإجازة، تنقل إلى زاوية طولقة ليصبح معلما فيها لمدة ست سنوات، عمل في جريدة المبشر كمسئول على التصحيح والإضافة والترجمة، كما شغل منصب مدرس بالجامع الكبير بالعاصمة سنة 1892م، يعتبر كتابه من التراجم الخاصة بعلماء الجزائر عبر العصور، يحتوي على قسمين، يضم الجزء الأول مجموعة صغيرة من التراجم مع التوسع في حياة أصحابها، أما الجزء الثاني فجمع فيه تراجم شعراء الجزائر.

تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر: من تأليف محمد باشا: ابن الأمير عبد القادر، تناول هذا الكتاب حياة الأمير عبد القادر في مرحلتين أساسيتين، الأولى خاصة بترجمة حياة الأمير أثناء المقاومة والثانية تستهدف حياته الدينية والأدبية في المنفى، كما يحتوي على وثائق رسمية.

كتاب نخبة ما تسر به النواظر لأحمد بن محي الدين: وهو أخو الأمير عبد القادر، ويحتوي هذا الكتاب على حياة الأمير و كفاحه.

تاريخ الأمير عبد القادر للحسين بن علي بن أبي طالب: كنبه ابن عم الأمير عبد القادر، قام بترجمته إلى الفرنسية السيد ديلبيش²⁹⁶ ونشره في المجلة الإفريقية في العدد 20.

تاريخ حياة طيب الذكر، من تأليف سعيد بن علي: ابن الأمير عبد القادر، يحتوي على معلومات تخص وقفة الأمير في الحرب العالمية الأولى.

²⁹⁵الرجوع إلى تاريخ الجزائر الثقافي الجزء السابع.
²⁹⁶ينظر المجلة الإفريقية عدد 20.

عبرة الناظر في تاريخ الجزائر للهاشمي بن بكار مفتي مدينة معسكر.

عبد القادر فارس العقيدة للشريف ساحلي: سنة 1948م، تناول حياة الأمير عبد القادر كقوام ضد الاستعمار الفرنسي.

المذكرات: ²⁹⁷ ومن أهمها:

مذكرات الحاج أحمد باي قسنطينة: بعد استسلامه سنة 1848م قام الحاج بإملائها على ضابط فرنسي مترجم، وتضم كل المعلومات حول حياته ومواقفه.

مذكرات الأمير عبد القادر: تغطي حياة الأمير من 1828م إلى 1847م سنة اعتقاله.

الرحلات: ²⁹⁸

رحلة الحاج البشير كتبت حوالي سنة 1867م و قد أملاها على فيليب، تناول فيها رحلته الخاصة بداية من ركوبه البحر من مرسيليا للحج ثم رجوعه إلى تلمسان بكل ما تحتويه هذه الرحلة من ملاحظات دقيقة.

رحلة إلى غات لإسماعيل بوضربة وهي عبارة عن رحلة عمل كلفه بها الحاكم العام راندون لجمع الأخبار والمعلومات عن الصحراء، كان بوضربة من المتجنسين الجزائريين، ترجم له فيرو في كتابه عن المترجمين العسكريين، اعتبرت هذه الرحلة منبعا لرحلة هنري دوفيرييه للصحراء سنة 1859م و 1861م.

رحلة مصطفى بونان رحلة سياسية إلى الصحراء عبر فيها غدامس وبلاد الهقار، متجنسا فرنسيا واصل مسيرته في الجيش الفرنسي إلى أن حاز على رتبة رائد في فرقة الصبايحية بقسنطينة.

رحلة محمد الطيب بن إبراهيم رحلة من ورقلة إلى غدامس سنة 1885م تضم مساره من حاسي الغنامي إلى حاسي مسعود ثم أولاد صالح فحاسي الدوي و حاسي الأخضر ثم مروره من غدامس إلى غات، وتحتوي على الكتابات اللوية أو اللبية القديمة والآثار الرومانية، بدأت رحلته من ورقلة في 1 مايو وانتهت في تطاوين بتونس في 23 جوان 1898م.

²⁹⁷ نفس المصدر السابق ص 450.

²⁹⁸ نفس المصدر السابق ص 485.

رحلة ابن صيام إلى فرنسا لسليمان ابن صيام سنة 1852م، أغا مليانة في الحكم الفرنسي، دامت رحلته شهرا من 25 افريل إلى 25 ماي، أمره الحاكم العام المارشال راندول بالتوجه إلى العاصمة الفرنسية مع مجموعة من أعيان الولايات الثلاث، فكتب لنا رحلته من ركوبه البحر إلى وصولهم الضفة الأخرى، ثم تحدث على ما شاهده من مخترعات وعجائب، كما تكلم عن الشخصيات التي قابلهم كالجنرال دوماس ووزير الحربية سانطارنو.

رحلة الرؤساء العرب لمحمد الفكون وهي وصف لرحلة وفد جزائري من الأعيان إلى فرنسا سنة 1902م، نشرت هذه الرحلة مع ترجمتها الفرنسية للسيد كورليو وطبعت في الجزائر في 28 صفحة.

رحلة ابن علي الشريف إلى فرنسا، رحلته كانت مع ابن صيام إلى فرنسا سنة 1852م لحضور حفل خاص لتوزيع الأعلام على ضباط الجيش.²⁹⁹

يقول احد المستشرقين الفرنسيين: «لقد كان علي " السادة الجدد " يعني الفرنسيين أن يستعملوا اللغة العربية في الإدارة وفهم السكان، ولا يمكن مطالبة المهزمين " يعني الجزائريين " بتعلم لغة الغزاة فورا، بالإضافة إلى أن نشر اللغة العربية بين الضباط والموظفين كان يعتبر وسيلة قوية للتقارب بين الأعراق Races التي يبعدها عن بعضها الأصل والدين والعادات»³⁰⁰. يضيف هذا المستشرق الخبير في شؤون الاستعمار: «أن دراسة أدب الجزائريين سيؤدي إلى معرفة عبقرتهم وأصالة فكرهم وشعرهم المؤثر ومعرفة كتبهم في العلوم والتاريخ والفقه والدين ومن ثمة معرفة أصول أفكارهم وأحكامهم وتقاليدهم.»³⁰¹

من أجل الإلمام بالجزائر وشعوبها، وضعت السلطة الفرنسية جوني فرعون أول أستاذ للغة العربية في الجزائر، كانت دروسه ناجحة فألف أول كتاب مدرسي في النحو العربي الموجه لتلاميذه، غير أن دروسه كانت باللغة العامية، وكانت الرسومات المحددة للالتحاق بها عبارة عن 45 فرنكا للفرد الواحد، مدتها ثلاثة أشهر، ثلاثة مرات في الأسبوع، أي بمعدل ساعة لكل مرة³⁰².

299 للمزيد من المعلومات حول هذه الرحلات ينظر كتاب الدكتور سعد الله الجزء السابع.
300 د. أبو القاسم سعد الله. أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر. الجزء الرابع. دار الغرب الإسلامي. 1996. ص 24.

301 نفس المصدر السابق ص 25.

302 نفس المصدر السابق ص 25.

كما ذكرنا سابقا، تحول درس اللغة العربية في سنة 1932م إلى كرسي العربية Chaire وتولى تدريسه برنيه³⁰³ Beurnier وهو تلميذ مدرسة اللغات الشرقية، شارك في عدة مشاريع علمية أهمها تأسيس الجمعية التاريخية الجزائرية سنة 1856م، والمجلة الإفريقية، كما نشر جريدة المونيتور Le Moniteur ، نظم برنيه دروسه بتقسيم حصصه الأسبوعية إلى: اللغة الدارجة، النحو وشرح النصوص الأدبية والرسائل الرسمية، من أهم كتبه " الدروس مفتاح كنوز النحو "، بعد إنشاء المدارس، كمدرسة الآداب والعلوم، قام باسيه³⁰⁴ Bussy بمساعدة بلقاسم بن سديرة بتدريس اللغة العربية وقسمت إلى ثلاثة حصص للتطبيق والإملاء والأسلوب وحصص للكتابات العملية والنظرية للغة العربية، أما في المدارس العليا سنة 1879م تولى³⁰⁵ René مادة الأدب العربي³⁰⁶ .

لقد اهتم المستعمر بتعلم وتعليم اللغة العربية ولكن اهتمامه باللغة العامية كان كثيرا حيث أصبحت تعامل على أنها لغة تصدر بها قوانين وتشريعات، وترجم منها إليها، كما أننا لم نجد أثرا لدراسة أو تعليم الترجمة كمادة في المدارس بل كانت السلطة الفرنسية تعتمد أساسا على المنظمة العسكرية الخاصة بفرقة المترجمين التي قسمت أعضاؤها على الميادين العملية كالقضاء، السياسة وغيرها، ولقد نالت اللغة العربية الفصحى حقا في التعليم والكتابة بعد وعي الشعب الجزائري أهمية تعلم اللغة الفرنسية، لغة المستعمر من أجل محاربتها باللغة الأصلية القومية للغة العربية، غير أنها بقيت محاصرة ومحصورة في ميدان التعليم عامة، فممارسة العمل السياسي مثلا كان محرما على الجزائريين إلى فترة الحرب العالمية الأولى، التعبير عن الرأي أو المساهمة في شؤون الدولة كان لا يخص الجزائريين، فقد تولت فرنسا شؤون البلاد وأشركت معها الجزائريين بصفة شكلية في بعض الوظائف الإدارية، أما المساهمة في الميدان السياسي فبقي حقا منزوعا إلى غاية المطالبة ببعض الحقوق كاحترام القضاء الإسلامي وطلب تعليم اللغة العربية وإلغاء القوانين الاستثنائية وتعد هذه المطالب أول مظاهر السياسة الجزائرية، ومن أبرز الحركات والمطالب السياسية، أهمها العريضة التي طالب فيها الأمير خالد سنة 1919م بتطبيق مبدأ تقرير المصير على الشعب الجزائري وتأسيسه لجماعة تحت اسم "المؤاخاة الإسلامية"³⁰⁷ ، غير أن هذه المجموعة اصطدمت بمعارضات داخلية وخارجية وتوقف عملها سنة 1936م، وقد تلتها عدة

³⁰³ Charles Auguste Beurnier : ولد بالجزائر العاصمة سنة 1850م، أستاذ بثانوية بالجزائر العاصمة، انظم إلى الفرقة الترجمة ونصب مترجما مساعدا من الدرجة الثانية سنة 1875م. صاحب كتاب : De l'établissement des Français dans la régence d'Alger.

³⁰⁴ Genty De Bussy : 1793م - 1867م،

³⁰⁵ René Basset : 1855م - 1924م، عين مديرا للمدرسة العليا للأدب في مقاطعة العاصمة، عمل كمترجما، توفي في الجزائر العاصمة.

³⁰⁶ د. أبو القاسم سعد الله. أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر. الجزء الرابع. دار الغرب الإسلامي. 1996. ص 104.

³⁰⁷ نفس المصدر السابق ص 142.

حركات أهمها ظهرت على يد مصالي الحاج احمد « نجم شمال إفريقيا » سنة 1936م، كما يجب علينا إلقاء الضوء على جمعية علماء المسلمين التي تأسست سنة 1931م والتي كانت تدعو إلى الإصلاح عبر أغراض سياسية محض، أهم أهدافها لخصت في هذه الثوابت: الجزائر وطننا، الإسلام ديننا والعربية لغتنا، وما هي إلا دعوة إلى إنشاء دولة مستقلة، وأبرزت أسماء أمثال ابن باديس والشيخ الإبراهيمي والشيخ العقبي اللذين طالبوا بالإصلاح ومارسوا السياسة في بلد يئن تحت نير الاستعمار، ومن أهم مطالبهم فصل الدين عن الدولة طبقا لاتفاق 1830م الذي ادعته فرنسا عند الغزو على الجزائر.

لم تتخل الجزائر عن إسلامها وعروبتها رغم اعتبارها مقاطعة فرنسية وهذا ما اثبتته الجزائريون أمثال العقيد عميروش باهتمامه بتعليم الشعب والجنود الجزائريين في الولاية الثالثة: القبائل الكبرى³⁰⁸.

ب. الترجمة والصحافة

الصحافة لغة³⁰⁹ هي مصدر مشتق من العمل صحف بمعنى الوراق، أما اصطلاحا³¹⁰ فهي في معجم الرائد بمعنى إنشاء الجرائد والمجلات وكتابتها ولها أربعة مهام وهي: الكشف عن الحقيقة، التأثير في الرأي

³⁰⁸ د. نبيل احمد بلاسي. الاتجاه العربي و الإسلامي و دوره في تحرير الجزائر. الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص 139.

³⁰⁹ الموسوعة العربية العالمية 2009.

³¹⁰ جبران مسعود. معجم الرائد. دار العلم للملايين. رقم الطبعة 7.

العام، التعبير عن جمهور الشعب وصناعة التاريخ، فالصحافة إذن هي جمع وتحليل الأخبار السياسية والمحلية أو الثقافية أو الاجتماعية وغيرها، والتحقيق في صحتها وتقديمها لجمهور الشعب، كما تهتم بالتعريف بقضايا العصر وبمشاكله محاولة معالجتها في ضوء النظريات والمبادئ التي تعتمد عليها الدولة، وعلى حد قول بيرك الانجليزي³¹¹ إن الصحافة هي السلطة الرابعة، مقارنا بين أهمية الصحافة وبنية الحكومة فقد مثلها بالحزب الرابع الأكثر تأثيرا في بقية الأحزاب.

فالصحافة مكانة هامة وأساسية، فهي الطريقة المباشرة والوسيلة الأساسية لنقل الأفكار والمعلومات من جهة والتنديد والمواجهة من جهة أخرى، فوجودها في الدولة يساعد على تنوير العقول والكشف عن حقائق سلبية كانت أو ايجابية، كما تساهم في توعية المواطن حيث تعتبر الغذاء الفكري لعامة الشعب، فهل استطاعت الصحافة الجزائرية في العهد الاستعماري الاحتفاء بهذه المكانة المرموقة؟ وهل مكنتها الحكومة الفرنسية من تحقيق مهامها؟ وما هو دور الترجمة في هذا الميدان؟

سوف نتطرق لتاريخ الصحافة في الجزائر في الحقبة الاستعمارية ونحاول الإجابة على هذه الأسئلة.

لقد ساهمت الصحف الأوروبية الاستعمارية والصحف العربية في لفت أنظار الجزائريين إلى أهمية هذا النوع من الإعلام، فقد تواجدت خلال الفترة 1847م و 1939م حوالي مائة وخمسين جريدة أوروبية بالمقابل إلى ستة وستين صحيفة عربية صادرة باللغتين العربية والفرنسية³¹² وكانت هذه الأخيرة تصل إلى الجزائر عن طريق تونس وما بين حقائب الحجاج أو عن طريق المغرب، وقد ساعدتهم هذه الصحف العربية الشرقية على إحياء الإرادة في إنشاء صحيفة جزائرية عربية غير أنها هذه الإرادة اصطدمت بحقيقة الاستعمار الفرنسي ومحاولاته بكل الطرق خنق هذه الأفكار في قلب أصحابها لعلهم خطورتها على سيادته، فبداية أو نشأة إن صح القول الصحيفة في الجزائر كانت لأهداف استعمارية بحتة، وأول صحيفة عرفها الشعب الجزائري المحتل كانت جريدة **المبشر** في سنة 1847م، بأمر من الملك فيليب، ملك فرنسا بتأسيسها، كان صدورها باللغتين العربية والدارجة العامية واللغة الفرنسية طبعا، وكان سبب موافقة الحكومة الفرنسية على إصدارها راجعا لمقاصد سياسية استعمارية، من جهة كانت تريد التحكم في حرية هذه الصحيفة حتى تبقى الأفكار والآراء تحت أمرها ومشورتها، ومن جهة أخرى كانت تستعمل هذه الجريدة لنشر التعاليم و القوانين الصادرة من السلطة الحاكمة لتصل

³¹¹ ادmond بيرك مفكر سياسي إيرلندي من رواد الفكر المحافظ الحديث، عاش ما بين 1729م و 1797م، من أهم وأشهر أعماله: تأملات حول الثورة في فرنسا.

³¹² د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع الجزائر. ص 7.

إلى جمهور الشعب الجزائري صغيرا وكبيرا، وقد تميزت هذه الجريدة بسهولة وبساطة وركاكة أسلوبها، الشيء الذي سوف نتكلم عليه بالتدقيق لاحقا، لقد آمنت فرنسا بأهمية الصحف لا من أجل التثقيف كما ذكره جان ميرانت، Jean Mirante، مسئول الولاية العامة بالجزائر ومدير الشؤون الأهلية في وصفه للجرائد: « إن الجرائد هي هذه الآلة التي تجمع في وقت واحد بين البساطة والقوة... إنها هي التي يشع منها النور فيبديد الظلام الذي كان يلف الشعوب المتخلفة »³¹³ ولكن من أجل التحكم في الشعب وجعله تحت قبضة من حديد وهي قيود الاستعمار.

1. جريدة المبرش³¹⁴: (الجزائر 1847م - 1926م) صدرت هذه الجريدة بالجزائر العاصمة في 15 سبتمبر 1847م، وكانت أول جريدة بالمغرب العربي وثالث جريدة عربية بالعالم العربي، صدرت في البداية مرتين في الشهر في ثلاث صفحات، أول طبعة لها كانت بالطباعة الحجرية وكانت سنة 1850م، أصبحت بعد ذلك تطبع بالطباعة الآلية، وتحولت إلى جريدة أسبوعية يديرها موظفون فرنسيون ويساعدتهم بعض الجزائريين لتعريب جل المواد المكتوبة باللغة الفرنسية، و يجب الوقوف عند كلمة **تعريب** لأننا لا نستطيع استعمال **ترجمة** في هذه المرحلة لكونها غير موجودة بتقنياتها وأسسها المعروفة الآن، بل استعملنا كلمة تعريب لأن عملهم تعلق أساسا بتعريب إلى اللغة العامية الدارجة ما يريده الإداريون أن يعرب مما كتب باللغة الفرنسية، مما أدى إلى الاختلاف الكلي بين النص الفرنسي المكتوب والنص العربي المعرب، الشيء الذي جعل أسلوبها ركيكا، مهلهل التركيب، يطغى على النص المعرب الكثير من الكلمات الأجنبية، بالإضافة إلا أنه مليء بالأخطاء اللغوية صرفا ونحوا، مما جعل المعنى في بعض الأحيان ملتبسا غير واضح، تميزت هذه الجريدة بافتقارها للتنوع، خالية من العرض حيث انحصرت أخبارها في تعريب أوامر رسمية وقرارات سياسية الشيء الذي جعل محتواها ضعيفا وطريقة عرضه فاشلة، أخبارها لا تتعدى الحركات السياسية و التحولات في المناصب، وبعض الأخبار الخاصة بفرنسا، بالإضافة إلى بعض الاقتباسات عن كتاب ألف ليلة وليلة، كما نشرت بعض المقالات المعربة في الجغرافيا والتاريخ وعلم الفلك.

2. المنتخب³¹⁵: (قسنطينة 1882م - 1883م) في 23 افريل 1882م بدأ صدور هذه الجريدة في قسنطينة، كان بيار ايتيان Pierre Etienne رئيس تحريرها، جل موادها كانت تصدر باللغة

³¹³ نفس المصدر السابق ص 10.

³¹⁴ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم OJ.3033.

³¹⁵ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم OJ.4646.

الفرنسية، ثم تعرب من طرف أحمد بن فكون، أحميدة بن باديس، حسونة بن العموشي وحمو بن يوسف³¹⁶ كانت هذه الجريدة تهدف إلى الاطلاع على أخبار الأجانب وأحوال العرب، وتحت على اندماج المسلمين بالفرنسيين عن طريق الانخراط في الخدمة العسكرية و الانتساب إلى مدارس الحكومة، بالإضافة إلى دعوتها بالمساواة بين الأهالي و السكان الأصليين وتنديدها بسياسة الجباة التي كانت تفرض الضرائب على المسلمين وحدهم، غير أن مثل هذه الجريدة في ذلك العصر الاستعماري الاستعبادي لا حاجة إليها لأنها بدأت تزيل الغشاوة عن عيون الجزائريين، فأوقفتها فرنسا في 21 جانفي 1883م، بعد أن صدر منها حوالي 40 عددا.

3. **المبصر:** (قسنطينة 1883م) أصدرها بيار اونيسه Pierre Onissa ، كان له نفس الميول والقناعات لجريدة المنتخب، مما جعله يتلقى نفس المصير، فأغلقت الجريدة وسجن لمدة شهر³¹⁷.

4. **الحق**³¹⁸: (عناية 1893م-1894م) في 30 جويلية من سنة 1893م صدر أول عدد من جريدة الحق بمدينة عنابة باللغة الفرنسية، وهي جريدة أسبوعية توقفت نشرها مدة ثمانية أشهر، ثم صدر عددها السادس عشر باللغتين العربية والفرنسية في 14 جانفي 1894م، أوضحت هذه الجريدة بأسلوب عنيف مؤامرات اليهود ضد المسلمين الجزائريين وكشفت طريقتهم في الوصول إلى ملكية العقار والأراضي، ورغم ضعف أسلوبها وركاكة لغتها إلا أن مواضيعها كانت مفيدة، ويجب التذكير أنه قد صدر منها 26 عدد باللغة العربية، توجد بالمكتبة الوطنية بباريس.

5. **النصيح**³¹⁹: (الجزائر 1899م- 1900م) ظهرت بالعاصمة سنة 1899م، محررة باللغة العربية، نشأت على يد فرنسي مستعرب ادوارد قوسلان Gosselin Edward ، قامت على شعار - احترام الدينين واحترام الجنسين - كان صدورها كل يوم جمعة، نادت بالمساواة إلا أنها كانت تحت سيطرة السلطة الفرنسية التي كانت ترسل من خلالها ما تريد توصيله من رسائل للشعب المحتل، ما يجب ذكره أن لغتها تشبه لغة الجرائد السابقة لها، بسيطة، ركيكة تعتمد على العامية ولهذا السبب لا نستطيع التحدث عن الترجمة، فما كان يعرب إلا ما تحتاجه فرنسا أن يصل إلى الجزائريين بطرق المكر والحيلة، فلننظر إلى هذا الجزء المأخوذ من الجريدة ذاتها: « الواجب علينا انوصو المسلمين احبابنا، فالمطلوب منكم لا تشغلون بالأمور اللي خاطيتم، صارت دعوة او وقع فساد، فإياكم والمخالطة مع

316 د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. ص 21.

317 C.H.R. Ageron. Les Algériens Musulmans et La France. P 426.

318 توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها 149، 85. OJ.

319 توجد بالمكتبة الوطنية بباريس ورقمها 14448. OJ.

فعالها، وارتكوا اصحابها وابعدوا عنهم...» ، فمثل هذه اللغة جعل الجريدة ركيكة الأسلوب، ضعيفة المادة، جل صفحاتها تحتوي على أخبار سياسية وإدارية، توقفت عن الصدور في 13 ديسمبر 1900م اثر وفاة قوسلان³²⁰ بعد صدور حوالي 62 عددا.

6 . **الجزائري:** (الجزائر 1900م) أنشأها مدير الشؤون الأهلية لوسياني Luciani باللغة العربية، لم تترك أثرا في الصحافة عامة حيث أنها فشلت في تقديم أي جديد لصحافة الجزائر.³²¹

7 . **المغرب**³²²: (الجزائر 1903م- 1904م) صدر عددها الأول في العاصمة في افريل من سنة 1903م، أسبوعية تصدر يومي الجمعة والثلاثاء، نشأت على يد بيار فونطانا³²³ Pierre Fontana ، على الرغم من أنها كانت تدعي الدفاع عن حقوق الجزائريين إلا أن مقالاتها تقول عكس ذلك، توجد هذه الجريدة في المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 14333. oj.

8 . **الأخبار**³²⁴: (الجزائر 1903م- 1924م) جريدة محررة باللغة الفرنسية في بداياتها تحت إشراف فيكتور باروكان Barrucand وإيزابيل ايرهارت Eberhardt³²⁵، أضيفت لها اللغة العربية وصدرت في ستة صفحات، أربعة باللغة الفرنسية وصفحتان باللغة العربية، تميزت بطلب حقوق الجزائريين مع المحافظة على الامتياز الفرنسي، من بين الجزائريين المكلفين بالصفحات العربية نجد: عمر بن قدور الجزائري، اهتمت هذه الجريدة بالجانب السياسي في حدود ما ترضى عليه الحكومة الفرنسية، مما دفعها إلى إهمال أغراض الأهالي.

9 . **المصباح**³²⁶: (وهران 1904م- 1905م) أنشأت من طرف العربي فخار أحد المعلمين والمثقفين باللغة الفرنسية في جوان سنة 1904م، جريدة أسبوعية حررت باللغتين العربية والفرنسية، كانت تؤمن بشعار: **فرنسا بالأهالي، Pour la France par les Arabes**، كانت تطالب بحقوق الجزائريين، غير أن أسلوبها كان ضعيفا ومتريدا، لغتها هزيلة، مواضعها تميل إلى الميادين الدينية والاجتماعية، وإليك نموذجا لأسلوبها: « **أيها القارئ بعد إهداء اشرف السلام على سيادتكم، اعرض**

³²⁰ عمل ادوارد قوسلان قنصلا للدولة الفرنسية في الهند، ثم الصين، ثم المغرب، و نال من فرنسا عدة نياشين و كلن له إلمام باللغة العربية.

³²¹ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 ص 25.

³²² توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم Jo 14333.

³²³ المكتبة الوطنية بباريس تحت رقم oj. 14333.

³²⁴ توجد بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة.

³²⁵ إيزابيل ايرهارت: ولدت سنة 1877م، من أصل سلافي استوطنت الجزائر و أخلصت لها واعتنقت الدين الإسلامي و ماتت بعين الصفراء سنة 1904م و دفنت بمقبرة المسلمين، لتفاصيل أكثر انظر مجلة الثقافة الجزائرية، السنة الثالثة ع 15، جوان - جويلية

1973م ص 25-36 .

³²⁶ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس و رقمها oJ.14334.

على مسامعكم ان جريدة المصباح وهي هذه الورقة فقد أحدثها بإعانة ذوي المعارف الطالبون جلب الفائدة لحضرتكم فتجدون فيها جميع الأخبار الواردة من كل جانب والمسائل الأدبية، ما عدا السياسة المعروفة بالبولتيك³²⁷ نلاحظ رغم أن اللغة العربية قد لبست لباس الفصاحة إلا أن ألفاظها بسيطة، ريككة لا مجال لها في الصحافة، كما يجب علينا الإشارة انه إلى هذا الحد لا يمكننا التكلم على الترجمة غيابها تماما، توقفت هذه الجريدة بعد سنة من ظهورها يوم 10 فيفيري.³²⁸

10 . الهلال³²⁹: (الجزائر 1906م- 1907م) أنشأت في شهر أكتوبر من طرف Vulpillere وصدرت ثلاث مرات شهريا، شعارها « جهاز المطالب القضائية » Organe des revendications judiciaires، أغلب محرريها باللغة الفرنسية اشتهروا بنزعتهم الروحية، حيث طالبوا بالمساواة في الحقوق والواجبات لكل من الأهالي والفرنسيين وعلى رأسهم Spilman ، أما جزء اللغة العربية فخره أمثال محمد بريز و عمر بن قدور الجزائري، كان هدفهم الرد على ما يذكر في الجرائد المعادية، غير أنها لم تستطع مواجهة الأغراض الحكومية وأوقفت سنة 1907م.

11 . الاحياء³³⁰: (الجزائر 1907م) في 14 فيفري 1907م صدرت أول مجلة عربية بالعاصمة من طرف المستشرقة Destayaux³³¹ أو كما كانت توقع كتاباتها جمانة رياض أو فاطمة الزهراء³³²، كان صدور هذه المجلة كل 15 يوما، تميزت بكون أسلوبها أرقى من الأساليب التي شهدنها مع الجرائد السابقة لان محررتها كانت تهتم بلغة الإسلام، داعية إلى تثقيف الجزائريين عن طريق لغتهم، توقفت هذه المجلة لقلّة الميزانية الشيء الذي حرّمها من مواصلة مشاورها الثقافي.

12 . كوكب إفريقيا³³³: (الجزائر 1907م-1914م) جريدة استعمارية الروح، صدرت باللغة العربية، اكتفت السلطات الفرنسية بمراقبتها، نشرت في 17 ماي، مدير تحريرها محمد كحول، أسبوعية تصدر يوم الجمعة في أربع صفحات من الحجم الكبير، لغتها تحسنت عن لغات الجرائد التي سبقتها، غير أنها افتقدت لروح الوطنية، جل اهتمامها انصب على الجانب السياسي من جهة الزيارات الرسمية

³²⁷ المصباح العدد 2. 10/06/1904م.

³²⁸ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. ص 28.

³²⁹ توجد بالمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة.

³³⁰ د أبو القاسم سعد الله. الحركة الوطنية الجزائرية. ص 136.

³³¹ فرنسية الأصل عاشت في الجزائر، أحرزت على الجائزة الأولى في آداب اللغة العربية عام 1911م بين جميع طلبة مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس، توفيت بالعاصمة سنة 1914م.

³³² د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. ص 30.

³³³ ينظر ابن ابي شنب. النهضة العربية. ص 61.

والتزيينات والدعاية، كما اهتمت بالجانب الأدبي فكانت تنشر مقالات دينية وتربوية بالإضافة إلى الشعر، توقف صدورها باندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م.³³⁴

12 . الجزائر³³⁵: (الجزائر 1908م) أنشأها عمر راسم المعروف بروحه الوطنية القومية الثائرة ، غير أنها اختفت بعد صدور عدد من فقط، لأن أهدافها وهي توعية الشعب الجزائري باطلاعه على أسرار السياسة الداخلية والخارجية كانت مناقضة تماما لأهداف السلطة الحاكمة المحتلة.

14 . المسلم: (قسنطينة 1909م) أنشأها الصحافي الفرنسي دليس Dalis محرر جريدة La Dépêche de Constantine ، والظاهر أن هذه الجريدة لم تترك أثرا سوى ما ذكر عنها في جريدة كوكب إفريقيا بمناسبة صدور أول عدد لها³³⁶.

15 . الحق ألوهاني: (وهران 1911م- 1912م) صدرت في مدينة وهران باللغة الفرنسية فقط إلى غاية صدور العدد 31 أضيفت صفحتان باللغة العربية، عنوانها منبثق من كلمات نابليون الثالث: "إني أريد أن أجعلكم تشاركون شيئا فشيئا في إدارة وطنكم"³³⁷ ، اعتنق مديرها تايي Tapié الدين الإسلامي ، مما جعله يدافع عن الإسلام والمسلمين، كما طالب بحقوق المسلمين الجزائريين، وأعلن رفضه لتجنيد الأهالي الإجباري، ودعا للوقوف ضده، كما عمل على فضح نوايا المبشرين المسيحيين في دعواتهم ضد الإسلام، الشيء الذي دفع بمحررين أمثال عمر راسم المشاركة في تحرير هذه الجريدة بأسلوب فيه كثير من الجرأة، فجعل السلطة الفرنسية توقفها بعد صدور حوالي 46 عددا.³³⁸

16 . الإسلام: (الجزائر 1912م- 1913م) يمكننا التحدث عن الصحافة بمعناها الحقيقي ابتداء من هذه الجريدة، فهي تعتبر الأداة والسلاح الذي استغله الشباب الجزائريون المثقفون للدفاع بها عن حقوقهم وإراداتهم وحررياتهم والدفاع عن مطالبهم، مدير تحريرها الصادق دندان³³⁹ من أبرز العناصر الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر، ملم باللغة الفرنسية، ما سهل إصدارها باللغة الفرنسية، وهي جريدة أسبوعية صدرت لأول مرة في مدينة عنابة في أكتوبر من سنة 1910م، ثم تحولت إلى العاصمة في جانفي سنة 1912م، بداية من 26 جويلية 1912م، صدرت نسخة لها باللغة العربية،

³³⁴ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس و رقمها 86.288. J.

³³⁵ يوجد منها عدنان فقط بالمكتبة الوطنية بباريس.

³³⁶ كوكب إفريقيا عدد 130. أكتوبر 1909م.

³³⁷ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 33.

³³⁸ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس.

³³⁹ يعد الصادق دندان من أبرز العناصر الوطنية في تاريخ الحركة السياسية في الجزائر لاسيما قبل الحرب الأولى و بعدها انظم إلى حركة المتجنسين.

غير أنها كانت نسخة معربة حرفيا للأصل الصادر باللغة الفرنسية³⁴⁰، فنستطيع القول أن اللغة العربية انتقلت إلى مستوى أرقى غير أن الترجمة إلى هذا الحد لا وجود لها بل بقيت في حدود التعريب، وكان المسئول عنها عز الدين القلال تونسي الأصل، انحصرت أهداف هذه الجريدة في المطالبة والدفاع عن حقوق الجزائريين بالإضافة إلى اطلاعهم على ما ينشر في الصحافة الفرنسية، توقفت في نوفمبر 1914م بقيام الحرب العالمية الأولى.

17. **الفاروق**³⁴¹: (الجزائر 1913م - 1915م) جريدة أسبوعية أصدرها عمر بن قدور الجزائري في 18 من نوفمبر 1913م، أول جريدة تقف إلى صف الجزائر العربية، ناقشت قضايا المسلمين وأحوالهم مفرقة بين الحق والباطل و أمره بالمعروف ونهية عن المنكر، كما يشير لهذا اسمها، حرر فيها أمثال: سعد الدين بن بلقاسم الخمار، أبو اليقظان، عبد الحفيظ بن الهاشمي، توفيق المدني، حسين الجزائري وغيرهم³⁴²، منعت عن الصدور اثر مقال كتبه عمر بن قدور، سجن بموجبه ونفي إلى الاغواط مدة خمس سنوات عاد بعدها لنشر جريدة الفاروق على شكل مجلة علمية تهيئية، غير فيها أسلوبه من المهاجم إلى المسالم، توقفت هذه الجريدة سنة 1921م بذهاب صاحبها في عزلة صوفية.

18. **البريد الجزائري**³⁴³: (الجزائر 1913م) محررها محمد عز الدين القلال في 28 أوت 1913م، شعارها « **واعتصموا بمجل الله جميعا ولا تفرقوا** »، تعمدت هذه الجريدة استعمال لغة سهلة وواضحة، عبارات بسيطة، توقفت بعد أربعة أعداد من نشرها لضعف محتواها.

19. **ذو الفقار**: (الجزائر 1913م - 1914م) محررها عمر راسم³⁴⁴، كتب فيها تحت اسم ابن المنصور الصنهاجي، وهي أول جريدة يقوم بكتابتها ورسم صورها وطبعها رجل واحد، مقالاتها كانت اجتماعية دينية، قوية اللهجة شعارها " **جريدة عمومية اشتراكية إنتقادية** "³⁴⁵ جمع عمر راسم براعته وإبداعه الفني في الرسم واللغة، فلم يجارب الأغنياء والصهيونيين بالكلمة فقط، بل وحتى برسومه الدالة، غير أن هذه الجريدة أوقفت بمجرد إصدار عددها الرابع.

340 د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. ص 36.

341 توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم oJ.92377.

342 د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. ص 37.

343 توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم oJ.91134.

344 من مواليد العاصمة سنة 1883م عرف في ميدان الصحافة بأفكاره السياسية الوطنية الجزائرية، و في ميدان الإصلاح، من أوائل المحاربين للصهيونية في العالم العربي، توفي سنة 1959م، للمزيد من المعلومات انظر المقالة الصحفية الجزائرية.

345 د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. ص 40.

20. أخبار الحرب³⁴⁶: (الجزائر 1914م- 1918م) جريدة أنشأتها السلطة الفرنسية بعد اندلاع الحرب العالمية وأسندت إدارتها لجان ميرانت، مهمتها إظهار عظمة فرنسا وقوتها، غير أنها توقفت بانتهاء الحرب.

21. النجاح³⁴⁷: (قسنطينة 1919م- 1956م) أصدرها الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي³⁴⁸ بمساعدة الشيخ عبد الحميد بن باديس بعد الحرب العالمية الأولى، كان ظهورها أسبوعيا في البداية، لكنها سريريا ما أصبحت جريدة يومية سنة 1930م، طبع منها حوالي 5000 نسخة في اليوم³⁴⁹، أطول الجرائد عمرا، اهتمت بالثقافة والدين والشعر والأدب، بعد مغادرة الشيخ عبد الحميد بن باديس بسبب الاختلاف الذي شب بينه وبين الشيخ عبد الحفيظ بن الهاشمي، تحول اهتمام الجريدة متمركزا في مهاجمة الحركة الإصلاحية، هذا ما جعل السلطة الفرنسية تغض البصر عنها مما أدى إلى بقائها مدة أطول، توقفت سنة 1939م بسبب الحرب ثم عادت مرة أخرى سنة 1945م لتستمر حتى سنة 1956م.

22. الصديق³⁵⁰: (الجزائر 1920م- 1922م) في يوم 12 أوت 1920م صدرت جريدة أسبوعية علمية، أدبية، سياسية واقتصادية تحت إدارة محمد بن بكير، أما محررها عمر بن قدور صاحب جريدة الفاروق غادرها بعد صدور العدد السابع فخلفه المولود بن محمد الزريبي الأزهري³⁵¹، اختلفت مضامينها من دعوة الأمة للعمل والاجتهاد إلى التحريض على العلم باللغتين واحتضان الإنتاج الأدبي وتشجيعه والعناية بتحسين الاقتصاد الوطني، ورغم لهجتها المسلمة لم تسلم من السلطات الفرنسية التي أوقفتها بعد صدور عددها الرابع والخمسون في 22 مارس 1922م.

23. الإقدام³⁵²: (الجزائر 1920م- 1923م) بعد صدور قانون 19 فيفري 1919م، طالب المسلمون الجزائريون فرنسا بحقوقهم آمليين في اعترافها بما قدمت لها الجزائر من شبانها أثناء الحرب العالمية الأولى، وبدأ اهتمام الشباب بمستقبلهم، واتخذوا الصحافة وسيلة للوصول لغايتهم، فاجتمعت جهود كل من

³⁴⁶ نفس المصدر السابق ص 43.

³⁴⁷ توجد بمكتبة باريس - السنوات 1920م- 1930م ثم 1930م- 1954م.

³⁴⁸ من مواليد طولقة سنة 1895م، للمزيد من المعلومات انظر المقالة الصحفية الجزائرية. م2.

³⁴⁹ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 ص 43.

³⁵⁰ توجد بمكتبة باريس و رقمها oJ.93261. كما يوجد منها بعض الأعداد بمكتبة تونس.

³⁵¹ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939 ص 46.

³⁵² توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم oJ. 92.557. كما توجد بعض الأعداد منها بمكتبة تونس.

الصادق دندان صاحب جريدة الإسلام والحاج عمار³⁵³ والأمير خالد حفيد الأمير عيد القادر³⁵⁴، في تحرير جريدة الإقدام باللغة الفرنسية في فيفري 1919م³⁵⁵ آملين في توحيد القوى الوطنية للمطالبة بالحقوق السياسية والاقتصادية، وسريعا ما انفصل الأمير خالد عن هذه المجموعة لأنه قام ضد عملية التجنيس والتخلي عن الشخصية الوطنية أساسا من أجل الوصول إلى أي نوع من المطالب، صدرت الجريدة في صفحتين باللغة العربية وأربع صفحات باللغة الفرنسية تطالب بحقوق الجزائريين، كما اهتمت بميادين مختلفة كالأدب الجزائري شعرا ونثرا، توقفت بعد صدور حوالي 120 عددا.

24. الاستقبال الجزائري: (الجزائر 1920م) جريدة أسبوعية وصفها الأمير خالد بقوله: « تلك الجريدة السوداء التي ما نشأت إلا لزرع الشقاق وسب الرجال الأحرار الذين صدعوا بالحق...»³⁵⁶، كانت تدعو للاندماج في أسلوب ريك اللغه، هزيل المادة.

25. النصيح: (الجزائر 1921م) صدرت هذه الجريدة أساسا لمضايقة الأمير خالد الرفض للتجنس، مزدوجة اللغة، كانت السلطة الفرنسية مساندة لها و ساعدت في إنشائها، عينت الأستاذ صوالح رئيسا لها غير أنها توقفت قبل نهاية سنة من صدورها، حيث كانت ضعيفة المحتوى والانتظام.

26. لسان الدين: (الجزائر 1923م) أول جريدة دينية أسبوعية صدرت في الفاتح من جانفي سنة 1923م بالعاصمة، مديرها الحسن عبد العزيز، ومحررها مصطفى حافظ،³⁵⁷ اهتمت مقالاتها بالقضايا الاجتماعية والحالة الدينية التي وصلت إليها الجزائر آنذاك داعية الناس بالتمسك بالقيم والأخلاق الإسلامية، توقفت في نفس السنة ثم صدرت من جديد في سنة 1937م بمدينة مستغانم³⁵⁸ وتوقفت نهائيا سنة 1939م.

27. التقدم³⁵⁹: (الجزائر 1923م - 1931م) بعد إيقاف جريدة الأمير خالد، سارع خصمه ابن التهامي³⁶⁰ في إصدار جريدة شهرية مزدوجة اللغة هادفة إلى التأثير في الري العام الجزائري، ما يجب ذكره أن

³⁵³ من الشخصيات السياسية في الجزائر، انظر محفوظ قداش.

³⁵⁴ حفيد الأمير عبد القادر الجزائري، ولد بدمشق سنة 1875م، تزعم الحركة الوطنية في الجزائر ما بين 1919م إلى 1923م، توفي بدمشق سنة 1936م.

³⁵⁵ محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. ص 48

³⁵⁶ نفس المصدر السابق ص 50

³⁵⁷ أول من أسس بالعاصمة مدرسة عصرية، توفي سنة 1932م عن عمر يناهز الثامنة و الثلاثين.

³⁵⁸ ينظر البلاغ الجزائري، العدد 351. لسنة 1930م.

³⁵⁹ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 93492. oJ.

³⁶⁰ من مواليد مستغانم، طبيبا و من ابرز العناصر السياسية في الجزائر، عرف بدعوته إلى التجنس بالجنسية الفرنسية.

صفحاتها العربية ما كانت إلا تعريبا حرفيا لما صدر في صفحاتها باللغة الفرنسية، استمر وجودها حوالي عشر سنوات لمناشدتها بأهمية التجنس.

28. **المنتقد**³⁶¹ (قسنطينة 1925م) في الثاني من جويلية من سنة 1925م صدرت جريدة أسبوعية بمدينة قسنطينة، أسسها وقام بتحريرها زعيم الحركة الإصلاحية الجزائرية عبد الحميد ابن باديس وأسند إدارتها لأحمد بوشمال، جرأتها وقوتها برزت في شعارها: «الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء»³⁶²، في هذه الحقبة رجع الكثير من الشبان المثقفين العائدين من جامع الزيتونة و الأزهر ومعاهد الشام والحجاز بعد الحرب، فازدهرت الجريدة بأقلام كتابها اللذين اهتموا بالإصلاح الديني، كما حاربت أفكار فرنسا في محاولة القضاء على الوطنية والدين واللغة، فركزت هذه الجريدة على إيضاح أهمية الجزائر للجزائريين، وتوعية العقول أن مكنتها كانت محفوظة بين الأمم، أمة عريقة بتاريخها ودينها ولغتها لا تنقصها الحضارة كما ادعت فرنسا، وتختلف هذه الجريدة عن باقي الجرائد التي تحدثنا عنها سابقا في أنها قوية، لها أسلوب سلس، وعمق أفكار، ولغة قوية، من بين كتابها مبارك الميلي والطيب العقبي، ومن شعرائها محمد العيد ومحمد الهادي السنوسي، غير أن هجوماً الجريء ضد الاستعمار أدى إلى إيقافها بأمر حكومي بعد أن دامت أربعة أشهر أصدرت خلالها ثمانية عشر عدداً، وهذا التوقف جاء نتيجة خوف المستعمر من هذا التيار الثقافي الجريء الشيء الذي أكده ابن باديس في قوله: «... ولم نعب من هذا كله لان جريدتنا أهلية، وسور الأهلي قصير»³⁶³.

29. **الجزائر**: (الجزائر 1925م) صدرت جريدة الجزائر تحت شعار **الجزائر للجزائريين**، مؤسسها محمد السعيد الزاهري³⁶⁴، أنشأها لإكمال رسالة الأمير خالد التي بدأها في جريدته الإقدام، غير أن السلطة الفرنسية قامت بغلقها بعد نشر الزاهري لقصة تحت عنوان: «**المساواة بين فرانسوا والرشيد**»³⁶⁵ التي اعتبرتها نقضا وتحريضا لسلطتها وما ساعدها في ذلك الأخطاء التي قام بها المترجم، ويجب الوقوف عند هذه الكلمة، فإلى غاية هذه الجريدة تغيرت كلمة تعريب و تذكر لأول مرة كلمة ترجمة ونجدها هي أحد الأسباب التي ساهمت في غلقها، وهذا ما حدثنا عنه الزاهري: «ولما عطلت السلطة جريدة الجزائر التي كنت أصدرها في العاصمة منذ تسع سنوات، كان من أسباب التعطيل أن المترجم ترجم

³⁶¹ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم OJ. 94109. كما يوجد منها أعداد بالمكتبة الوطنية بتونس.

³⁶² د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1939. ص 54.

³⁶³ جريدة الشهاب، العدد 1. ل 11 / 12 / 1925 م.

³⁶⁴ من أبرز الأدباء الجزائريين الإصلاحيين له شهرة واسعة بلغت صحف المشرق، جمع بين الشعر و النثر، و بين الأدب و الصحافة و السياسة ولد سنة 1899م و توفي بالعاصمة سنة 1956م.

³⁶⁵ الجريدة نفسها العدد الثاني.

عنها كلمة النهضة بكلمة فرنسية معناها الثورة وترجم كلمة فرنسا الظاهرة المنتصرة بمعنى فرنسا الظالمة الغاصبة»³⁶⁶ رغم بداية الترجمة من اللغة العربية إلى اللغة الفرنسية في هذه الجريدة، إلا أنها بداية مريضة حيث إن المترجم أخفق وأدى إلى غلق الجريدة، فبقيت الترجمة بدون أسس أو مبادئ كما يمكننا تأكيد أنه لم يكن هناك مترجم بما تحمله الكلمة من معنى لغوي واصطلاحي، ملم باللغتين والثقافتين والحضارتين، بل بقيت تحاول فرنسة ما كتب باللغة العربية، وما يجب ذكره هو أن الترجمة من الفرنسية إلى العربية كانت تعريب ما أرادته فرنسا أن يصل للشعب المحتل وأما بالنسبة إلى الترجمة إلى الفرنسية فكانت محاولات لفرنسة ما تريده الجرائد ولكن معظمها كان مملوءاً بالأخطاء.

30 . الشهاب:³⁶⁷ (قسنطينة 1925م - 1939م) أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس³⁶⁸ بعد غلق جريدة المنتقد، واتخذ نفس أسلوبه الثائر ومبادئه الوطنية الدينية الإصلاحية الجريئة مضمونا وشكلا، غير أنه تعلم من تجربته الأولى فأصبح يخفف لهجته مع السلطات الفرنسية الحاكمة ويغلفها مع كل من معمرين و مستشرقين وحتى جزائريين خونة، برز عددها الأول في 12 نوفمبر أسبوعية الصدور ثم أصبحت حولية، أغلقت مباشرة بعدما أصبحت مجلة تؤرخ للنهضة الفكرية الجزائرية الحديثة.

31 . صدى الصحراء:³⁶⁹ (بسكرة 1925م - 1934م) جريدة أسبوعية تحت رئاسة أحمد بن العابد العقبي، كما شارك في تأسيسها كل من محمد الأمين العمودي³⁷⁰ والشيخ الطيب العقبي ومحمد العيد الشاعر³⁷¹، كانت تحارب كل الجرائد الإنتفاعية المسالمة للحكومة الفرنسية.

32 . وادي ميزاب:³⁷² (الجزائر 1926م - 1929م) صدر أول عدد منها في الجزائر العاصمة في أكتوبر 1926م، ونظرا للظروف الصعبة التي كانت تواجه الصحافة الجزائرية، اضطر محررها أبو اليقظان إلى طبعها في تونس، فكانت أول جريدة محررها وجمهورها في الجزائر، وصدورها من تونس، جريدة جريئة تتهاجم طمع فرنسا و طغيانها، أما أهدافها³⁷³ فخصرت في:

- تأييد الحق والحرية، العدالة والمساواة بين كافة الأجناس المتواجدة في الجزائر.

³⁶⁶ الشهاب في الموقف الحاضر ج 9. م 9. 1933م.

³⁶⁷ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس و رقمها OJ. 94.034. كما توجد بتونس، و توجد على شكل ميكروفيلم بالمكتبة الوطنية بالجزائر.

³⁶⁸ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 58.

³⁶⁹ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم OJ. 94.132. كما يوجد منها بعض الأعداد بالمكتبة الوطنية بتونس.

³⁷⁰ من مواليد واد سوف سنة 1890م، من رجال الحركة الإصلاحية، كان كاتباً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، يجمع بين الثقافة العربية و الفرنسية، عمل محامياً في كل من بسكرة و العاصمة، توفي سنة 1959م مغتالاً.

³⁷¹ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 62.

³⁷² المصدر السابق ص 65.

³⁷³ ينظر جريدة وادي ميزاب، العدد 1 (1 / 10 / 1926م)

- السعي في بث روح الإتحاد والتضامن بين سائر المسلمين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم.
- حث الأمة على اكتساب العلوم والمعارف، وإحياء اللغة العربية وتربية أبنائها تربية إسلامية صحيحة.

فكان هدفها أساسا الحث على الشعور بالذات، وتكوين الأمة تكوينا صحيحا، فهاجمت التجنيس والاندماج، وناشدت الحث على الوطنية، كما كان لها صيت في الجانب الاجتماعي حيث قاومت العصبية، وحاربت الآفات التي دخلت على الأمة الإسلامية كالخمر وغيرها، كما اهتمت بالجانب العربي الإسلامي الديني والميدان الثقافي، فرغبت الجزائريين في التعليم وحاربت الأمية، وطالبت الحكومة في إعادة مكانة اللغة العربية، كما راحت تشجع المواهب الشابة فاتحة لهم مجالا لكتابة مقالاتهم، ونذكر منهم: مفدي زكريا، بكير بن سليمان، أحمد بن الحاج يحيى، رمضان حمود، محمد الهادي السنوسي، عثمان بلحاج، شعراء، عبد الرحمان بن عمر، سعيد بن بكير قاسم بن الحاج عيسى، عيسى بن عبد الله، الكامل بوراس، مبارك الميلي، المولود الحافظي الأزهر وعمر بن قدور، كتابا³⁷⁴، كما اهتمت بنشر موضوعات علمية في الفيزياء والفلاحة والمخترعات ووصلت بها الجراة أن دعت إلى تأسيس بنك وطني أهلي³⁷⁵ لكسر احتكارات المستعمر واليهود، السبب الأساسي الذي أدى إلى إصدار قرار توقيفها في 18 جانفي 1929م، إلا أن السلطة الفرنسية لم تعلنه صراحة بل تحججت بالترجمة الخاطئة التي صدرت في الجريدة وهذا ما أوضحه لنا أبو اليقظان حينما حقق معه في «دار العمالة» في 3 ماي 1929م في استجوابه: «أسف جد الأسف لوجود حساد كثيرين وأعداء ألداء يشوهون لكم الحقائق، سيما وان الترجمة التي ترجمت بها فصول الجريدة كانت محرفة وهي التي أوقعت التشويش، وأغرقت صدر الحكومة على الجريدة»³⁷⁶ فلاحظ أن الترجمة لم تكن تتبع المبادئ التي ندرسها الآن، بل كانت قائمة على مستوى الإمام باللغتين من جهة وإرادة السلطة الحاكمة الفرنسية من جهة أخرى.

33. الحق:³⁷⁷ (بسكرة 1926م) جريدة أسبوعية شعارها «الحق يعلو ولا يعلى عليه» غير أنها كانت ضعيفة المحتوى، فقيرة التنوع رغم شعاراتها الضخمة، ركيكة الأسلوب وهزيلة المواضيع أغلقت بعد صدور حوالي 30 عددا.

³⁷⁴ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 73.

³⁷⁵ ينظر وادي ميزاب العدد 89 (29 / 6 / 1928 م)

³⁷⁶ نشر هذا المقال بجريدة وادي ميزاب العدد 17 (21 / 1 / 1927 م).

³⁷⁷ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس و رقمها 14340. oJ.

34 . البلاغ الجزائري:³⁷⁸ (مستغانم ثم العاصمة 1926م-1943م) أسسها أحمد بن عليوة، شيخ الطريقة العليوية، اهتمت بالناحية الدينية، فكرست أغلب مقالاتها للدفاع عن الدين الإسلامي، غير أنها كانت جريدة مسالمة للحكومة الفرنسية وبالتالي تركتها لمدة طويلة باعتبارها ضربة توجهها للحركة الإصلاحية.

35 . البرق:³⁷⁹ (قسنطينة 1927م) جريدة أسبوعية تحولت طباعتها من قسنطينة إلى تونس، من أبرز كتابها محمد السعيد الزاهري، محمد الأمين العمودي، الشيخ مبارك الميلي والشيخ الطيب العقبي حيث أطلقت العنان لدراسة الأدب الجزائري الحديث شعرا ونثرا، أسلوبها الجريء أدى بها إلى الفناء، فأصابها ما أصاب الجرائد الواقفة ضد الحكومة الفرنسية، أغلقت بدعوى: « أنها تثير النزاعات بين الأفراد وتثير الأحقاد، وهو أمر يضر بالنظام والأمن العام»³⁸⁰.

36 . الإصلاح:³⁸¹ (بسكرة ثم العاصمة 1927م- 1948م) أنشأها الطيب العقبي وبدأ طباعتها في تونس ثم تحولت إلى بسكرة، من أهم أهدافها محاربة التخلف الفكري، فعالجت قضية التجنس أو كما كان يطلق عليها اسم التفرنج، من أهم أعضائها الفعالة محمد العيد آل الخليفة الذي كان يدعم النهضة الاجتماعية و الثقافية التي بدأت بوادرها تنير الوطن، كما اهتمت هذه الجريدة بالجانب الأدبي، فخصت صفحتين لأقلام المبدعين من كتاب وشعراء أمثال قصائد محمد العيد، الشيخ العقبي، محمد بن بسكر، علي بن صالح القراري، حسن بولجال، محمد السعيد الزاهري، مفدي زكريا، محمد الهادي السنوسي وغيرهم³⁸²، كما خصت ركنا للحكم والمقولات والأمثال، واهتمت بنشر حياة رجال الفكر والأدب والفن، فناضلت هذه الجريدة ضد الانحراف الديني والدينيوي.

37 . ميزاب: (الجزائر 1931م) أصدرها أبو اليقظان غير أنها أغلقت في محد نشأتها.

38 . المغرب:³⁸³ (الجزائر 1930م- 1931م) برز عددها الأول في 26 ماي 1930م في العاصمة، جريدة أسبوعية أسسها أبو اليقظان ولكن لكي لا يلحقها ما لحق بكل جرائده من حجز و غلق، أسند إدارتها لصديقه تعموت عيسى³⁸⁴ وقام بنشر مقالاته بدون إمضاء، شملت هذه الجريدة مواضيع متنوعة

³⁷⁸ توجد بالمكتبة العليوية بمستغانم، و توجد أعداد منها في كل من المكتبة الوطنية بباريس و بتونس.

³⁷⁹ توجد أعداد منها في كل من المكتبة الوطنية بباريس و بتونس.

³⁸⁰ ينظر الشهاب ع 122 (17 / 11 / 1927م).

³⁸¹ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 95235. oJ. وبالمكتبة الوطنية بتونس، و بعض المكتبات الخاصة بالجزائر.

³⁸² د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 90.

³⁸³ ينظر جريدة الأمة ع 15 (25 / 12 / 1934م).

³⁸⁴ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 93.

اجتماعية، اقتصادية، سياسية وثقافية، فاهتمت بالشعر والأدب كما خصصت صفحة للدعاية والإعلانات، غير أنها اعتنقت القضية الوطنية وصبت غضبها على مسالمة الجزائريين وتقبلهم الظلم والاحتقار المحاط بهم، حيث أصبحت بعض الكلمات مثل: «ترافاي آراب وبيكو» تنعت الجزائري لكونه لا ينتمي للطبقة الفرنسية الراقية المتحضرة بل للطبقة الأمية المحكومة، ومن أجل إظهار هذا المستعمر على حقيقته الغير مثالية تمعدت الجريدة نشر الأزمات التي كانت تواجهها فرنسا داخليا وخارجيا، من أهم كتابها مبارك الميلي، بكير بن حاج أسليمان وغريب عبد الرحمن وغيرهم، وبسبب هذا الهجوم الجريء، قامت السلطات بغلقها.

39. النور: (الجزائر 1931م- 1933م) صدرت هذه الجريدة عن أبي اليقظان شعارها الإصلاح: «**تنوير الأذهان وتثقيف العقول وتهذيب النفوس وتقوية القلوب الضعيفة**»³⁸⁵ شنت هذه الجريدة حربا على الجهل والأمية، كما نشرت مقالات عن حركة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وجاءت نهاية هذه الجريدة على يد السلطة الفرنسية؛ وكان السبب راجعا كما ذكرناه سابقا لسوء الترجمة كما أوضحه لنا أبو اليقظان: «وقد بلغنا أن سبب تعطيلها يرجع إلى سوء ترجمة المقال من بعض الجهلاء المترجمين إذ كتبنا مقالا تحت عنوان **خطاب خطير لرجل خطير** ونحن نعني به خطاب الوالي العام فترجم العنوان هكذا **خطاب خطير لرجل مشوش** فكانت الطامة علينا لا على المترجم **المشوش**- الحقيقي، وهكذا ذهبنا نحن ضحايا الجهل وغطرسة الاستعمار...»³⁸⁶ وتعتبر هذه الكلمات أهم دليل لعدم وجود الترجمة بمعناها الصحيح بل كانت عبارة عن محاولات خاطئة في معظم الحالات.

40. المبصر الإفريقي: (قسنطينة 1931م) جريدة نصف شهرية صدرت في قسنطينة تحت شعار «**لسان حال المثقفين باللغة الفرنسية**»³⁸⁷، سياسية المنشأ غرضها تأييد الدكتور بن جلول في الانتخابات، توقفت مباشرة بعد انتهاء مهامها الدعائية.

41. التلميذ: (الجزائر 1931م- 1933م) ثالث مجلة عربية بعد الشهاب والإحياء، مزدوجة اللغة، أصدرتها الجمعية الودادية للتلاميذ المسلمين بإفريقية الشمالية، اهتمت بالأدب العربي و اللغة العربية خاصة و الفكر والحضارة عامة، وهدفها الوصول إلى الطلبة المسلمين الذين يدرسون بالمدارس الاستعمارية لتحبيبهم في أدبهم ودفعهم بالاهتمام بلغتهم العربية، كما كانت تنشر بعض المقالات باللغة

³⁸⁵ نفس المصدر السابق ص 108.

³⁸⁶ ينظر الجريدة نفسها ع 60.

³⁸⁷ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 116.

الفرنسية لا تعتبر أساسا ترجمة لموادها باللغة العربية، بل كانت مقالات تختلف كل الاختلاف عما كان ينشر في القسم المخصص للغة العربية، من أهم محجري القسم الفرنسي نذكر سعد الدين بن أبي شذب.

42. المرصاد: (الجزائر 1931م- 1933م) في يوم 27 ديسمبر من سنة 1931م صدرت أول جريدة أسبوعية سميت المرصاد تحت إدارة محمد عباسية الأخضرى، من أبرز كتابها غريب عبد الرحمن³⁸⁸، هدفها الدفاع عن حقوق المسلمين الجزائريين وكانت تميل إلى جمعية العلماء المسلمين في أفكارها، حيث هاجمت الانحراف الديني ودعت إلى المحافظة على القيم الروحية للفرد الجزائري وعلى أصالته، كما اهتمت بالجانب الاقتصادي وواقع الفلاحة والفلاحين في الجزائر، والجانب الأدبي فنشرت قصائد لعدة شعراء منهم محمد العيد آل الخليفة، الحارث بن همام، مفدي زكريا، عمر البسكري وغيرهم .

43. الإخلاص: (الجزائر 1932م- 1933م) صدر أول عدد منها في 14 ديسمبر سنة 1932م تحت إدارة عمر إسماعيل وشعارها « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة و الموعظة الحسنة³⁸⁹».

44. المعيار:³⁹⁰ (الجزائر 1932م- 1933م) مديرها هراس مصطفى ومحررها أبو مرزبة جهمينة، تعتبر امتدادا لجريدة الإخلاص، هدفها الأول القضاء على جمعية العلماء، المضطلع على هذه الجريدة لا يستفيد من مقالاتها شيء، تخصصت في السب والشتم فأطلق عليها اسم **الجحيم**³⁹¹.

45. السنة النبوية: (قسنطينة 1933م) أول جريدة تصدرها جمعية علماء المسلمين تحت إشراف الشيخ ابن باديس، هدفها الرجوع إلى الأصالة من لغتنا وديننا، أسلوبها السلس دفع إلى التفكير في الوضع الذي آل إليه الجزائريون والجزائر، مما جعل السلطة الفرنسية خائفة من تأثير الجريدة، فأصدرت الوزارة الداخلية قرارا بتوقيفها³⁹² بعد أربعة أشهر من صدورها.

46. الجحيم: (قسنطينة 1933م) نشأت أساسا للرد على جريدة المعيار باستعمالها نفس الأسلوب، ولسوء حظها كانت السلطة الفرنسية تساند جريدة المعيار مما جعلها تصدر أمرا بتوقيفها.

³⁸⁸ نفس المصدر السابق ص 119.

³⁸⁹ جريدة الإخلاص. أرشيف ولاية قسنطينة.

³⁹⁰ توجد منها تسعة أعداد بالمكتبة الوطنية بباريس.

³⁹¹ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 130.

³⁹² C. Collot. Le Régime Juridique. P 374.

47. الحياة: (الجزائر 1933م) برز عددها الأول في الفاتح من افريل سنة 1933م، اختلفت مقالاتها بين التجارة والفلاحة والاقتصاد والأدب، تتكون هذه الجريدة من أربع صفحات، ثلاثة منها باللغة العربية وصفحة باللغة الفرنسية ولا تقوم هذه الصفحة بترجمة المواد الموجودة في القسم العربي، بل كانت هذه الصفحة باللسان الفرنسي، محررة بأقلام أبناء البلاد³⁹³، مديرها سعيد عدون ورئيس تحريرها مفدى زكريا، كلاهما يتميزان بنزعتهم الوطنية الإصلاحية، لم يصدر منها إلا ثلاثة أعداد فقط.

48. البستان: (الجزائر 1933م) أصدرها أبو اليقظان وجريدته النور ما تزال سائرة، غير أنه توقع توقيفها من طرف المستعمر، فسارع في إصدار جريدة البستان مدعيا أنها للسيد نعموت عيسى بن يحيى حتى لا يصل المستعمر إليها، وهي جريدة فكاهية انتقادية، ومن أهم الدوافع لإصدارها³⁹⁴:

- الحاجة إلى صحافة بسيطة الأسلوب والأفكار تسير الطبقة ذات المستوى الثقافي المحدود.

- إفساح المجال للأقلام ذات النقد الفاكهي.

- الأزمة الاقتصادية الخائقة التي غيرت طبائع الناس حيث أصبحوا بحاجة إلى صحافة خفيفة الروح، قريبة إلى اللغة العامية البسيطة.

وكان استعمالها لأسلوب السخرية في نقد السياسة الفرنسية في الجزائر اتجاه الجزائريين، دفع السلطة لتوقيفها.

49. الشريعة: (قسنطينة 1933م) صدر عددها الأول في يوم 17 جويلية 1933م، جريدة أسبوعية، رئيسها عبد الحميد بن باديس ومحررها العقبي الزاهري³⁹⁵، وهي في الأصل نسخة من جريدة السنة، عملت بنفس الحماس و الأسلوب، شعارها الإصلاح الوطني غير أنها لم تدم سوى واحد وأربعون يوما³⁹⁶.

50. النبراس: (الجزائر 1933م) بعد شهر من مصادرة جريدة البستان، أصدر أبو اليقظان جريدة ذات أسلوب مهاجم وناقد لموقف السلطة الفرنسية من الصحافة الجزائرية وبالتالي لم يصدر منها سوى ستة أعداد.

³⁹³ هذا ما جاء في افتتاحية عددها الأول (1 / 4 / 1933م).

³⁹⁴ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 142.

³⁹⁵ نفس المصدر السابق ص 150.

³⁹⁶ ينظر قرار التعطيل منشورا بجريدة المرصاد ع 57 (1 / 9 / 1933م).

51. الحارس: ³⁹⁷ (الجزائر 1933م) صدرت جريدة الحارس الشهرية في 3 أوت 1933م، محررها ومديرها عبد الرحمن غريب ³⁹⁸ ، وهي ذات نزعة إصلاحية غير أنها لم تترك صدى في الصحافة الجزائرية حيث أنها أغلقت بعد صدور عددها الخامس.

52. الأمة: ³⁹⁹ (الجزائر 1933م) في الثامن من سبتمبر من سنة 1933م، نشر أبو اليقظان جريدته الأمة لمعالجة القضايا الاجتماعية، حاثا على بناء الشخصية الجزائرية المسلمة والسياسية، مطالبا بتكوين حزب وطني موحد، والأدبية ناشرا لعدة قصائد تعكس الواقع المعاش، كما تنوعت المقالات فيها من عارضة، لمحقة، ثم مخبرة فاختلفت مضامينها، فهي امتدادا لجريدته النبراس، غير أن السلطة الفرنسية عزمت أن تكتم أنفاس أبي اليقظان الثائرة الداعية للوعي بغلق كل جريدة يصدرها.

53. الصراط السوي: (قسنطينة 1933م- 1934م) جريدة أصدرتها جمعية العلماء المسلمين بدلا من السنة والشريعة، عاشت لمدة أربعة أشهر ثم أوقفت ⁴⁰⁰.

54. الثبات: ⁴⁰¹ (الجزائر 1934م- 1935م) تحت إدارة محمد عبابسة الاخضري، اهتمت هذه الجريدة بقضية الانتخابات والدعاية لها، فكانت عنايتها بالخبر والحدث وأهملت الرأي والإصلاح، كما اهتمت بتحليل الحوادث التي وقعت بين اليهود والمسلمين بمدينة قسنطينة، وأرجعت أسبابها إلى المميزات والمكانة التي أعطتها السلطات الفرنسية لليهود الجزائر، ونظرا لوجهتها الوطنية الإصلاحية، أوقفتها السلطات الفرنسية.

55. أبو العجائب: ⁴⁰² (قسنطينة 1934م) جريدة فكاوية تهذيبية نقدية، صدرت في 24 ماي، رئيس تحريرها محمد العابد الجلاي ومديرها احمد بوشمال، جريدة أسبوعية غلب عليها الطابع الفاكهي حيث تناولت المظاهر الاجتماعية بطريقة غير مباشرة باستعمال الرموز والإشارات غير أنها لم تدم طويلا.

³⁹⁷ يوجد منها بالمكتبة الوطنية بباريس سوى ثلاثة أعداد و هي 1، 3، 4 و رقمها oJ.6072.

³⁹⁸ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 161.

³⁹⁹ المصدر السابق ص 163.

⁴⁰⁰ C. Collot. Le Régime Juridique. P 369.

⁴⁰¹ ينظر كلود كلو في مقاله عن الصحافة الجزائرية، ص 371.

⁴⁰² ينظر الثقافة العدد 42 ص 36 و العدد 39 ص 71.

56 . **الفضيلة:**⁴⁰³ (البليدة 1935م) مجلة صدرت بالبليدة في 14 من أكتوبر، أدبية، اجتماعية، اقتصادية وسياسية مديرها موسى خداوي، هدفها الدعوة إلى نشر الأخلاق الحميدة والتهديب الإسلامي، توقفت بعد صدور ثلاثة أعداد.

57 . **البصائر:** (الجزائر 1935م- 1939م) رابع صحيفة نشرتها جمعية العلماء المسلمين تحت إدارة الطيب العقبي، جريدة إصلاحية معادية لضغوط فرنسا على الصحافة الجزائرية عامة وعلى الجمعية خاصة، بغلقها المدارس الحرة أمام جمعية العلماء المسلمين إثر قانون 8 مارس 1938م⁴⁰⁴ واعتقال الطيب العقبي كما قررت إبعاد أعضائها من القيام بالتدريس في المساجد، وألحقت قرارات تعسفية أخرى أهمها عدم السماح بفتح مدارس حرة إلا برخصة رسمية، مما دفع بمسئوليها لأخذ قرار إيقافها قبل تحكم السلطة الفرنسية في مضمونها.

58 . **اليالي:**⁴⁰⁵ (الجزائر 1936م- 1937م) صدرت الجريدة تحت التعريف: « نشرة فكاهية، انتقادية، أدبية، تصدر مرتين في الشهر، المدير والمحرر علي بن سعيد »⁴⁰⁶، حاربت بأسلوبها الصريح الأوضاع الداخلية والفساد الاجتماعي والانحراف الديني، الشيء الذي جعل السلطة الفرنسية تضطهدها و توقفها.

59 . **سيدي هنيئي:**⁴⁰⁷ (الجزائر 1936م) جريدة انتقادية يديرها بجو محمد الطاهر، مؤمنة بنزعة حزب نجم الشمال الإفريقي المطالب باستقلال الجزائر، ومحاربة لباقي الأحزاب، مما أدى إلى إيقافها.

60 . **الشعب:** (الجزائر 1937م) في يوم 27 أوت من سنة 1937م انشأ حزب الشعب الجزائري- حزب نجم شمال إفريقيا سابقا- جريدة حررها في بداية الأمر مفدى زكريا، وبعد إلقاء القبض عليه بتهمة التشويش، خلفه جنائش محمد، غير أن فرنسا كانت لها بالمرصاد فأغلقتها في بداية نشأتها خوفا من مطالبها السياسية التحريرية.

⁴⁰³ ينظر الثقافة ع 42، ص 39.

⁴⁰⁴ ينظر البصائر ع 156، (10 / 3 / 1939 م).

⁴⁰⁵ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس تحت رقم 6073 .OJ

⁴⁰⁶ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 198.

⁴⁰⁷ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 204.

61. **المغرب العربي:**⁴⁰⁸ (وهران 1937م) جريدة أسبوعية صدرت في شهر ماي تحت إدارة الشيخ حمزة بكوشة⁴⁰⁹، وهي جريدة إصلاحية وطنية تقاوم الفساد واستهدفت بالخصوص القياد والحكام والنواب، أغلقت مباشرة بعد نشرها في عددها الخامس لمقال عن الظلم والتعسف الفرنسي.

62. **الميدان:**⁴¹⁰ (قسنطينة 1937م- 1938م) في يوم 27 من شهر جوان سنة 1937م، ظهرت جريدة اجتماعية وسياسية، أول جريدة قامت بنشر صور لبعض الزعماء الجزائريين أمثال الأمير خالد والأمير عبد القادر بغاية إحياء النزعة الوطنية في نفوس قرائها، هاجمت كل الاتجاهات السياسية المخالفة لدعوة المكافحة من أجل حقوق الأمة، سبب توقيفها.

63. **الروح:** (البليدة 1937م- 1939م) أصدرها أبو العلاء بكير بن الحاج سليمان⁴¹¹، جريدة علمية، انتقادية، أدبية وفكاهية، غايتها محاربة زعماء الإصلاح في ميزاب، الشيء الذي جعلها مرفوضة من الجماهير، ولعدم الإقبال عليها توقفت.

64. **الوفاق:**⁴¹² (وهران 1938م- 1940م) أصدرها محمد السعيد الزاهري في 23 مارس سنة 1938م، جريدة أسبوعية سياسية تخدم العروبة والإسلام، غايتها نقل التطورات السياسية وأخبار الحرب العالمية الثانية من أجل التوعية.

65. **الرشاد:**⁴¹³ (الجزائر 1938م- 1939م) في 23 من ماي سنة 1938م، صدرت جريدة دينية إرشادية دفاعية إخبارية أسبوعية، قام بتحريرها نخبة من العلماء للرد على صحف جمعية العلماء المسلمين إثر الانقسام الحادث بين الاتجاهين المحافظ والإصلاحي وبالتالي ظهور جمعيتين: جمعية علماء المسلمين من جهة و جمعية علماء السنة من جهة أخرى، استعملت أسلوبا راقيا بليغا، غايتها إنتفاعية مساندة للسلطة الفرنسية بمقابل ما تقدمه للزوايا من خدمات.

66. **الفرقان:**⁴¹⁴ (الجزائر 1938م) أصدرها أبو اليقظان لتحل محل جريدته السابقة، داعية للتمسك بالدين أساس قوة الجزائريين وجعله وسيلة عمل ومعاملة، غير أنه حاول من تهذيب أسلوبه التهكمي

⁴⁰⁸ ينظر الأستاذ علي مرحوم في الثقافة العدد 42 ص 36.

⁴⁰⁹ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 206.

⁴¹⁰ موجودة بالمكتبة الوطنية بباريس.

⁴¹¹ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 214.

⁴¹² توجد منها أعداد متفرقة بالمكتبة الوطنية بباريس، و آخر عدد هو العدد 26، و رقمها 3433. OJ.

⁴¹³ د. محمد ناصر. الصحف العربية الجزائرية. 1847م-1939م. ص 222.

⁴¹⁴ نفس المصدر السابق ص 225.

في محاربة أعداء الدين والوطن، إلا أنه سرعان ما يجد نفسه يجارب وبقوة الظلم والظالمين، الشيء الذي جعل مصيرها شبيها بما سبقها، فتعد هذه الجريدة آخر ما أصدره.

67. المنجنيق:⁴¹⁵ (الجزائر 1938م) جريدة سياسية، علمية ودينية، محررها محمد بن الحنفية، غرضها الإعلام والتوجيه، مقالاتها متنوعة المواد بين الفقه والأدب، لم يبرز منها سوى أربعة أعداد. و نختتم هذا العرض بأهم الجرائد الصادرة بالجزائر إلى غاية الاستقلال مكتفين بذكر:

68. جريدة المجاهد التي صدرت في الشهر السادس من سنة 1956 وفي قلب الجزائر، وقد صدرت باللغة الفرنسية ثم تُرجمت بعد ذلك إلى اللغة العربية، خدمت هذه الصحيفة " الثورة الجزائرية خير خدمة سواء في مجال التوعية والتوجيه، أو في المجال الإعلامي أو المعنوي في الداخل والخارج، فكانت أداة فعالة لغرس روح التضحية والنضال وتقوية الإيمان بالنصر ورفع معنويات الجماهير وحشدها وراء الثورة، كما كانت خير وسيلة لتمير الدور الدبلوماسي لقادة الثورة وإبراز نشاطاتهم السياسية والعسكرية.

⁴¹⁵ توجد بالمكتبة الوطنية بباريس و رقمها 5649. oJ.

ج. الترجمة و الإدارة (القضاء)

خلال الخمس سنوات الأولى من الاستعمار الفرنسي حصرت الترجمة في الناحية القضائية، السياسية والعسكرية حيث نجدها في مختلف العقود والنصوص القانونية، في البيانات السياسية والمراسيم المختلفة، في الرسائل العسكرية و المعاهدات، في الاتفاقيات وغيرها من النصوص القضائية، فقد استوعبت السلطة الفرنسية أهمية الترجمة كوسيلة في التواصل والتوصيل، غير أنها وقعت في خطأ فادح حيث أنها استعملت اللغة العامية الدارجة في معاملاتها من جهة وفي اعتمادها على مترجمين شفويين شرقيين ومستشرقين من جهة أخرى بالإضافة إلى الجهل التام بحضارة وعادات وتقاليد وقواعد هذه اللغة العربية الفصيحة والتي تنتمي إلى الديانة الإسلامية.

فبعد نجاحها في الاستيلاء على الجزائر ومن أجل التحكم الكلي، قررت السلطة الفرنسية تنظيم الجهاز القضائي، الوسيلة الأولى والأخيرة في بسط يدها على الدولة وممتلكاتها، وقد كلف المترجم جوني فرعون بوضع تقرير دقيق حول الهيئة القضائية ومصطلحاتها القانونية، وتحديد أوجه الاختلاف بينها

وبين القضاء الفرنسي سنة 1834م⁴¹⁶، فقد أدركت فرنسا أهمية اللغة العربية الشيء الذي دفعها إلى دراسة هذه اللغة بمستوياتها المختلفة عامية وفصيحة، في نفس الوقت نشرت عدة مؤلفات تعليمية للغة العربية غير أن هذا الاهتمام لا يتعدى فرنسا والفرنسيين في الجزائر، ففي نفس الحقبة عملت فرنسا على تحطيمها للجزائر حيث عملت على جعل اللغة الفرنسية اللغة الرسمية للبلاد، وقامت بتدريس اللغة العامية الدارجة في المدارس.

بينما يوضح لنا المنشور الأول المطبوع على السفينة الحربية الموجه للجزائريين، أن فرنسا قادمة لقمع العدو التركي الذي طالما ظلم وأنتهك حرمة الجزائر والجزائريين، وعلى أنها ستحترم الديانة الإسلامية ولن تقوم بتغيير أحكامها الشرعية القائمة في هذه البلاد الإسلامية إلا أن أول عهد نقضته، هو مواجهتها لتطبيق الأحكام الشرعية، فبدأت أساسا بتجريد القضاة المسلمين من أماكنهم وتوجيههم نحو الأحوال الشخصية فحسب، كما قامت بتغيير تدريجي للقضاء حيث طغى القضاء الفرنسي على الحكم التشريعي، هذا ما سوف نتطرق إليه بالتدقيق لاحقا، فقد تنبتهت فرنسا إلى أن السلك القضائي سيسهل عليها عملية استعمارها واحتلالها للجزائر، فبوضع قوانين وأحكام مزدوجة يمكنها التحكم في البلاد وفي العباد، وتزيل خطر القضاة المسلمين من الاعتراضات المختلفة، فالقاضي محور أساسي وأهمية دوره لا تنقص عن أهمية دور المدرس أو الإمام.

لقد تطرقنا في المحاور السابقة إلى التنظيم القضائي في العهد العثماني، نعلم أن القضاة يتخرجون من نفس المدارس التي يتخرج منها العلماء والفقهاء فهم بالأحرى من بين رجال الدين حيث يستطيعون تفسير الأحكام وتطبيقها وفقا للشريعة الإسلامية، فنقطة انطلاق المستعمر الفرنسي لاستغلال البلاد بدأت بعزل كل القضاة الذين رفضوا التعامل مع مطالب فرنسا وتعيين مكانهم آخرين، بعدها بمدة أصبحت

⁴¹⁶أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الخامس 1830م- 1854م، دار الغرب الإسلامي، ص 155 .

فرنسا هي التي تقوم بتنصيب القضاة المتخرجين من مدارس فرنسية، استمر هذا الأمر حوالي عشرين سنة حيث أصبحت فرنسا تصنع القاضي على المنوال الذي تحتاجه لتسيير البلاد ، فبتحطيمها السلك القضائي التشريعي الإسلامي، تقضي فرنسا على الهوية الجزائرية هذا ما طمحت إليه بالإضافة إلى القضاء على اللغة العربية ومصادرتها للأراضي وبالتالي الوصول إلى غايتها الاستعمارية الكلية، والشيء المثير للجدل هو أن السلطات الفرنسية طلبت من المترجمين المستشرقين ترجمة **مختصر الشيخ خليل بن إسحاق في الفقه المالكي ورسالة ابن أبي زيد القيرواني وتحفة الحكام لابن عاصم**⁴¹⁷ حتى تستطيع إستيعاب نوعية الأحكام التشريعية وفهم أصول الشعب لتسهيل مهمة تحطيمه، الشيء الذي أفادها في القضاء على الأنساب والأصول بإنشاء الحالة المدنية على المنوال الفرنسي، كذا تفكيك الأعراس والقبائل بإنشاء البلديات الفرنسية، وإن اهتمام السلطات الفرنسية بالخصوص بترجمة روح التشريع الإسلامي حسب المذهب المالكي : **ميزان الشريعة للشيخ عبد الوهاب الشرائي على يد** ⁴¹⁸ Dr Perron ساهم في توضيح بعض المصطلحات القضائية التشريعية التي كانت صعبة من جهة اختلاف الدين وغامضة من جهة المفردات اللغوية المختلفة نحواً و صرفاً عن اللغة الفرنسية، وهذا ما دفع فرنسا إلى إدخال تحويلات لجعل القضاء في الجزائر الفرنسية يتماشى والقانون القضائي الفرنسي، ذلك بإبعاد الجانب الديني عن هذا السلك الذي جعلته مدنيا لا يقوم أساساً على الشريعة الإسلامية، وأول ما بدأت به السلطة الفرنسية هو خلق قضاة من مدارس متخصصة، فالقاضي له دور مهم في المجتمع الإسلامي فهو رمز الدين من جهة والسلطة المدنية من جهة أخرى، وكما ذكرنا سابقاً فإنه في النظام القضائي المتواجد في الجزائر قبل الغزو الفرنسي كان هناك في المدن الرئيسية قاضيان، أحدهما ملكي والآخر شافعي، من بين مسؤولياتهما الأحوال الشخصية والتجارية بالإضافة إلى مختلف المنازعات

⁴¹⁷ هذا ما ذكره لنا الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي في جزءه الخامس.

⁴¹⁸ Revue Africaine. Numéro 14. Année 1870. Office Des Publications Universitaires. Alger. P 209.

والجنايات، ويساعد القاضي نائب وعدد من الكتاب أو ما كان يدعى " الخوجات" ⁴¹⁹ ومهمتهم تسجيل الأحكام، كما كانت تعقد دورة أسبوعية للحالات الصعبة، ويحضر في هذه الجلسة المفتيان والقاضيان والعلماء، بينما كان للأرياف مجالس صغيرة يمكن لها الاتصال بقاضي المدينة إذا ادعى الأمر لذلك، غير أن هذا النظام لم يستمر طويلا حيث إن فرنسا قد وضعت المدن الصغرى والأرياف تحت إدارة عسكرية أطلقت عليها اسم " المكاتب العربية" أما في المدن الكبرى فأنشأت المحكمة العليا الفرنسية وتتكون من رئيس وخمسة قضاة من بينهم مسلم ويهودي وإلى جانبهم المترجمون والموثقون والشهود ⁴²⁰ بالإضافة إلى المحاكم العسكرية والتي اخبرنا الدكتور أبو القاسم في كتابه عن تاريخ الجزائر الثقافي، أنها تتكون من سبعة ضباط يرأسها عقيد ومقرها باب عزون بالجزائر العاصمة مثلا.

بعد التوسع الاستعماري، أصبح حال المحاكم الفرنسية الجزائرية غير مناسب لاسيما عندما قررت السلطات الفرنسية البقاء بالجزائر والاستعمار الكلي لها وجعلها أرضا فرنسية، فأحست السلطة بضرورة وأهمية إلغاء المحاكم الإسلامية أساسا، حيث أن الازدواجية في القضاء لم تكن تفيد المصالح الفرنسية، الشيء الذي دفعها لإصدار مجموعة من الإجراءات والمراسيم بين سنتي 1841م و1854م لانتزاع سلطة القاضي المسلم من حق الحكم في الجنايات والجرح كما منحت الحرية التامة للمحاكم الفرنسية في النظر في القضايا التي تخص المسلمين ⁴²¹ كانت هذه الخطوة الأولى لتطبيق القانون الغير إسلامي على المسلمين تعسفا، وبالتالي أصبحت السلطة الفرنسية وحدها تقوم بتعيين القضاة، بتخصيص رواتبهم، بعدها في سنة 1848م أنشأت منصب الوكيل والمجالس الفقهية ⁴²² غير أنها سرعان ما تراجعت عن هذا القرار لتترك العنان لتلاعب المترجمين والمحامين والقضاة الفرنسيين، و بموجب مرسوم سنة 1866م انشأت مجلسا إسلاميا استشاريا تحت اسم المجلس الأعلى للفقه

⁴¹⁹ ينظر باب لمحة عن الجزائر.

⁴²⁰ د. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء الرابع. 1830م-1854م. دار الغرب الإسلامي. ص 426.

⁴²¹ المرسوم الملكي الصادر في 28 فبراير 1841م.

⁴²² المرسوم الملكي الصادر في 26 سبتمبر 1842م.

الإسلامي، وللأسف اسمه كان أعظم من مهامه، فكان وجوده كعدمه، وبنفس هذا المرسوم أقامت محاكم استئناف في المدن الكبرى كوهان وقسنطينة، أطلقت عليها جريدة المبرشر اسم " المحكمة السلطانية"⁴²³ وهي ترجمة خاطئة لما معناه " المحكمة الامبريالية " .

في الستينات احتاجت السلطة الفرنسية إلى توحيد المصطلحات القضائية و خصصت لذلك لجنة تقوم بدراسة توحيد المصطلحات وتوثيقها للعمل بها، حيث إن مهمة القضاة انحصرت في تطبيق المصطلحات الفرنسية المعربة في تنفيذ أحكامهم وان كانت بعيدة كل البعد عن الثقافة العربية الجزائرية الإسلامية، بعد قيام ثورة 1871م، أصدرت فرنسا قوانين جديدة لم يكن لها وجود في التشريع الإسلامي تحت اسم قانون الأهالي، يحتوي على 25 مادة⁴²⁴ معظمها لصالح السلطة الفرنسية، منها قوانين الاعتقال بالشبهة وإخفاء مكان السجين وأحكام الإعدام والنفي والمصادرة وغيرها من الأحكام المختصة في قمع الحريات و الآراء الشخصية والمدنية للجزائريين، في نفس الحقبة ازدهرت مصطلحات جديدة مترجمة من الفرنسية لا علاقة لها بالشرعية الإسلامية مثل: **محاكم العرف و المحاكم الابتدائية، محكمة النقض والإيرام والتشريع الكمي.**

بعد سنة 1930م، أصبحت في الجزائر عدة محاكم ذكرها لنا الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه تاريخ الجزائر الثقافي وسوف أصنفها في الجدول الآتي⁴²⁵:

أنواع المحاكم	عددتها
المحاكم الجنائية	4
المحاكم الابتدائية	17

⁴²³د. أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء الرابع. 1830م-1854م. دار الغرب الإسلامي. ص 447.

⁴²⁴المصدر السابق ص 458.

⁴²⁵صالح فركوس. المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م - 1962 م) دار العلوم للنشر والتوزيع. ص 114- 115.

17	محكم قضاء الصلح
96	محكم قضاء الصلح ذات السلطات الواسعة
14	المجلس العسكرية
4	محكم تجارية
1 بالجزائر العاصمة	محكمة الاستئناف

غير أنها كانت محكم فرنسية يتولاها قضاة فرنسيون عن طريق قوانين بعيدة كل البعد عن القوانين التشريعية الإسلامية، السؤال الذي يجب طرحه الآن ما هو دور القضاء في الترجمة؟

دور القضاء في الترجمة:

لقد اجتاحت الترجمة المجال العسكري والسياسي في بداية الاستعمار ثم بقرار السلطة الفرنسية دمج الجزائر مع مستعمراتها وجعلها فرنسية، انتشرت وعمت على كل الميادين وأهمها على السلك القضائي، فترجمة أحكام الشريعة الإسلامية أصبح أمرا لا بد منه من أجل معرفة هذا الغريب والتحكم فيه وهذا ما أدى إلى تواجد نظام الازدواجية، قانون قضائي فرنسي إسلامي، رغم الصعوبات التي واجهتها كاختلاف التقاليد والعادات والدين والأحكام والتي معظمها تنبثق من الشريعة الإسلامية، الشيء الذي عرقل الترجمة وجعلها كثيرة الأخطاء، لاستعمالها مرادفات قانونية خاطئة أو غير موجودة أصلا، فالترجمة من العربية إلى الفرنسية اصطدمت بقوانين غير متداولة أساسا في القضاء الفرنسي، أما الترجمة من الفرنسية إلى العربية فقد اصطدمت بأخطاء تركيبية نحوية و صرفية لاختلاف اللغتين، الشيء الذي دفع السلطات الفرنسية إلى اختراع قوانين باللغة الفرنسية تتناسب شيئا ما مع المواقف الإسلامية السبب الذي جعل الترجمة في الجزائر آنذاك بدائية، من السهل علينا أن نقول إنها لم تكن تتفق مع أحكام الترجمة و قواعدها في الوقت الحاضر، غير أنها وبضعف بداياتها، كانت موجودة وثابتة وقامت بدورها المنتظر آنذاك.

فقد ذكرنا في الأبواب السابقة، أنه قد تم إلحاق فرقة ترجمة محلفة بمجلس القضاء والمحاكم بقرار 10 أوت 1832م⁴²⁶، من أجل ترجمة الأحكام وتقديمها لمستحقيها مع طبعها الأصلية بالفرنسية، كما تقرر عدم السماح للمترجمين القضائيين من ممارسة مهنة أخرى، ورغم كل الاحتياطات والاختيارات التي قامت بها السلطات الفرنسية للمترجمين إلا أنها لم تصب، فقد عمت الأخطاء والمقاربات السيئة المجال القضائي وهذا راجع لسببين: أما الأول فيتمثل في انحرافات بعض المترجمين وعدم امتثالهم بأخلاقيات المهنة وتلاعيبهم في ترجمة الأحكام الصادرة، وأما السبب الثاني والأهم يعود إلى الفجوات والعراقيل الكبيرة بين الحضارتين، لغة، ثقافة، تقاليد ودينا، مما جعل أبسط الجمل في بعض الأحكام القضائية تعتبر عائقاً أمام الترجمة الفرنسية وهذا ما نلاحظه في الجمل الآتية:

" قبض كاتب اسمه كذا من السيد فلان مما كان سلفه له بحيث لم يبقى في ذمته إلا كذا " ⁴²⁷ قد ترجمت إلى الفرنسية على النحو التالي:

" A reçu l'écrivain soussigné, la somme de tant, d'un tel, sur celle qu'il lui avait prêtée, de sorte qu'il reste lui devoir, etc ⁴²⁸"

وهي ترجمة حرفية خاطئة لجملة بسيطة التركيب، أصبحت في اللغة الفرنسية لا تؤدي المعنى المطلوب وذات مفهوم غامض ولبس واضح وأسلوب سيء، على أن تترجم على النحو الصحيح كالآتي:

« Je soussigné, ai reçu de tel, la somme de tant sur celle que je lui ai prêtée, de sorte qu'il reste me devoir, etc »

⁴²⁶ Charles Féraud. Les Interprètes De L'armée D'Algérie. 1876. P 432.

⁴²⁷ Ernest Mercier. Interprète-Traducteur Assermenté. L'art De La Traduction. L'Interprétariat En Algérie. Typographie Adolphe Jourdan. Imprimerie- Libraire- Editeur. Alger. 1903. P 15.

⁴²⁸ Ernest Mercier. Interprète-Traducteur Assermenté. L'art De La Traduction. L'Interprétariat En Algérie. Typographie Adolphe Jourdan. Imprimerie- Libraire- Editeur. Alger. 1903. P 15.

فالمترجم إذا لم يكن عالماً بالتقاليد والتبادلات والتعاون القائم بين الأفراد في مختلف الميادين الاجتماعية والسياسية والثقافية والإدارية والتجارية والمدنية، لا يمكنه أن يفهم جملاً بسيطة متداولة بين الأفراد، فترجمته للجملة حرفياً أي كلمة بكلمة لا تؤدي المعنى والنبرة والفكرة والمضمون الموجود في أبسط الجمل، وبالتالي سوف تؤدي إلى إنشاء جملة خاطئة وغامضة لا تؤدي المعنى المراد.

في نفس الجملة المذكورة سابقاً أضاف الكاتب كلمة بالمساعدة:

" بحيث لم يبقى في ذمته إلا كذا يعيده بالمساعدة "

المعنى المجازي لهذه الكلمة في اللغة العربية وفي الثقافة الجزائرية بالخصوص يدل على أن صاحب المال قد ساعد المستلف في عدم تحديد مدة معينة لإرجاع المال، وبالتالي سوف يكمل إرجاع البقية من النقود بدون ايطالية حيث انه لم يتفق بين المتعاملين على تاريخ محدد لإرجاع النقود، وهنا تكمن فصاحة المفردة، وترجمتها باللغة الفرنسية إلى:

" A sa convenance "

في هذه الحالة فالترجمة لا تحمل المعنى المراد بل بالعكس أخذته إلى معنى جديد لا يفيد صاحب المال، ولهذا يجب على المترجم أن يكون قد تشبع من الحياة اليومية، قضائية كانت أو سياسية، ثقافية كانت أو اجتماعية، حتى يتمكن من تقديم المعنى والهدف المطلوب من أي كلمة وضعت للترجمة.

كما نلاحظ وقوع نفس الأخطاء ضمن الأحكام المدنية، فكثيراً ما وجدت في شهادات الهبة مثلاً:

"...ثلث الزاوية التي في ملكه... " ⁴²⁹ فقد ترجمت خطأً من مترجمين في نفس الناحية، فالأول ترجمها:

" Un tel fait donation du tiers de la Zaouïa qui est dans sa propriété."

بينما ترجمت من طرف الثاني على النحو التالي:

" Du tiers de la Zaouïa lui appartenant."

الشيء الذي وضع القاضي في مأزق واستدعى به الأمر أن يطلب ترجمة أخرى ثالثة نظرا للبس المعنى.

فلا بد للمترجم إلى اللغة العربية أن يأخذ بعين الاعتبار أنها لغة خصبة، ثرية الألفاظ، بليغة وفصيحة، فكل مفردة معنى اصطلاحى وآخر لغوي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن المصطلحات القانونية القضائية ناتجة ومستوحاة من الدين الإسلامى على عكس المصطلحات القانونية الفرنسية الناتجة عن المدارس القضائية القانونية الشيء الذي جعل بعض الكلمات العربية **تفرنس** أي تترجم كما هي إلى اللغة الفرنسية مثل:

حبوس إلى Houbous و إقراض إلى Ikraud بعدما ترجمت في البداية خطأ ك:

Immobilisation ل حبوس و Commodity ل إقراض ونلاحظ أن كلتا الكلمتان لها معان

مختلفة وبعيدة كل البعد عن أصلهما باللغة العربية، ونفس الشيء حدث مع الكلمتين:

صدقة وهبة، والتي تختلفان في المعنى وفي الحكم غير أنهما ترجمتا إلى Donation⁴³⁰ وهذه اللفظة

بعيدة عن ما تريده اللفظتان باللغة العربية، كما ترجمت كذلك **صدقة** ب Aumone ثم أصبحت

تكتب كما هي باللغة الفرنسية: Sodka، كذلك كان حال بعض الكلمات الأخرى: Burnous،

Razia وغيرها من الألفاظ التي لم تجد مرادفا في اللغة الفرنسية، ويبدو أن العمل في سلك القضاء

هو الامتحان الأصعب الذي أعطى للمترجم مستوى حقيقيا، حيث تشبع بالحياة المدنية والسياسية

⁴³⁰ Ernest Mercier. Interprète-Traducteur Assermenté. L'art De La Traduction. L'Interprétariat En Algérie. Typographie Adolphe Jourdan. Imprimerie- Libraire- Editeur. Alger. 1903. P 17.

والقضائية والأحكام الإسلامية حيث أصبح قادرا على ترجمة كل تلك العواطف والأفكار والميول والاعتقادات الصحيحة إلى اللغة الفرنسية، ومن أجل اجتناب مثل هاته الأخطاء واصلت فرنسا في إصلاحاتها القضائية مغيرة ومحولة القوانين التشريعية إلى غاية عزلها الدين عن القضاء تاركة للقاضي العربي صلاحيات الزواج والوفيات فقط⁴³¹.

إن الترجمة القضائية جعلت الفرنسيين يدركون قيمة ومكانة اللغة العربية، فرغم بساطتها إلا أنها ثرية المعنى، ألفاظها دقيقة، موحية توصل المعنى المراد في نوع من الغموض المستهدف، تركيبة جملها مختلفة أساسا عن اللغة الفرنسية، و الجهل لهذه القواعد جعل الترجمة في البداية ركيكة بلا روح، تكاد تكون ترجمة آلية، ذات أسلوب مألوف، خالية النبرة ولا تؤدي الغاية والإيجاء، فأصبحت تأويلا أو بالأحرى مقارنة على كونها ترجمة، فما يمكن استنتاجه هو أن الترجمة أصابت وأخطأت، وأخطأت فأنشأت، فرغم بداياتها الصعبة وأخطائها المتكررة إلا أنها وبفضل الممارسة والتطبيق استطاعت الوصول إلى مستوى أرقى، وخير ما نختم به هذه المحطة ذكرنا نماذج من القرارات وأهم القضاة آنذاك:

- أحمد المجاهد⁴³²: وهو بن محمد عبد القادر أبو طالب، تولت أسرة أبي طالب وظيفة القضاء مبكرا على يد عمه احمد بن علي بن أبي طالب، عمل أباه قبله في سلك القضاء بمدينة سطيف ثم قسنطينة، أما هو فتولى القضاء بمدينة سطيف ثم مستغانم ثم انتقل إلى مدينة الأرباء بالعاصمة.
- الطيب بن المختار بن البشير: عمل قاضيا بالجزائر العاصمة ثم معسكر كما ذكر لنا الدكتور الفاضل سعد الله انه واصل مشواره في سلك القضاء حتى تقاعد منه.

⁴³¹ هذا ما أكدته لنا المترجم الشفوي المحلف في كتابه: L'art De La Traduction. L'Interpréariat En Algérie. ⁴³² د.أبو لقسام سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي. الجزء الرابع. 1830م- 1954م. دار الغرب الإسلامي. ص 484.

● أحمد لغميش: يقول عنه الدكتور أبو القاسم سعد الله، انه قام بترجمة القرآن الكريم وكتاب " بداية المجتهد " لابن رشد إلى اللغة الفرنسية، أما عن مساره المهني، فقد انتقل من مهنة التعليم إلى المحاماة في محكمة الاستئناف بالجزائر العاصمة⁴³³.

● حسن بن بريهمات: وقد تطرقنا إليه ضمن المحاور السابقة، فهو خريج المدرسة الفرنسية في الجزائر، عمل قاضيا بمدينة البليدة في المكتب العربي، تنقل بين مختلف الوظائف حتى أصبح مدير المدرسة الرسمية، بعدها تولى القضاء بأمر من الحاكم العام راندون فأصبح رمز قضاء السلطة الفرنسية حيث قام مع مجموعة من زملائه و هم: المفتي حميدة العالمي والصحفي السياسي أحمد البدوي ومحمد بن مصطفى بترجمة القانون الخاص بتنظيم المحاكم الإسلامية بالجزائر سنة 1859م.⁴³⁴

لقد مر السلك القضائي في الحقبة الاستعمارية بعدة مراحل، ففي بداية الاستعمار ونظرا للغموض الذي كان سائدا حول مستقبل فرنسا في الجزائر، أبقت السلطات الفرنسية على القضاء الإسلامي تحت الحراسة، وبوضوح صورة الاحتلال الدائم، بدأت تدريجيا إنشاء محاكم فرنسية عسكرية ثم مدنية وبالتالي أخذت تنزع بها صلاحيات المحاكم الإسلامية حيث بقيت هذه الأخيرة لا تعالج إقضايا النكاح والطلاق فقط.

والخلاصة أن الترجمة لم تنشأ مع الاستعمار الفرنسي بل هي نتيجة العلاقات المختلفة والتبادل والتواصل المتواصل بين مختلف الشعوب في مختلف أنحاء العالم، فقد كانت الجزائر دولة عظيمة تتربع على عرشها شمال إفريقيا ذات هبة ومقام تصدر الأوامر وتمنح المحاسن، تقرر وتأخذ بعين الاعتبار.

⁴³³ نفس المصدر السابق ص 496.

⁴³⁴ هذا ما ذكره لنا الدكتور سعد الله في كتابه ص 517.

الفصل الثالث:

الترجمة إبان الإحتلال

الفرنسي

نماذج تطبيقية

لقد اهتم الأوروبيون عامة والفرنسيون خاصة باللغة العربية منذ القدم وهذا راجع لتوسعها عبر العالم في كتب الدين، والتاريخ والطب والفلسفة والفلك، فكانت ثرية ثراء مصطلحاتها، قوية بعلمها ومعارفها، هذا الاهتمام الذي دفع مثلا الملك فرنسوا الأول لتكوين مدارس تعلم فيها اللغات الشرقية سنة 1530م⁴³⁵، كما أسس هانزي الثالث كرسيًا أو مقياسًا خاصًا باللغة العربية في مدارس فرنسا وهذا تحت حكم لويس XIV سنة 1691م⁴³⁶، فقد ذكر لنا الكاتب فيرو أن هانزي الثالث قام ببعث مجموعة من العلماء من أجل تعلم اللغة العربية والإلمام بأهم مجالاتها العلمية لإدماجها في دروس مخصصة في المدارس الفرنسية. أما تحت حكم نابوليون الأول فقد قام المؤلف ذي ساسي بكتابة عدة منشورات وكتب حول الدراسة العلمية للغة العربية وعلمائها، وقد تبعه في هذا المجال عدة كتاب أمثال: MM. Reynaud, De Slane, Caussin de Perccval وغيرهم، هذا ما ذكره لنا الكاتب Charles Feraud. في كتابه: " Les Interprètes de L'armée D'Afrique " .

إن اهتمام العالم الغربي باللغة العربية كان راجعًا أساسًا لتواجدها الواسع في مختلف المجالات، راحلة من بلد لآخر ناشرة لعلمها ومنتشرة ضمن مختلف اللغات المتواجدة في العالم، هذا ما وضحه لنا De Renan⁴³⁷ فيما يقول: " اللغة العربية وبدون جدال تعتبر اللغة التي غزت مجالات مختلفة ومساحات شاسعة و تتقاسم معها هذه المكانة لغتان فقط وهما اللاتينية والإغريقية، فهي تعد لغة عالمية بمجالاتها العلمية المختلفة التي يحتضنها الدين الإسلامي، وهذا ما جعلها تتفوق على اللغتين السابق ذكرهما. " يعتبر على حد قول دو رنان أن قوة انتشار اللغة العربية وأهمية ميادينها هو السبب الرئيسي الذي دفع

⁴³⁵. L. Charles Feraud. Les Interprètes de L'armée D'Afrique. Alger.1876. P 12.

⁴³⁶ نفس المصدر السابق ص 16.

⁴³⁷ هذه محاولة لترجمة ما ذكره لنا في نفس المصدر السابق ص 17.

الغرب للاهتمام بها إلى حد دراستها وتعليمها في مدارسهم، أما السبب الثاني فيعود للمعاملات والتبادلات التي تفرضها السياسة والتجارة بين مختلف الدول، ومنذ القدم من أجل التفاهم والتعامل كان لابد من وجود فئة من الناس لها معرفة باللغة الأجنبية، فالترجمة موجودة منذ وجود هذه الجيرة بين المدن، فالمعاملات بين الناس تجعل المحتاج يتعلم لغة الآخر، والانتقال من بلد إلى آخر دفعهم يتعلمون لغة الغريب من أجل التواصل والتعامل، فالترجمة إذن لم تنشأ في الجزائر بقدم الاستعمار الفرنسي بل كانت قديمة قدم البشرية، فالجزائر من بين الأمم العظيمة التي ظلت مدة قرون متتالية سيدة البحر الأبيض المتوسط، وكانت لكلمتها صدى واسع بين الأمم، فكانت ذات هيبة تبعد الخصم، وكانت الأمر الناهي على حوض البحر الأبيض المتوسط، تقيم معاهدات وتفرض ضرائب وإتاوات مع مختلف دول العالم مثل: أمريكا، ألمانيا، فرنسا، إيطاليا، السويد، بريطانيا وغيرهم، والترجمة كانت سلاحها للتعامل مع مختلف الحضارات واللغات والجنسيات، ونعود إلى الوراء لنقول، فمنذ القدم مع تواجد اليونانيين والرومانيين والوندال في الجزائر، كان التواصل عن طريق الترجمة، سواء كانت شفاهية بين أفراد المجتمع في الحياة اليومية، أو مكتوبة مخططة في معاهدات وعقود وغيرها، كما تواجدت الترجمة في العهد العثماني للتواصل بين السكان الأصليين للجزائر والأتراك، وقد دعم هذا التواصل الزواج المزدوج بين العرب والأتراك حيث نشأت فئة الكراغلة التي تحسن اللغتين العربية والتركية.

كما ذكرنا سابقا فالقراية الجغرافية أدت إلى علاقات تبادلية مختلفة كانت فيها الترجمة اللغة الوحيدة المستعملة، نذكر منها:

- علاقة الجزائر مع الدولة الإيطالية في القرن الثاني عشر، فبالإضافة إلى التبادل التجاري، كان هناك تبادل علمي حيث انتقلت علوم الرياضيات الإسلامية والجبر والهندسة والأرقام العربية من بجاية إلى إيطاليا على يد العلامة الشهير ليوناردو البيشي المدعو: Leonard

De Pise⁴³⁸، وأبرمت عدة اتفاقيات أهمها معاهدة السلم بين الداوي عمر وملك الصقليتين

فردينان الرابع في 3 أبريل 1816م، وقد كتب النص بالإيطالية وترجم إلى الفرنسية

والعربية⁴³⁹

(Collezione delle Leggi e de' Decreti reali del Regno
delle Due Sicilie, Anno 1816. Nro. 41. p. 259.)

In nome di Dio onnipotente.

*T*rattato di pace fra Sua Maestà il Re delle
Due Sicilie e Sua Altezza Serenissima Omar Is-
hau, Dey e Governatore della città guerriera e
regno di Algeri, fatto e concluso dall' onorevo-
lissimo Edoardo barone Exmouth, cavaliere com-
mendatore dell' onorevolissimo ordine militare del
Bagno, ammiraglio della squadra Bleu de S. M.
Britannica, e comandante in capo i legni e vascelli
della detta M. S. nel Mediterraneo, essendo debita-
mente autorizzato da S. M. il Re delle Due Sicilie.

ART. I. Egli è col presente convenuto e con-
chiuso tra l' onorevolissimo Edoardo barone Ex-
mouth e S. A. il Dey di Algeri, che fin da questo
giorno vi sarà ferma ed inviolabile pace tra S. M.
il Re delle Due Sicilie e S. A. il Dey di Algeri,
ed i loro rispettivi erediti e dominij; e che da ora
in poi i legni delle due nazioni di qualsivoglia rango
potranno e sarà loro permesso di navigare libera-
mente dovunque loro piacerà, munendosi del passa-
porto di uso.

ART. II. Dal momento della sottoscrizione del
presente trattato, un libero traffico commerciale sarà
aperto fra le due nazioni sopra basi reciproche. Ma
essendo necessario che tutti i legni i quali passano
dalla costa di Barberà a quella di Sicilia, debbano
consumare la quarantena, saranno designati alcuni
porti (dove si trovano de' lazzeretti stabiliti) per
l'ammissione de' detti legni provenienti da Algeri;
ed è inoltre convenuto che un console generale di
S. M. il Re delle Due Sicilie sarà ricevuto in Al-
geri sullo stesso piede, e trattato collo stesso ri-
spetto come i consoli delle altre nazioni Europee
per la direzione de' loro affari commerciali, e gli
verrà accordato nella propria di lui casa il libero

⁴³⁸ مولود قاسم نايت بلقاسم. شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل سنة 1830م. الطبعة الأولى 1985م. ص 87.

⁴³⁹ المصدر السابق ص 89.

- معاهدة سلم دائمة بين جمهورية الجزائر ودولة مدينة هامبورغ في عهد الداى محمد بن بكر في 22 فبراير 1751م، وكتبت المعاهدة وترجمت إلى اللغة الألمانية⁴⁴⁰:

*Friedenstraktat, welcher im Jahre 1751 zwis-1751
schen der Republik Algier und der Stadt ^{an Frev.}
Hamburg errichtet worden ist. Auf Befehl
eines Hochedlen Rathes publiciret
den 15. Sept. 1751.*

[Impz 4to. Gedruckt bey König E. Hochedlen und Hoch-
weisen Rathes Buchdrucker. *)]

Im Jahre 1164 am 26ten des Monaths Rebbiul Ewel,
welches mit dem 22sten Februarii 1751 übereinkömmt,
ist zwischen dem Durchlauchtigen Mehemet Pacha Dey,
dem

Ce traité n'a point sorti d'esq. Le Roi d'Espagne s'en étant
tellement irrité, qu'il défendit tout commerce de la ville de
Hambourg avec les états par un décret daté du 19 Octobre
1751. et publié le 25 du même mois, portant en substance
"Que quoiqu'il la ville de Hambourg retire de grands
avantages du commerce qu'elle fait avec l'Espagne, et
qu'elle s'agrandit par cette raison, éviter tout ce qui auroit
pu exciter le mécontentement du Roi à son égard, cette
ville n'a pas laissé de conclure depuis son traitté de
commerce avec l'Empereur de Maroc et le Dey d'Alger,
qui sont ennemis héréditaires de la Couronne d'Espagne.
Qu'ainsi S. M. a jugé à propos d'interdire, dans son Royaume
le commerce de la même ville et des sujets à elle ap-
partenans, qu'en conséquence de cette résolution, aucun
vaisseau Hambourgeois ne sera admis dans les Ports de ce
royaume; après l'expiration de 30 jours, que toutes les
marchandises de Hambourg, qui après l'expiration de trois
mois, le trouveront encore dans ce royaume, seront saisies
et confisquées; qu'en outre, la volonté du Roi est, que
sous les Consuls, marchands et sujets Hambourgeois, qui
sont actuellement dans son royaume aient à s'en retirer
dans la même espace de trois mois, que S. M. leur accorde
pour mettre ordre à leurs affaires."

Ce n'est qu'après l'intercession de puissances étrangères
surtout de la Cour de Vienne et de celle de Versailles, et
Supplém. T. II. après

- معاهدة سلم وتجارة بين مملكة السويد في عهد الملك السامي محمد كور عبدى داى الجزائر ومملك السويد والقوط والوندال في 5 افريل 1729م، من 22 مادة⁴⁴¹:

440 المعاهدة في كتاب مولود قاسم نايت بلقاسم المذكور أعلاه ص 95.
441 المصدر السابق ص 107.

år 1727, den 8 Mars, bestående uti 13 Articular, hvaribland den 8:de innehåller, at en Consul skal utnåmnas och uti Algier etableras, hvilken skal hafwa förträdet för alla der warande; Men til dato har ingen å berörda Reisares vägnar dit kommit. Porten har wäl sedermera, för de Reisefertigas skul, sökt bringa Deyen til Raison, men han låter sig nu mera ingen ting påtvinga, (pag. 313. 314) så at hwad åfwen stelfwa fredsslutet angår, äro många som trojla, om det nånsin blifwit träffat, och i den händelsen, at det sedt allenast til at behaga Reisaren, men at det aldrig låter komma til någon verkställighet. (pag. 312 och 313)

6. Med Sverige.

رائعاً Intelligen år och en freds- och handels Tractat uprättad emellan Kronan Sverige, under den Stormåttigsta, wår nu warande Allernådigsta, Konung FRIEDRICHS milda Negering, och Deyen Abdi Bascha Ibrahim (pag. 321) samt Agan och Gouverneurer af Staden och Riket Algier, hvilken der sammastådes blef afhandlad och tecknad den 4. April 1729, igenom Vice Amiralen, då warande Schom, næmt och Ministre Plenipotentiare, Wålborne Herr Jean von Utsall.

Denna Tractat, bestående uti 22 Punkter, dem jag härhos, Läsaren til tjenst, bifogar, lydta, efter det genom trycket utkomna Exemplaret, sålunda:

I.

Örft år beslutit, at ifrån thenne Dagen och hädanefter i alla tider skal wara en beständig frid och wänskap emellan Then Stormåttigsta Konung och Herre, Konung FRIEDRICH Then Förste, Sveriges, Göttes och Wändes Konung. ic. ic. ic. å ena, och The Höga och Stora Herre

Föregående Tractat behagade Hans Kongl. May:t confirmera, med sin Höga Ratification, den 4 Novemb. 1729 i Stockholm, som jag hade den åran at til Algier öfverföra år 1730, och hvilken sedan, uti Commendeurens, (pag 290) samt flera Svenska Herrars närvaro, på det sättet presenterades, (pag. 330) at de partals, två och två tillhopa, efterföljde tälken, som bar sielfwa Tractaten på et lyvende aldrafrämst.

Wid detta freds slutandet, lade den då regerande och (pag. 618) nämde Deyen å daga et särdeles prof af sin ädelmodighet och Respekt för Hans Kongl. May:t, aldenstund ifrån den tid afhandlingen begyntes, in till år 1731, då de förlämnade Presenterne först öfverkommo, han förmådde Capare-Capitainerna, at intet tillfoga något Svenskt fartyg den aldraminsta olågenhet. At wisa sin Raisonnabiltet tillbaka, efter berörde Presenter woro öfvermåttan wälkomne, återsände han, med Svenska orlogsskeppet, för bägge deras Kongl. Mayes stater, icke allenast åttjälliga lefwande kreatur, såsom 2:ne Barbariska hingstar, et stod och twenne stora struffoglar, utan jemwäl en hopet andra saker til antalet flera och til wärdet, åtminstone i hans tycke, större, än han eller någon af hans Antecessorer en Christen Potentat nånsin förarat, hvilka, inlagda uti en Turckisk Coffre och med Deyens eigt Signete förseglad, lefweterades til den här ofstanämnda Commendeuren, och bestodo uti följande persedlar: En Turckisk bössa, et par Turckiska Pistoler med broderada höfster, 1 broderat Turckiskt bälte med kruthorn och Patron-tälka, 1 sabel, 1 broderad watnslaska af läder, som Soldaterna bruka i fält, 2 broderada Turckiska skärper af silke och guld, 1 Fruentimmers klådedrägt och hustrudbonad, (pag. 159. 160.) några nåttelduks handdukar med guld-ränder, 1 förgylt silwerdosa med sin pung och Muskus uti, åttjälliga par brode-

30

*Traité de paix et de commerce entre, S. M. 1729
le Roi et la Couronne de Suède d'une part. et ^{16 Avril.}
la République d'Alger de l'autre; signé à
Alger le 16 Avril. 1729.*

Ce traité avant été renouvelé de mot à mot le
25 May 1792 et se trouvant déjà inféré en Suédois et en
François dans mon Recueil Tom. VI. p. 269, où j'ai
marqué ce qui y a été ajouté alors, j'ai pu qu'il serait
inutile de le donner ici; au reste on le trouve dans *Monck
Udtag* p. 105. en Suédois.

31.

● معاهدة بين السيد الأجد مصطفى باشا داي الجزائر والأميرة آن ملكة بريطانيا وفرنسا

وايرلندا في 28 أكتوبر 1703م: 442

4

1703. Articles of Peace and Commerce; bet-
ween the most Serene and Mighty Princess
Anne, by the Grace of God, Queen of
Great Britain, France, and Ireland, De-
fender of the Christian Faith, etc., and
the most Illustrious Lord Mustapha Dey,
the Basha, Aga, and Governors of the
famous City and Kingdom of Algiers, in
Barbary; ratified, confirmed, and rene-
wed, by George Byng, Esq.; Rear Ad-
miral of the Red Squadron of her Ma-
jesty's Fleet, on the 28th Day of October,
old Stile, 1703.

(CHALMERS Coll. T. II. p. 388.)

ART. - I.

In the first place, it is agreed and concluded, that from this day, and for ever forwards, that the peace made by Arthur Herbert, Esq. then admiral of her Majesty's fleet in the Mediterranean in the year 1682, and since confirmed by Sir William Soames, Bart. Ambassador to the Grand Signior in the year 1686, with the additional articles agreed to with Captain Munden and Consul Cole in the year 1700, be renewed and confirmed; with the farther addition of the articles agreed, up in this treaty with George Byng, Esq; rear-admiral of the red squadron of her Majesty's fleet) be kept inviolable between the most Serene Queen of Great-Britain, France, and Ireland, Defender of the Christian Faith, &c. and the most Illustrious Lord Mustapha Dey, the Basha, Aga, and Governors of the famous city and kingdom of Algiers, and between all the dominions and subjects of either side; and that the ships and other vessels, and the subjects and people.

Articles de paix et de commerce entre La Serenissime et Sérénissime Reine d'Angleterre et de France, et d'Irlande, et le très illustre Seigneur Mustapha Dey, le Baïba, Aga et Gouverneurs de l'illustre ville et royaume d'Alger en Barbarie, ratifiés, confirmés et renouvelés par George Byng Esq. Contre-Amiral de l'Escadre rouge de la Flotte de S. M. le 28 jour d'Octobre, vieux style 1703.

(Traduction privée.)

Premièrement il est arrêté et conclu que de ce jour et pour toujours à l'avenir la paix conclue par Arthur Herbert Esq. alors Amiral de la Flotte de S. Majesté dans la méditerranée en l'an 1682 ^{a)} et confirmée depuis par Sir William Scobie, Baronet, Ambassadeur près le Grand Seigneur en l'an 1686 ^{b)} avec les articles additionnels convenus avec le Capitaine Munden et le Consul Golt en l'an 1700 ^{c)} qui sont renouvelés et confirmés en y ajoutant de plus les articles accordés dans ce traité avec George Byng Esq. Contre-Amiral de l'Escadre rouge de la Flotte de S. M. sera observée inviolablement entre la très-Serenissime Reine de la Grande-Bretagne, de France et d'Irlande, défenseur de la foi Chrétienne, &c. et le très-illustre Seigneur Mustapha Dey, le Baïba, Aga et Gouverneurs, de l'illustre ville et royaume d'Alger, et entre tous les domaines, sujets, raiiproques; et que les vaisseaux et autres navires des sujets et peuple de

a) DUMONT T. VII, p. 112 p. 20.

b) DUMONT T. VII, p. 112 p. 126.

c) CHALMERS T. II, p. 306, 386.

● معاهدة سلم وصداقة بين الداى بابا حسين والرئيس الأمريكى جورج واشنطن في 5

سبتمبر 1795م، المعاهدة أمضيت في الجزائر مع القنصل العام لأمريكا في الجزائر وليام

شيلر، حررت باللغة العربية وترجمت إلى اللغة الانجليزية: 443

*Traite de paix et d'amitié entre les Etats 1795
Unis d'Amérique et le Dey d'Algèr conclu
le 5 Septembre 1795.*

(D'après l'imprimé publié à Philadelphie 1796¹². &
se trouve dans: *Collection of State Papers*. Vol. III.
P. II. p. 33^o)

G George Washington, president of the United States
of America.

To all to whom these presents shall come: Greeting :

*Whereas a Treaty of Peace and Amity has been
concluded in the manner herein after mentioned by the
Plenipotentiary of the United States of America, and
the Dey and Regency of Algiers; which Treaty, written
in the Arabic language being translated into the language
of the United States, is in the words following, to wit:*

*Treaty of Peace and Amity, concluded this present
Day, Iima Artasi, the twenty first of the Luna Safer
Year of the Hegira, 1210, corresponding with Saturday
the 5th of September, 1795, between Hassan Bashaw,
Dey of Algiers, his Divan and Subjects, and George
Washington, President of the United States of North
America, and the Citizens of the said United States.*

ART. I.

From the date of the present treaty there shall
subsist a firm and sincere peace and amity between the
President and citizens of the United States of North
America, and Hassan Bashaw, Dey of Algiers, his Divan
and subjects; the vessels and subjects of both nations
reciprocally treating each other with civility, honour
and respect.

ART. II.

All vessels belonging to the citizens of the United
States of North America shall be permitted to enter
the different ports of the regency, to trade with our
subjects, or any other persons residing within our
jurisdiction, on paying the usual duties at our custom
house

M m 5

أ. دراسة نماذج من النصوص الفرنسية المترجمة إلى العربية

1. معاهدة دي ميشال⁴⁴⁴:

معاهدة دي ميشال

الجنرال حاكم جيوش الفرنسيس في بلاد وهران ، وأمير المومنين السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين رضيو في الشروط الآتية أدناه :

شـرط اول

من اليوم وصاعدا يبطل الطراد بين الفرنسيس والعرب . الجنرال حاكم جيوش الفرنسيس وأمير المومنين عبد القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده لكي تحصل المودة والعهد الذي يلزم أن تكون بين شعبين اللذين مقدر عليهم من عند الله أن يعيشوا تحت حكم واحد . ولجل هذا أمير المومنين لازم يرسل من عنده ثلاثة قناصل واحد نوهران ، واحد لارزيو وواحد لمستغانم . والجنرال كذلك يرسل من عنده قناصل لمعسكر ييش مايكون النزاع بين الفرنسيس والعرب .

شـرط ثاني

الدين وعوايد المسلمين يكونوا دائما محرومين ومحامي عليهم .

شـرط ثالث

مراييط الفرنسيس يتسرحوا حالا وكذلك مراييط العرب .

شـرط رابع

السوق يكون مريح ولا أحد يعارض أحد .

شـرط خامس

كل العسكر الذين يهربوا من الفرنسيس يستحق العرب أن يردوهم بعند الفرنسيس وكذلك العرب الذين يهربوا من عند العرب ييش ما ما يتعاقبوا على فالطة عملوها ويجوا عند الفرنسيس حالا يسلموهم الى قنصل الأمير ان كان في وهران أو أرزيو أو مستغانم .

شـرط سادس

كل واحد رومي يحب يسافر في البلاد يكون معه تزكرة مطبوعة بطابع قنصل الأمير وكذلك بطابع الجنرال حاكم البلاد . حتى الذي تكون معه هذه التذكرة يحرموه ويحاموا عليه في كل البلاد . وهذه نسختين .

بأمر المعظم الارفع مولانا أمير المومنين السيد الحاج عبد القادر نصره
الله ءامين ءامين (1)

أبرمت هذه المعاهدة بين الجنرال دي ميشال والأمير عبد القادر في 4 جويلية 1834م بمدينة وهران.

⁴⁴⁴ عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر. 1900م. 1830م. ص 74. 75.

1. أسباب انعقادها:

أسبابها تعود لاحتكار الأمير عبد القادر للمعاملات التجارية ومنعها على الغزاة في المناطق الغربية للجزائر، الشيء الذي جعل فرنسا تضطر للتفاوض مع هذا المقاوم والاعتراف به كأمر وعلى إمارته في غرب البلاد عدا وهران، أرزيو ومستغانم، ومع مرور الزمن إستطاع الأمير بحنكته وبراعته السياسية أن ينظم الدولة ويخلق لها هيكل ما أدى بها إلى أن تكون قوية.

2. الاتصالات لعقد المعاهدة:

حاول الجنرال دي ميشال فك الحصار الاقتصادي عن طريق المجهود الحربي، غير أنه سرعيا ما تيقن أن الحل الوحيد الذي يضمن السلام والتبادل التجاري مع العرب، هو حل سياسي يتمثل في إقامة اتفاقية مع الرجل الوحيد الذي يستطيع فرض احترام الاتفاقية على العرب بمختلف قبائلها، فحاول الجنرال انتهاز فرصة حمايته لعربي قرر بيع عدته للفرنسيين غير أنه قتل في طريق العودة وسجن من كان معه من حرس فرنسي⁴⁴⁵، فبعث الجنرال برسالة إلى الأمير عبد القادر طالبا فيها إطلاق صراح الفرنسيين غير أن الرد كان مشربا بالاحتقار، وفشلت خطة الجنرال في إقامة اتفاقية، فقد تمكن الأمير عبد القادر بفضل غاراته المتكررة أن يكتم أنفاس المستعمر في الساحل بعد أن عان من خسائر مادية وبشرية، وانتهى الصراع بهزيمة شنعاء للقائد الفرنسي، فوقع هذا الأخير في شر أعماله، حيث أصبح بضعف مركزه مضطرا للوصول إلى إبرام اتفاقية، وبالفعل قد أهمل الأمير عبد القادر رسالته الأولى التي أرسلها في الفاتح من سبتمبر سنة 1833م التي تنص على: " إلى سمو الأمير عبد القادر، إني لا أتأخر عن كوني أخاطب سموكم بشيء تجثني عليه بواعث الإنسانية وإن لم تدعني إليه وظيفتي، وهو إطلاق سبيل النفر الذين بينا هم يحرسون

⁴⁴⁵ إسماعيل العربي. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. ط2. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر. ص50.

رجلا عربيا إذ خرج عليهم كمين من جيوشكم فأخذوهم أسرى ولا أظن أن قوة شهامتكم تأبى هذا ... وبناءا عليه أتأمل أن سمو الأمير إذا كان يرغب أن يأخذ من الإعتبار قدرا عظيما أن لا يطيل المراجعات”⁴⁴⁶ فكان رد الأمير على هذه الدعوة مفاجأة غير متوقعة من طرف القائد الفرنسي، حيث كانت إجابته جريئة تسن على تأرجح القوة في ناحيته، كما تدل على هيبته وشجاعته: “ما وقع من الأسر وسفك الدماء، ويتم الأولاد وتأييم النساء وسائر ما حصل من المصائب والنوائب العمومية والخصوصية لا مسؤولية علينا فيه وإنما المسؤولية والعهدة على القائد الفرنسي”⁴⁴⁷ لقد تركت هذه الإجابة بصمة تاريخية تناشدت بها الكثير من الشخصيات أمثال شرشل الإنجليزي الذي أقر بشجاعة وحنكة الأمير عبد القادر قائلا: “إن حضرة الأمير عبد القادر أجاب الجنرال دي ميشيل بتحرير يظهر منه دقة أفكاره وحسن سياسته، حيث أنه جعل العهدة على القائد الفرنسي، حتى وأن الجنرال وإن يكن تأثر بذلك الجواب فإنه قال بعد أن أمعن النظر فيه شتان ما بين السياسة الفرنسية والأفكار العربية.”⁴⁴⁸ بعد الجواب الذي تلقاه القائد دي ميشيل بعث برسالة ثانية نص فيها: “من الجنرال دي ميشيل إلى الأمير عبد القادر بن محي الدين، لي أمل بأن تطلق الحرية للأربعة الأسرى التعيسى الحظ المحبوسين في قلعة معسكر... ولعل أن البشر الراقين إلى الدرجات العليا عليهم أن يمتازوا بأعمال كريمة دالة على التفاوت الذي وضعه الله بينهم، فأرجوا الافساح عن الفرنسيين الذين وقعوا في شر مكيدة وهم في الدفاع عن بعض العرب لتخليصهم من إنتقام أبناء جنسهم... لأنكم إذا رغبت أن تعدوا من كبار أهل الأرض، لا تتأخرون عن إظهار كرم أخلاقكم، وإذا دواعي الحرب أوقعت بين يدي بعض أتباعكم فأنا أعدكم بارجاعهم بدون عوض.”⁴⁴⁹ وظل مصير هذه الرسالة دون إجابة وحضيت بتجاهل الأمير عبد القادر، الأمر

⁴⁴⁶ كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول. سيرته السيفية. المطبعة التجارية. غرزوزي

وجاويش. الإسكندرية 1903م. ص 110.

⁴⁴⁷ نفس المصدر السابق ص 110.

⁴⁴⁸ المصدر السابق ص 110.

⁴⁴⁹ المصدر السابق ص 110

الذي دفع بالقائد دي ميشيل ببعث مرسل ثالث: "إلى الأمير عبد القادر بن محي الدين، ما أخذت جواب كتابي الذي أرسلته إليكم منذ شهر، فأحب إلي القول بأنه لم يصلكم من أنكم لم تلتفتوا إلى قبول مطالبي، وعليه أكرر طلب فك الأسرى الفرنسيين الموجودين عندهم لأنهم لم يؤخذوا في ساحة الحرب بل سقطوا باقبح خدعة في أقبح مكيدة... فما عليكم إلا إجابة دعوتي حتى إذا أجرينا المعاهدات تبادل القبائل إلى زرع حقولهم..."⁴⁵⁰ ، وبعد هذا الالحاح المتواصل من طرف القائد دي ميشيل عامة، ونبرة التهديد خاصة، قرر الأمير عبد القادر الإجابة على الرسائل مركزا في خطابه على عدم ارادته للجواب من لعدم رضوخه لمطالب القائد من جهة، ورفضه لتهديداته من جهة أخرى، وكان نص رسالته كالآتي: "من عبد القادر بن محي الدين إلى الجزائر دي ميشيل، أما بعد، فقد وصلنا كتابكم المتضمن أفضل النصائح فقدرناها قدرها وعلمنا أنكم تحثونا في كتبكم الثلاث على الإفساح عن الأسرى وتندبون حظهم مع أننا نعني بشأنهم غاية الإعتناء والإفساح عنهم ليس له أهمية لدينا، غير أن الحالة التي نحن بها لا تسمح لنا أن نرددهم بدون فدية، فإذا رغبتم في الإتفاق أقبل تسليم الأسرى إليكم عند المعاهدة بيننا على أن ديننا يمنعنا عن طلب الصلح ابتداءا ويسمح بقبوله إذا عرض علينا... وإن المفاوضة التي تطلبوها يقتضي أن تكون مبنية على شروط محترمة منا ومنكم، ولا يحصل الاتفاق إلا إذا عرفتموني شروطكم وما تطلبونه مني، وأنا أعرفكم بمثلها والله المعين، وكيف تفاخروني بقوة فرنسا ولا تقدررون القوة الإسلامية مع أن القرون الماضية أعدل شاهد على قوة الإسلام وانتصرتهم على أعدائهم، ونحن إن كنا ضعفاء على زعمكم فقوتنا بالله الذي لا إله إلا هو ولا شريك له..."⁴⁵¹ ، بعد الهجمات المتكررة التي قام بها الأمير عبد القادر في عدة مناطق مختلفة تمكن من فرض الحصار على المستعمر الذي أصبح مهددا بالمجاعة والضعف الشيء الذي جعله يتراجع ويتخلى عن المناطق

⁴⁵⁰ كتاب تحفة الزائر . ص.110.111.
⁴⁵¹المصدر السابق ص 112.111.

الداخلية، تحت وقع هذه الهزائم المتكررة وضعف منزلته، قرر القائد دي ميشيل الحفاظ على ما تبقى سيرته الحربية، لطلب الهدنة من طرف الأمير عبد القادر، ولم يرض هذا الأخير التواصل مع القائد الفرنسي مباشرة بل بعث للمفاوضات عميلان وهما الميلود بن عراش وزير الأمير ومعمده والأغا خليفة بن محمود⁴⁵².

3. بنود المعاهدة:

نصت المعاهدة على المواد التالية:

معاهدة الجنرال ديميشال 26 فيفري 1834

إن القائد العام للقوات الفرنسية في مدينة وهران وأمير المؤمنين سيدي الحاج عبد القادر بن محي الدين قررا العمل بالشروط التالية:

المادة الاولى

إن الحرب بين الفرنسيين والعرب ستنتوقف منذ اليوم وأن القائد العام للقوات الفرنسية والأمير عبد القادر لن يدخرا وسعا في الحفاظ على ذلك الاتحاد والصدقة التي يجب أن تكون بين شعبين اقتضت الإرادة الإلهية أن يعيشا تحت نفس السلطة ولهذا الغرض سيقم ممثلو الأمير في وهران ومستغانم وأرزيو، ولمنع الصدام بين الفرنسيين والعرب سيقم الضباط الفرنسيون في مدينة معسكر.

المادة الثانية⁴⁵³

⁴⁵² إسماعيل العربي. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. ط2. ص 52.
⁴⁵³ نقلت المواد الخاصة بالمعاهدة عن إسماعيل العربي. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. ط2. ص50.

إن دين وعادات العرب ستكون محل احترام.

المادة الثالثة

كل المساجين سيطلق سراحهم حالا من الجانبين.

المادة الرابعة

حرية التجارة ستكون كاملة وشاملة.

المادة الخامسة

إن العسكريين الفرنسيين الفارين سيعيدهم العرب ونفس الموقف سيتخذ إزاء العرب المجرمين الذين يفرون من قبائلهم إلى الفرنسيين تفاديا للعقاب فهؤلاء سيقبض عليهم في الحال ويسلمون إلى ممثلي الأمير في المدن البحرية الثلاث التي يحتلها الفرنسيون.

المادة السادسة

كل أوروبي سيعطى إذا رغب في السفر داخل البلاد جواز سفر موقعا عليه من ممثلي الأمير ومصدقا عليه من القائد العام حتى يجدوا المساعدة والحماية في كامل الإقليم.

غير أنه يجب علينا التنبيه أن هذه المواد المذكورة سابقا لم تنظم أول ما وضعت على هذا المنوال بل كتبت الشروط المتعلقة بالقائد دي ميشيل في ورقة ، وكتبت شروط الأمير عبد القادر في ورقة أخرى، وبعد قبول كل منهما شروط الآخر، إختار الجنرال أن يكون صك تحرير الهدنة

موحدا، تحرر فيه مطالب الأمير بالخط العربي، ومطالبه بالخط الفرنسي، وكل منهما يمضي للآخر على شروطه بنخطه، وكان نص المعاهدة هذه الشروط⁴⁵⁴:

شروط القائد دي ميشيل:

الشرط الأول: العداوة من هذا اليوم تبطل بين الفرنسيين والعرب.

الشرط الثاني: أن الفرنسيون تلتزم بتكريم ديانة الإسلام مع عوائدهم.

الشرط الثالث: أن العرب تلتزم برد الأسرى الفرنسيين.

الشرط الرابع: أن يكون السوق حرا.

الشرط الخامس: أن العرب تلتزم برد من يهرب من الفرنسيين إليهم.

الشرط السادس: من أراد السفر في الداخلية من الفرنسيين يجب أن يكون بيده رخصة مختومة من قنصل الأمير ومن قنصل الجنرال.

شروط الأمير عبد القادر⁴⁵⁵:

الشرط الأول: يكون للعرب الحرية بأن يبتعوا و يشتروا كلما يتعلق بالحرب.

الشرط الثاني: يكون متجر مرسى أرزيوا تحت ولاية الأمير كما كان قبلا بحيث لا يصير شحن شيء إلا منه وأما وهران ومستغانم فلا يرسل لهما إلا البضائع اللازمة لأهلها.

⁴⁵⁴ كتاب تحفة الزائر. ص 115.

⁴⁵⁵ المصدر السابق ص 115.

الشرط الثالث: يلتزم الجنرال بإرجاع كل من يهرب إليه من العرب مقيدا مع أنه لا تكون له سلطة على المسلمين الذين يحضرون عنده برضاة رؤسائهم.

الشرط الرابع: لا يمنع مسلم من الرجوع إلى بيته متى أراد.

وبعد بعض التصحيحات التي أجريت على هذه المعاهدة البدائية، تم صكها في هذه الشروط:⁴⁵⁶

إن قائدي الجيش الفرنسي المقيم في وهران الجنرال دي ميشيل والأمير عبد القادر بن محي الدين اعتمدا واتفقا على ما يأتي ذكره من الأمور:

الأول: منذ تحريره يصير ترك الحروب والخصومات بين الفرنسيين والعرب، وكل من دي ميشيل والأمير عبد القادر يجتهد في إلقاء الألفة بين شعبين إقتضت الإرادة الإلهية أن لا يكونا تحت سلطة واحدة ولأجل ذلك تتعين وكلاء من الأمير عبد القادر في وهران ومستغانم وأرزيو كي لا تقع الخصومة بين الفرنسيين والعرب.

ثانيا: يصير احترام ديانة العرب وعوائدهم.

ثالثا: يلزم رد الأسرى من الفريقين.

رابعا: يصير اعطاء الحرية الكاملة للتجارة.

خامسا: تلتزم العرب بإرجاع كل من يفر إليهم من العسكر الفرنسي، ويلتزم الفرنسيين بتسليم كل من يفر إليهم من أهل الجرائم الهاربين من القصاص إلى وكلاء الأمير في المدن الثلاث.

سادسا: من أراد من الأوروبيين أن يسافر إلى داخلية البلاد، يجب أن يكون مصحوبا بتذكرة تكون عليها علامة وكلاء الأمير والجنرال وبذلك يحصل على الحماية في جميع الأقليم.

حرر في وهران في 28 فبراير 1834م⁴⁵⁷.

4. تحليل مواد الإتفاقية:

1. إن دي ميشال لم يطلع حكومته على الجزء الثاني من المعاهدة والمتضمن الشروط الجزائرية، بل أكثر من ذلك، فإنه استعطف الأمير وطلب منه أن يتظاهر بتعيين وكيل له في مدينة أرزيو يكون هو الحاكم الحقيقي كما جاء في الشرط الثاني ولكنه يبدو للعموم في نفس وضع الوكلاء الجزائريين بوهران ومستغانم والعاصمة. ولقد تعهد دي ميشال لوزير الخارجية ابن عراش أنه يسهر بنفسه على تسهيل مهمة الوكيل المذكور، ويمنع الجيش الفرنسي من التدخل في شؤونه مهما كانت الظروف، وحينما استجاب عبد القادر لذلك وعين أحد أعوانه البارزين وكيلا في أرزيو، وبدأ هذا الأخير ينشط وفقاً للشرط الثاني كما ذكرنا، استاء التجار الفرنسيون في كل من مستغانم ووهران وأيدهم شركاؤهم وزملاؤهم على الضفة الأخرى من البحر الأبيض المتوسط ورفعت الشكاوى إلى وزارة الحرب التي اعتبرت ذلك تعدياً من حكومة الأمير وذلك لأنها لم تكن على علم بشروط عبد القادر التي وقع عليها دي ميشال، وسارت الصحافة في نفس التيار، واعتبرت صمت دي ميشال نوعاً من الخيانة لوطنه.

⁴⁵⁷ ينظر إسماعيل العربي. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر. ط2.. ص 52.53.

2. إن النص الموحد الذي نقله دي ميشال إلى حكومته كان مزيفاً في نقطة أساسية من بنده الأول. ذلك، أن وزارة الحرب الفرنسية كانت أمرت أن يصرح في المعاهدة عن تبعية الأمير للدولة الفرنسية، وعن تعيينه بايا بنفس الشروط المعروفة قبل الغزو، ونظراً إلى أن دي ميشال كان متأكداً من رفض الأمير فإنه لم يعرض عليه الفكرة إطلاقاً، وتعهد تزيف النص الذي جاء كالآتي⁴⁵⁸:

« إن قائد الجيش الفرنسي، المقيم في وهران، الجنرال دي ميشال، والأمير عبد القادر بن محيي الدين اعتماداً واتفقاً على ما يأتي ذكره من الأمور»⁴⁵⁹

3. إن الجملة الأخيرة تعد نوعاً من الاعتراف بخضوع الشعب الجزائري لفرنسا وهو ما لا يمكن أن يوافق عليه الأمير عبد القادر. وبالفعل فإن كتاب تحفة الزائر⁴⁶⁰ يوردها، على العكس من ذلك، بكيفية تدل على اعتراف الجنرال دي ميشال، ومن خلاله لفرنسا، باستقلال الحكومة الجزائرية، إذ تقول الجملة: "وكل من الجنرال دي ميشال والأمير عبد القادر يجتهد في إلقاء الألفة بين شعبين اقتضت الإرادة الإلهية، أن لا يكونا تحت سلطة واحدة."

4. إن دي ميشال قد أخفى على حكومته توقيع على شروط الأمير عبد القادر القاضي بإعطاء الاحتكار التجاري لممثلي الحكومة الجزائرية دون غيرهم، ويحصر النشاط التجاري كله في ميناء أرزيو الذي يدخل، وفقاً للشروط، تحت ولاية الأمير وحده.

وعلى الرغم من ذلك الغموض كله، ومن المناورات الدنيئة، والمشاكل والصعوبات، فإن معاهدة دي ميشال قد دخلت حيز التنفيذ في الوقت المحدد لها، وحسب الشروط المنصوص عليها في

⁴⁵⁸ الجملة ذكرت في الصفحة السابقة بالخط الغليظ وهي الجملة التي افتتحت المعاهدة.

⁴⁵⁹ ينظر تقرير لوزارة الحربية و رئيس الحكومة الفرنسية في الجزائر موجود بأرشيف وزارة الحربية بباريس.

⁴⁶⁰ كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول سيرته السيفية. ص 114.

الجزائر، ومن واجبنا، كباحثين يقول إسماعيل العربي، أن نؤكد هنا، أن الجنرال دي ميشال قد بذل كل ما في وسعه لكي يرضى في آن واحد الجانب الجزائري الذي وعده بالوفاء، ووزراء الحرب الفرنسية الذين وعدهم بأن يكون السلم لصالح الأمة الفرنسية.

2. معاهدة التافنا⁴⁶¹:

⁴⁶¹ عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830.1900م. ديوان المطبوعات الجامعية. الساحة المركزية بن عكنون. الجزائر. ص 88.

البتنان جنيرال بجيو حاكم حيوش البرنصيص في وطن بلاد وهران والامير عبد الفادر اتبعوا بينهم
على الشروط الاتية بعد

شرط اول

الامير عبد الفادر يعرب حكم سلطنة جرانسا في ابريقية

شرط تاني

جرانسا تحفظ لنفسها في وطن بلاد وهران مستغانم و مزرغان وسائر اراضيها و وهران و ادرينو وايضا
لحدود الذي تذكرها بعد شرفا المصلح من عند المرجه من اين يخرج الواد و قبلة من المرجه المذكورة
اعمل خط مساوي قبلة السجفة على نيشان سيدي سعيد لحد واد المالح و اعبط مع الواد المذكور لحد
الجعر بنوع ان هذه المذكورة اعلا. جميعها تكون في يد البرنصيص
وفي وطن بلاد الجزائر الجزائر والساحل والوادي متاع متجه من جبهة الشرق لحد واد خضرة الى فدام
وقبلة لحد راس اول جيل حتى واد شعبه و داخل في ذلك البلية وسائر نواحيها وغربا من شعبه لحد
عكس واد مزرغان ومن هناك خط مساوي لحد الجعر و متضمن في هذا لحد الفليحة و كامل نواحيها
بنوع ان جميع هذه الحدود المذكورة تكون في يد البرنصيص

شرط ثالث

الامير يحكم في وطن بلاد وهران والمدية و نصيب من عمالة الجزائر التي ما دخلت في حدودنا و غربا
لحدود المذكورة في الشرط الثاني وما يفدر يحكم غير في الحدود المذكورة اعلا.

شرط رابع

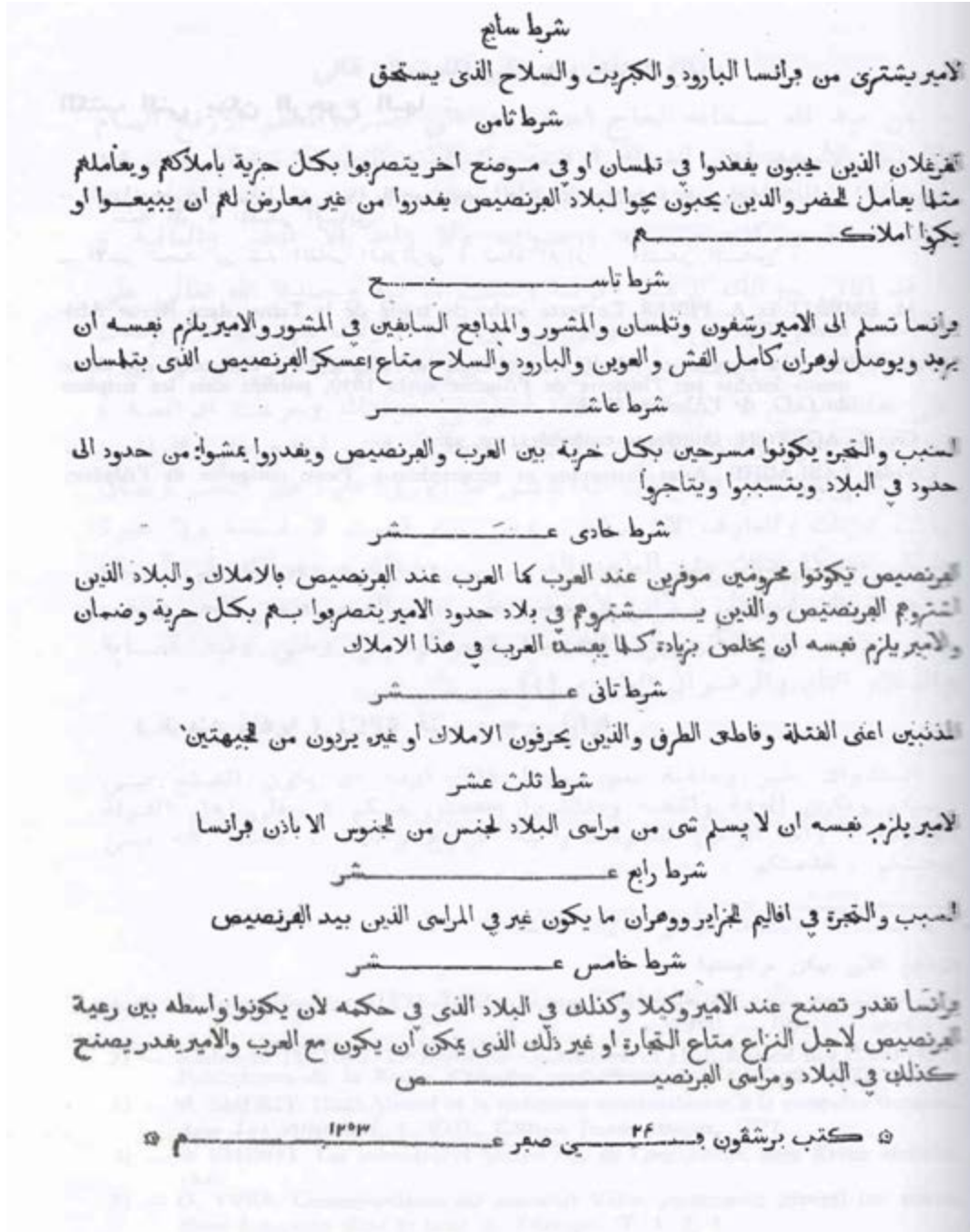
الامير ما يفدر يحكم على المسلمين الذين يجون يسكنوا في الحدود الذين بيد البرنصيص و م مخيرين
ان يمشوا يعيشوا في بلاد حكم الامير كما ان السكان في بلاد الامير يدروا من غير مانع بمنعهم ان
يجوا يسكنوا في بلاد حدود البرنصيص

شرط خامس

العرب السكان في بلاد البرنصيص يتبعوا دينهم بكل حرية و يدروا يبنوا جوامع و يسلكوا بموجب
شريعة دينهم على يد فاضيل كبير الاسلام

شرط سادس

الامير يعطى لجيش البرنصيص ثلاثين الب ربعي و مراني فح و ثلاثين الب ربعي و مراني شعير و خمسة
الاب جرد و هذا الدبع متاع الحب والبراد يكون لوهران كل ثلث و احدى جاول ثلث يكون بعد ثلاثة
اشهر من التاريخ بمدة خمسة عشر يوم و الثلثين الاخرين شهرين بعد شهرين اعنى في كل شهرين ثلث



تعتبر معاهدة تافنا ذات قيمة تاريخية ثمينة، فهي من أهم معاهدات ذلك العصر، انعقدت بين رجل
 الزاوية البسيط الذي اعترفت السلطة الفرنسية وملكها بمكانته وذلك بوضع توقيعها بجانب توقيع عبد

القادر الأمير، فهي معاهدة مع ذلك الند الذي حقق انتصارات عظيمة ضد عدو - متقدم - متفوق عليه بالعتاد والعدد، فسوف نحاول الجواب على كيفية تحقيق هذه الاتفاقية، لقد ترك اسم الأمير عبد القادر عدة مؤلفات وكتابات كلها تتكلم عن هذا الفارس المغوار، فنجد الكثير منها مثلاً محفوظاً حالياً في المكتبة العمومية الجامعية بمدينة جنيف بسويسرا، فقد تركت شخصيته الغامضة، الشيقة العنان لتدفق الكثير من الخبر حول رجولته ودكائه.

1. ظروف انعقاد المعاهدة:

أمام الهزائم المتتالية التي صادفت السلطة الفرنسية عن طريق المقاومات الشعبية في الغرب الجزائري والتي كلفتها الكثير من الخسائر المادية والبشرية وأنهكت قواها العسكرية وخطتها الحربية، أرسلت الحكومة الفرنسية أحد أعظم قادتها الجنرال بيجو⁴⁶³ على رأس جيش كبير، وهذا التنظيم الهائل كان سببه انهزام الجيش الفرنسي في معركة المقطع التي هزت السلطة الفرنسية وحركت المعارضة بشدة في فرنسا، ولا سيما أن هذا الانهزام صادفه انهزام آخر أمام حامية قسنطينة، حيث تحمل القائد كلوزيل هزيمة شنيعة، الذي عزل من منصبه وعين الجنرال دومرمون حاكماً عاماً مكانه⁴⁶⁴، وكانت السياسة الجديدة للسلطة الفرنسية تهدف إلى نقض الهدنة المتفق عليها بين الأمير عبد القادر و الحاكم السابق، فاختارت السلطة الفرنسية القائد بيجو لمواجهة أحد أعظم الثوار الأمير عبد القادر، وقد استطاع الجنرال بيجو فك الحصار على القوات الفرنسية التي كانت معزولة في تلمسان مما زاد في عزمه وثقته على أنه قادر على مقاومة الأمير وقد أدركت الحكومة الفرنسية أن هذه الهزيمة أمام بيجو لم تضع حداً للمقاومات الشعبية، بل إنها أصبحت دافعا، وزادت من عظمة ومكانة الأمير عبد القادر الذي لم

⁴⁶³ توماس روبرت بيجو: هو مارشال من نبلاء بيكو بفرنسا، لقب دوق اسلي، ولد سنة 1784م و توفي في 1849م، عين قائدا لمنطقة وهران. للمزيد من المعلومات انظر: شارل أندري جوليان، تاريخ الجزائر المعاصر، ص 146.
⁴⁶⁴ كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول سيرته السيفية. المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش بالإسكندرية سنة 1903م. ص 171.

يرضخ ولم يستسلم، بل سوف يبعث من رماده من جديد كلما احترق، وأصبح أقوى وأشد وتفظن بيجو أن الأمير سوف يعود لساحة القتال بجيش أكبر، لم يبق أمام هذا الأخير سوى إبرام معاهدة مع هذا العدو البطل القوي، وذلك بوضع حل سلمي ينهي الصراع وبالتالي تقدم فترة هدنة للسلطة الفرنسية، فرصة لاستعداد قواها وخططها، كما وافق الأمير عبد القادر على إبرام هذه الاتفاقية من جانبه بعد خسارته في معركة السكاك⁴⁶⁵ بسبب تفرق القبائل من حوله، وكان هدفه منها وضع حد للخنونة وإصلاح الحال وتوفير السلاح للمقاومين، وجاءت موافقته بالتحديد بعد عقد مجلس استشاري مع كبار شيوخ القبائل المختلفة والفرسان على ضفة نهر الهبرة في 25 ماي 1837م.⁴⁶⁶

2. الاتصالات لعقد المعاهدة:

أ. المفاوضات الأولية:

كتب الجنرال بيجو في 16 مارس 1837م رسالة لوزير الحربية يعلن فيها عزمه على عرض السلام على الأمير عبد القادر و أرفقها بملحق يتضمن رسالته التي يريد توجيهها للأمير بعد موافقة الوزارة عليها، وبالفعل في 12 أبريل من نفس السنة بعث رسالته التهديدية للأمير⁴⁶⁷ ممهدا: " إلى سمو الأمير عبد القادر، أخبركم أنني قد حضرت إلى وهران مكلفا من طرف دولة فرنسا بإجراء أحد الأمرين؟ إما الصلح وهو الأول والأسلم وخيره ونفعه يعود على الأمتين العربية والفرنسية، وإما الحرب إلى آخر درجة تصل إليها الاستطاعة، فأرجو بعد التأمل فيما ذكرناه أن تتنازلوا لرد الجواب." ⁴⁶⁸

⁴⁶⁵ معركة وقعت بين بيجو و الأمير عبد القادر في 6 جويلية 1836م.

إدريس الخضير، البحث في تاريخ الجزائر الحديثة ج 1، دار الغرب للنشر و التوزيع، ص 115. ⁴⁶⁶

⁴⁶⁷ إسماعيل العربي. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير. ص 192.

⁴⁶⁸ إدريس الخضير. البحث في تاريخ الجزائر الحديثة. ص 109-110.

كان جواب الأمير عبد القادر في رسالة بعثها مع وكيله ابن داران جاء فيها: « إنني أشد الناس رغبة في حصول العافية وأشدهم بغضا لسفك الدماء بدون موجب شرعي وأن فرنسا لتعلم أنني أرغب في عقد الصلح وإقامة دعائه على أساس قوة لا تضعع، ويشهد على ذلك ما خابرتها به على يد سفيرها في طنجة، فإن ساعدت العناية اللاهية على إجراء هذا الأمر على يدكم فهو دليل على صفاء طويتكم وصدق رغبتكم وخدمتكم للدولة والشعب معا، فانظر ما ترغبون فيه و أخبروني به على الفور بواسطة رسولي إليكم حتى أنظر فيه. »⁴⁶⁹.

وبالتالي بعث بيجو رسالة أولية إلى الأمير عبد القادر تحمل شروط الصلح⁴⁷⁰: « سمو الأمير عبد القادر أخبركم بوصول رسالتكم، وجميع ما حوله من كلامكم صار معلوما عندي ولرغبتني في حصول الخير للأمتين قد حملت الرسول ورقة ذكرت فيها الشروط التي يتوقف إجراء الصلح عليها وإنتي أطلب أن تقبلوا احترامي لجنابكم العالي وإليكم شروطي:

1. أن يعترف الأمير برئاسة فرنسا.
2. تحديد مملكته إلى نهر الشلف
3. أداء الجزية
4. أن يعطي رهينة كفالة وفعلا موافقا لكل معاهدة
5. كل من يلجأ من الأمتين إلى الأخرى لا يجبر على الرجوع إلا إذا كان قاتلا⁴⁷¹

⁴⁶⁹ العربي إسماعيل. المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير. ص 127.
⁴⁷⁰ كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول سيرته السيفية. المطبعة التجارية غرزوزي و جاويش بالإسكندرية سنة 1903م. ص 171. 172.
⁴⁷¹ هذا ما ذكره لنا إدريس الخضير من شروط في كتابه.

غير أن الأمير لم يرض بهذه الشروط المحجفة خاصة وأنه هو وجميع المسلمين يرفضون أن يكونوا تحت حكم الإفرنج، فهذه الشروط تتناقض ومبادئه وديانته، في نفس الوقت علمت الحكومة الفرنسية أن إنجلترا قد أجرت إتصالات مع الأمير عبد القادر من أجل معاهدة بناء وتملك في مدينة وهران⁴⁷² التي كانت تحت يد المستعمر الفرنسي، والذي وعدت وأكدت إخراجه من جميع أقطار الجزائر، الشيء الذي كسر شوكة الجزائرل بيجو وجعله يلين ويغير نوعا ما شروط المعاهدة بدأ بالشروط الأول الذي أصبح: يعترف الأمير برئاسة فرنسا في إفريقيا.

وقد تيقن الجزائرل بيجو أن سياسته سبب كاف يجعله يشن حربا طويلة الذيل، مديدة السيل، الشيء الذي دفعه إلى تجاهل القائد بيجو وإرساله بخطابه مباشرة إلى الحاكم العام دامريمون ، فاهتز هذا الأخير لخطاب الأمير وأكد له على أنه سوف يعمل على إمكانية الوصول إلى تسوية بين الطرفين، الشيء الذي جعل بيجو يفقد ثقته الزائدة بنفسه وأثار قلقه وجعله يبعث شكواه إلى الحاكم العام بفرنسا، وبرسالة ثانية فيها القليل من التعديلات إلى الأمير عبد القادر ، الذي قام برفضها للمرة الثانية، مما جعل القائد بيجو يخرج بجيشه من وهران عازما الحرب، فوصلته أخبار عن الأمير المتواجد بندرومة يدعوا كل القبائل للاتحاد من أجل الجهاد، فخر تجمع المسلمين للحرب جعل القائد بيجو يتراجع عن قراره وعمل على تجديد المفاوضات، الشيء الذي قبله الأمير واتفقا على عدم استئناف القتال قبل انتهاء المفاوضات، واستمرت الاتصالات بين الطرفين عن طريق سي حمادة سقال⁴⁷³، ووضعت الصيغة النهائية للمعاهدة التي حملت اسم **التافنا** في 30 ماي سنة 1837م.

ب. الاتصالات المباشرة للمعاهدة:

⁴⁷² كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول سيرته السيفية. ص 173.
⁴⁷³ العماد مصطفى طلاس. فارس الجزائر الأمير عبد القادر. دمشق 1980م. ص 131.

بعد إبرام الشروط النهائية طلب القائد بيجو لقاء الأمير في مكان وسط بين المعسكرين، وصل الجنرال للمكان المحدد على ضفة التافنة غير أنه لم يجد الأمير لان هذا الأخير غير مكان اللقاء مما جعل القائد بيجو ومرافقيه يبتعدون كل البعد عن مكان تواجد جيشه فأصبح معزولاً وحيداً أمام العدو، ولم كانت دهشته عند وصول الأمير وجيشه وقد عبر عن ارتباكها في رسالته لرئيس الوزراء: « رأيت الحرس المرافق للأمير وهو يتكون من الفرسان الأعيان والرؤساء ذوي الوجوه النيرة، إنه لمنظر جميل حقاً، أما الأمير عبد القادر فقد كان يتقدمهم ببضع خطوات ممتطياً صهوة جواد أسود، كان يدير عنانه بلباقة كبيرة، لقد اطلقت عنان جوادي وأسرعت إليه، بعدها سألتها عما إذا كان هو عبد القادر، مددت إليه يدي التي أخذها وضغط عليها مرتين قبل أن ادخل في الحديث معه، أخذت أتأمل وجهه وكسوته ومظهره العام الذي يدل على التقوى والخشوع»⁴⁷⁴.

وسوف نعرض على ما ذكره لنا النقيب السويسري الذي حضر أحداث ميلاد معاهدة تافنا، ففي الفاتح من شهر جوان سنة 1837م، على الساعة السادسة والربع تحديداً أكد لنا النقيب مورلت⁴⁷⁵ ركوهم لخيلاهم وتوجههم نحو مكان إبرام الاتفاقية، بعد الالتحاق بمخيمهم، تلقى القائد بيجو رسالة من طرف الأمير عبد القادر يريد منها تحديد، بصفة واضحة ودقيقة، سعر الأسلحة والبارود، غير أن رد القائد الفرنسي كان بدعوته للحرب، بعد مسيرة يقول مورلت أنها دامت ثلاثة ساعات، قام بيجو بتحضير الكنائس للمعركة، وتفاجأ بحضور مجموعة من العرب حاملة معها لحم البقر من طرف الأمير عبد القادر كمقابل لكميات السكر والقهوة التي بعثها له القائد بيجو؛ ولسوء حظ هذا الأخير، فإن العتاد المأخوذ قدم على النقاد، مما جعل القائد الفرنسي مربوط اليدين، ليس باستطاعته التقدم أكثر.

إسماعيل العربي. العلاقات الدبلوماسية في عهد الأمير عبد القادر. ص 120_121. 474

: ضابط سويسري حضر الاتفاق باعتماره عضو محايد، للمزيد من المعلومات انظر المجلة الإفريقية رقم Amédée de Muralt⁴⁷⁵ ص 383_387. 99 سنة 1954م.

كما يخبرنا النقيب السويسري في كتاباته عودة المترجم السوري⁴⁷⁶ Bramscha من مخيم الأمير عبد القادر معلنا قدومه مع جميع قواته العسكرية، وفي هذا الجو المضطرب، قام المترجم السوري بكتابة شروط الاتفاقية على السلم بطلب من القائد الفرنسي الذي ظهرت على ملامحه علامات الرعب والقلق، وقد برز جيش الأمير عبد القادر على المرتفعات، تقدمت مجموعة من الفرسان نحو القائد الفرنسي طالبين منه إتباعهم من أجل لقاء الأمير، وفي حيرة من أمره، يؤكد النقيب السويسري، انتقال بيجو مترددا ومعه 25 عضو نحو مكان اللقاء، وبعد مسيرة أبعدت القائد الفرنسي وأعضاءه عن معسكر الجيش الفرنسي، واقتراه بطريقة خطيرة لمعسكر العدو، برز الأمير عبد القادر وبرفته 150 فارسا، ففي هذه اللحظة يخبرنا السويسري مورلت: « داهمتنا موجة من القلق والهول وظننا أنها النهاية، غير أن الأمير عبد القادر لم ينتهز هذه الفرصة، فكان نبيل السلوك والخطاب، فارس، عادي القوام، له شنب صغير، و عيناه ذات لون أزرق ناصع، على كتفيه برنوس بني اللون...»⁴⁷⁷.

يخبرنا النقيب السويسري مورلت، تقدم القائد بيجو نحو الأمير غير أنه بقي ساكنا، الشيء الذي جعل القائد الفرنسي يتقدم مرة أخرى باسطة يده في اتجاه الأمير، الذي امسكها بافتخار وتجبر، وفي هذه اللحظة نزل الأمير من حصانه بعد نزول القائد الفرنسي وجلسا على الأرض، كان الأمير على يمين جيشه وبيجو على يساره، مع كل من الوزير الأول للأمير والمترجم السوري وحوهم حوالي 8000 فارس عربي، بدأ القائد بيجو بالتحدث مع الأمير عبد القادر عن طريق المترجم السوري ودام حوارهم حوالي 45 دقيقة⁴⁷⁸ تحدثا فيها عن سعر السلاح والبارود، واعتراف الأمير بسيادة فرنسا على إفريقيا وبعض النقاط الأخرى الخاصة بالاتفاقية، يخبرنا السويسري مورلت أنه بعد انتهاء الاتفاق،

⁴⁷⁶المجلة الإفريقية رقم 99 لسنة 1945م. ص 383.387.

⁴⁷⁷المجلة الإفريقية رقم 99 سنة 1954م. ص 383_387.

⁴⁷⁸حسب ما ذكره لنا مورلت، عضو محايد حضر المعاهدة وكتب تقرير في المجلة الإفريقية.

انطلق الأمير عبد القادر على حصانه وانطلقت وراءه صرخات جيشه في الفضاء يهتفون بحياة الأمير، الشيء الذي زاد من خوف المجموعة الفرنسية التي ظنت أنها النهاية وأن جيش الأمير سوف يقتلهم.

3. بنود الاتفاقية:

يمكن الاضطلاع على النص العربي و النص الفرنسي لمعاهدة التافنا في الملحق، تضمنت المعاهدة خمسة عشر بنداً⁴⁷⁹، كتب النص العربي باللغة العامية الدارجة العربية، وسوف نحاول تفسير المواد التي تتضمنها المعاهدة قدر المستطاع لاحقاً.

المادة 1:

يعترف الأمير عبد القادر بسلطة فرنسا في إفريقيا.

المادة 2:

تحتفظ فرنسا لنفسها في ولاية وهران بمستغانم ومز غران ووهران وأرزيو وأراضيها وذلك بالإضافة إلى أراضي واقعة من الشرق نهر المقطع والبحيرة (المستنقعات) التي يخرج منها الوادي ومن الجنوب خط يمتد من البحيرة فيمر جنوب السبخة حتى الوادي المالح على مجرى نهر سيدي سعيد، ومن هذا النهر حتى البحر بحيث تكون جميع الأراضي الواقعة ضمن هذه الحدود تابعة لفرنسا. وفي وطن الجزائر مدينة الجزائر والساحل وسهول متيجة التي يحدها شرقاً وادي القدرة وما فوقه ومن الجنوب حتى القمة الأولى من جبال الأطلس حتى وادي الشفة وهذه الحدود تشمل البليدة وسائر نواحيها وغرباً زاوية وادي مزگران. ومن هناك في خط مستقيم حتى البحر وتشمل المنطقة القليعة مع أراضيها بحيث تكون جميع الأراضي الداخلة فيها تابعة للفرنسيين.

⁴⁷⁹ حرر برشغون في التافنة-31 ماي 1837م.

المادة 3⁴⁸⁰:

يمتد سلطان الأمير عبد القادر على ولاية وهران وولاية تيتري وأراضي ولاية الجزائر في الغرب مما لا يدخل في الحدود المرسومة في المادة الثانية، ولا يسمح له بالدخول إلى منطقة أخرى في الإيالة.

المادة 4:

لا يجوز للأمير بسط سلطانه على المسلمين الذي يختارون الإقامة في الأراضي التابعة لفرنسا، والذين ير يدون العيش في الأراضي الواقعة تحت سلطان الأمير يستطيعون ذلك. كذلك يستطيع المسلمون الذين يعيشون في بلد الأمير الانتقال بدون عائق إلى الأراضي التابعة للفرنسيين.

المادة 5: 481

يمارس العرب الذين يعيشون في داخل حدود الأراضي التابعة لفرنسا شعائر دينهم بكل حرية ويمكنهم بناء المساجد تحت إشراف قاضي كبير للمسلمين.

المادة 6:

يدفع الأمير للجيش الفرنسي 30 ألف كيل وهراني من القمح و30 ألف كيل وهراني من الشعير وخمسة ألف رأس بقر ويتم تسليم ذلك في وهران على ثلاث دفعات تسلم بعد ثلاثة أشهر من تاريخ توقيع المعاهدة مع مهلة خمسة عشر يوما، والقسطان الباقيان عند رأس كل شهرين بعد ذلك.

المادة 7:

يشترى الأمير من فرنسا البارود والكبريت والسلاح الذي تحتاج إليه.

⁴⁸⁰ للمزيد من المعلومات الرجوع إلى الشروط الأولية في كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول سيرته السيفية. ص173.

⁴⁸¹ للمزيد من المعلومات الرجوع إلى الشروط الأولية في كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول سيرته السيفية. ص173.

المادة 8:

الكرغليون الذين يعيشون في تلمسان أو في مكان آخر لهم الحق في الاحتفاظ بممتلكاتهم وفي أن يعاملوا على قدم المساواة مع الحضر والذين يريدون التنقل إلى الأراضي الفرنسية يكون من حقهم بيع ممتلكاتهم أو تأجيرها.

المادة 9:

تسلم فرنسا للأمير جزيرة رشغون وتلمسان وقلة المشور والمدافع التي وضعت فيها قديما، والأمير يلتزم بنقل الذخيرة الحربية والأمتعة العسكرية التابعة للجيش الفرنسي من تلمسان إلى وهران.

المادة 10:

تكون التجارة حرة بين العرب والفرنسيين الذين يقيمون في مملكة الأمير أو الأراضي الفرنسية.

المادة 11⁴⁸²:

يكون الفرنسيون محترمين بين العرب، كذلك العرب بين الفرنسيين وتكون الأسلحة والأموال التي اقتناها الفرنسيون أو سيقتنونها في أراضي الأمير مضمونة لهم، ولهم حق التصرف بكل حرية ويتعهد الأمير بتعويضهم عن أي خسارة يلحقها العرب بأموالهم.

المادة 12⁴⁸³:

يتعهد الأمير بعدم تسليم أي جزء من الساحل إلى أي دولة أجنبية مهما كانت بدون إذن فرنسا.

المادة 13:

⁴⁸² للمزيد من المعلومات الرجوع إلى الشروط الأولية في كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول سيرته السيفية..ص173.

⁴⁸³ للمزيد من المعلومات الرجوع إلى الشروط الأولية في كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر. الجزء الأول سيرته السيفية..ص173.

يتعهد الطرفان المتعاقدان بأن يعيد أحدهما للآخر المذنين أي قطاع الطرق والذين يحرقون الأملاك وغيرهم.

المادة 14:

لا تجوز المعاملات التجارية للولاية إلا في الموائى الفرنسية.

المادة 15:

تبقى فرنسا على ممثلين لها لدى الأمير وفي المدن الخاضعة لسلطته حتى يعمل كوسطاء لصالح الرعايا الفرنسيين وللنظر في كل الخصومات التجارية التي قد تنجم بينهم وبين العرب، ويتمتع الأمير بنفس الامتياز في المدن والموائى الفرنسية⁴⁸⁴.

4. تحليل مواد الإتفاقية:

لم تمض فترة طويلة على كتابة و طباعة نص معاهدة تافنا، حتى تفاجأ الجميع بملاسات في المضمون وسوء التفسير وهذا راجع للتناقض الذي لوحظ على النصين العربي و الفرنسي للمعاهدة من جهة، وفي بعض المواد بجد ذاتها، وهذا ما أكده الجنرال بيجو في مجلس النواب سنة 1838م: «إن الكثير قد قيل عن النقص والخلل الذي جاء في تفاصيل المعاهدة والتي اعترف بصراحة أن هناك حقا بعض الخلل، ولكن اعتقد أن أهمية هذا الخلل مبالغ فيه، وليس هناك سوى خلل واحد هو عبارة عن مسافة تقطع على واد القدرة وما وراءه، إن هذا التعبير غامض لكن يجب أن لا ننسى أنني كنت في سباق مع الزمن، فقد كان هناك زورق بخاري في انتظار ما أرسله من بريد و كان من الضرورة القاطعة أن اختتم المفاوضات بالحرب أو السلم»⁴⁸⁵. غير أنه يجب الاعتراف على أن المعاهدة قد شملت الكثير من الملاسات والأخطاء سنتطرق إليها لاحقا، وهذه الملاسات راجعة أساسا لتفسيرها تفسيراً سيئاً،

⁴⁸⁴ ينظر: عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر. 1900م. 1830م. ص 85. 86. 87.
⁴⁸⁵ هنري ترنتشل، حياة الأمير عبد القادر، ترجمة سعد أبو القاسم، تونس، ص 159.

حيث فسرها كل طرف على طريقته الخاصة، فالسيادة التي احتفظت بها فرنسا في الشرط الأول تتناقض مع روح الشرط الثاني، كما جاء في الشرط الثالث: « أن الأمير يحكم حتى بلاد وهران ... ما دخل في حدودنا » فالضمير في كلمة حدودنا يعود على الفرنسيين، وبالتالي نلاحظ أن ترجمها الفرنسية عمدت إلى تزوير الحقيقة.

كما يشمل الشرط الخامس على العبارة: « بموجب شريعة ... كبير الإسلام » فتعبير كبير الإسلام يجعل للأمير السلطة الدينية العليا، وهذا ما يناقض توقيع عبد القادر باستعمال لقب أمير المؤمنين، ما يدل على خطأ آخر في الترجمة [عمدا أو هونا]، كما نلاحظ عدم تحديد بدقة المناطق التي تم التنازل عنها لفرنسا مما أدى إلى نشوء نزاعات أخرى، وهكذا كان سهل مليتة الواقع في السبخة من نصيب الأمير مع أن هذا السهل كان المصدر الرئيسي لفاهية السلطة الفرنسية، بنفس الطريقة استغنى بيجو عن الطريق الرابط بين أرزيو ومستغانم بحيث أصبحت هذه الأخيرة منفصلة ومنعزلة تماما عن بقية المناطق التابعة للسلطة الفرنسية⁴⁸⁶، ورغم الأخطاء التي شملتها الوثيقة والراجعة أساسا للترجمة الخاطئة، إلا أنها تعتبر بسيطة الشكل، قوية المراد، تحمل انتصارا للطرفين.

4. انعكاسات المعاهدة:

أ. على الأمير عبد القادر:

لقد حقق الأمير عبد القادر عدة مكاسب من وراء هذه الاتفاقية، أولها وأهمها اعتراف السلطة الفرنسية بسيادة الأمير على منطقته، كما ضمنت له فترة من الهدوء والسلام دامت حوالي ثلاثين شهرا، استطاع فيها تدعيمه للاستقلال السياسي والاقتصادي لبلده، كما منحتة فرصة لتعديل الفوضى خاصة في مدينة تلمسان وتفرغ للقضاء على الفتن الداخلية والخيانات ليجمع الشمل من جديد،

⁴⁸⁶ د.ن. دينيبنزن. الأمير و العلاقات الفرنسية في الجزائر. الجزائر. ص 121.

كإتهامه لمعارضة الشيخ ديجاني في عين ماضي بمدينة الأغواط⁴⁸⁷، ومن أهم ما سمحت له معاهدة التافنا هو إنشاء الأمير عبد القادر جيشا نظاميا قوامه 15000 جندي منهم 12000 مشاة و2500 خيالة و250 مدفعية و500 فارس⁴⁸⁸.

ب. على فرنسا:

رأت فرنسا أنها قد استطاعت بفضل معاهدة التافنا أن تؤمن نفسها من المقاومات الشعبية في الناحية الغربية للبلاد لتسلط الضوء على المقاومة في شرق البلاد تحت رئاسة الحاج أحمد باي، غير أن الكثير من المسئولين استنكروا هذه الوثيقة واعتبروها انهزاما للسلطة الفرنسية من الأمير عبد القادر، ومن بين هؤلاء الجنرال دامريمون في رسالته إلى رئيس الوزراء في 15 جوان 1838م: « ما معنى هذه السيادة؟ » متحدثا عن الشرط الأول « إنها كلمة جوفاء ما دامت فرنسا تعامله [أي الأمير] على قدم المساواة وتجعل منه الأمير الفعلي للبلاد باستثناء قطعتين من الأرض احتفظت بهما لنفسها⁴⁸⁹. فهذا الاعتراف السياسي وهذا التنازل للأمير عبد القادر لسيادة فرنسا على إفريقيا ما هو إلا تنقيص من حدود سلطة فرنسا في البلاد، وتقوم بما يسمى بالاحتلال المحدود النطاق.

إن المتمعن في هذه المعاهدة ينتابه شك كبير في مدى صحة الوثيقة، فهل يا ترى تكون هذه الوثيقة المعاهدة الأصلية والرسمية الموقعة من الطرفين؟ وفي الأغلب يكون الجواب بالشك القاطع نظرا لما يأتي:

1. أن الوثيقة العربية المتداولة والمجمع على أنها معاهدة التافنة والتي تبنتها وزارة الإعلام والثقافة في الجزائر، أظنها مزيفة لأنها جاءت مكتوبة على صفحتين كاملتين بلا ختم ولا توقيع، في حين أننا نعرف

487 قليل عمار. ملحة الجزائر الجديدة. دار البعث. ط1. الجزائر قسنطينة. 1991م. ص35.

488 إدريس الخضير. البحث في تاريخ الجزائر. ص 138.

489 محمد العربي الزبير. مذكرة احمد باي و حملن خوجة و بوضربة. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ط2. الجزائر 1891م. ص

أن المعاهدة الحقيقية كتبت باللغتين على الصفحة الواحدة بحيث يقرأ على اليمين نصها العربي وعلى اليسار نصها الفرنسي، ثم إن كلا من الأمير عبد القادر والجنرال بيجو قد وضع ختمه وتوقيعه في نهاية النص كل بلغته⁴⁹⁰.

2. أن الأمير عبد القادر وجميع المسلمين لا يرضون أن يكونوا تحت حكم الأفرنج⁴⁹¹، ولذلك فمن المستحيل أن يوقع على وثيقة ينص شطرها الأول على الاعتراف "بحكم سلطنة فرنسا في إفريقيا".

3. أن الوثيقة مكتوبة بلغة عامية لا يرضى الأمير عبد القادر أن تصدر باسمه، ولا أن يوقع عليها، خاصة وأنه كان يعلم أنها ستوجه للاطلاع عليها إلى ملك فرنسا.

4. أن المعاهدة مشتركة، ومع ذلك فإنها لا تحمل التاريخ الميلادي الموافق للتاريخ الهجري.

5. أن ذكر الأمير عبد القادر الوارد في مستهل النص بدون صفة أمير المؤمنين وبدون ذكر اسم والده كما تعودنا أن نرى ذلك في كل رسالة داخلية أو خارجية⁴⁹²، يدل دلالة قاطعة على أن الوثيقة التي بين أيدينا ليست هي الأصلية التي صادق عليها الطرفان.

6. هذا بالإضافة إلى أنه لم يذكر في نهاية النص أسماء وصفات المتفقين على الشروط.

3. اتفاقية إيفيان⁴⁹³.

⁴⁹⁰ ينظر كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، حيث ذكرت مراحل إجراء المعاهدة بدقة.

⁴⁹¹ كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر ص 115.

⁴⁹² وقد سبق وذكرنا عينة من هذه الرسائل التي أخذت من كتاب تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر، والتي تفتتح بكلمة سمو الأمير عبد القادر بن محي الدين.

⁴⁹³ بن يوسف بن خدة. نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان. ديوان المطبوعات الجزائرية. ص 144. انظر كذلك ماحقة بكتاب جوان حليبي. ثورة الجزائر.

المادة 1:

ستتوقف العمليات العسكرية وكل عمل مسلح في القطر الجزائري يوم 19 مارس 1962 الساعة الثانية عشرة.

المادة 2:

يتعهد الطرفان بعدم الالتجاء إلى أعمال العنف الجماعية والفردية، يجب وضع نهاية لكل عمل سري مضاد للأمن العام.

المادة 3:

تستقر قوات جبهة التحرير الوطنية يوم وقف إطلاق النار داخل المناطق التي توجد بها. تتم التنقلات الفردية لهذه القوات خارج المناطق المرابطين بها بدون حمل السلاح.

المادة 4:

لن تنسحب القوات الفرنسية المرابطة على الحدود قبل إعلان نتائج تقرير المصير.

المادة 5:

ستتبع خطط مرابطة الجيش الفرنسي بحيث تمنح حدوث أي احتكاك.

المادة 6:

تنشأ لجنة مختلطة لتسوية المسائل الخاصة بوقف إطلاق النار.

المادة 7:

تقترح اللجنة الإجراءات التي يطلبها الطرفان خاصة فيما يتعلق بالتسلح إيجاد حل لحوادث التي تقع بعد إجراء تحقيق مسند إلى الأدلة. حل المشاكل التي لم يكن في الإمكان تسويتها محليا

المادة 8 :

يمثل كلا الطرفين في هذه اللجنة أحد كبار الضباط وعشرة أعضاء على الأكثر بما فيهم هيئة السكرتارية.

المادة 9:

يقع مقر اللجنة المختلطة لوقف إطلاق النار في [الصخرة السوداء].

المادة 10: 494

إذا دعت الحاجة، تمثل اللجنة المختلطة لوقف إطلاق النار بلجان محلية في الأقاليم، وتتألف من عضوين لكل من الفريقين وتسير على نفس المبادئ.

المادة 11:

يطلق سراح جميع أسرى المعارك لكل من الفريقين لحظة تطبيق قرار وقف إطلاق النار، في خلال 20 يوما من تاريخ إطلاق النار، وعلى الفريقين أن يخطرا هيئة الصليب الأحمر الدولية لمكان أسرهم وعن كل الإجراءات التي اتخذت من أجل إطلاق سراحهم.

هي مفاوضات تمت بين الجزائر وفرنسا بين عامي 1960م و1962م من أجل تقرير مصير الاستعمار في الجزائر⁴⁹⁵.

⁴⁹⁴المصدر السابق ص 144.
⁴⁹⁵ بن يوسف بن خدة. نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان . ديوان المطبوعات الجزائرية.ص 144. انظر كذلك
مأخوذة بكتاب جوان حليبي. ثورة الجزائر.

1. الاتصالات لعقد المعاهدة و أسبابها :

لقد جاء في بيان أول نوفمبر 1954م⁴⁹⁶ : « ... وفي الأخير، وتحاشيا للتأويلات الخاطئة، وللتدليل على رغبتنا الحقيقية في السلم وتحديدًا للخسائر البشرية وإراقة الدماء فقد أعدنا للسلطات الفرنسية وثيقة مشروعة للمناقشة إذا كانت هذه السلطات تحدها النية الطيبة، وتعترف نهائياً للشعوب التي تستعمرها بحقها في تقرير مصيرها. بنفسها... فتح مفاوضات مع الممثلين المفوضين من طرف الشعب الجزائري على أسس الاعتراف بالسيادة الجزائرية وحدة لا تتجزأ...»⁴⁹⁷، عملت جبهة التحرير الوطني على إبقاء باب الاتصالات مفتوحاً وممكناً، وقد أكدت الثورة الجزائرية صمودها من خلال انتصاراتها العسكرية على الجيش الاستعماري، ونجاحها في إخراج القضية الجزائرية إلى حيزٍ أوسع من الحدود الوطنية والإقليمية، كما فضحت مناورات دغول السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية، ونظراً لتأزم الوضع الاقتصادي في فرنسا، اضطر هذا الأخير للرضوخ والدعوة للمفاوضات مع الحكومة المؤقتة، وكان ذلك عبر الخطاب الذي ألقاه يوم 14 جوان 1960م.

أسماء المفاوضين

وفد جبهة التحرير الوطني وفد الحكومة الفرنسية

⁴⁹⁶نص أول نداء وجهته الكتابة العامة لجبهة التحرير الوطني إلى الشعب الجزائري في أول نوفمبر 1954م.
⁴⁹⁷ المصدر السابق ص 144. بيان 1 نوفمبر 1954م.

كريم بلقاسم	لويس جوكس
سعد دحلب	برنارد تريكو
بن مصطفى بن عودة	رولان كادي
لخضر بن طوبال	إيف رولان بيلكار
الطيب بولحروف	كلود شايت
محمد الصديق بن يحي	برينو دي لوس
محمد بوضياف	فانسون لابوري
رضا مالك	جون سيمون (جنرال)
	اوبير دي سونغان بازييس (مقدم)
	روبير بورون
	جون دي بروغلي ⁴⁹⁸

محدثات مولان

كلف كل من محمد الصديق بن يحي وأحمد بومنجل بإجراء المفاوضات في 25 جوان 1960⁴⁹⁹ بمدينة مولان الفرنسية مع الطرف الفرنسي، وقد استمرت هذه المحادثات إلى غاية 29 جوان من نفس الشهر غير أنها باءت بالفشل بسبب نوايا فرنسا السيئة، التي اتضحت أنها كانت تسعى للتعجيل في وقف إطلاق النار لاغير.

أثناء زيارة ديغول للجزائر يوم 9 ديسمبر 1960م تفاجأ بخروج الجزائريين في مظاهرات 11 ديسمبر 1960م التي عمت مختلف مدن الجزائر من العاصمة، وهران قسنطينة، بجاية، البليدة وغيرها مما دفع حكومة ديغول بالعودة إلى طاولة المفاوضات. وبمساعدة سويسرية ممثلة في شخص أوليفي لانغ تجددت

⁴⁹⁸بيان أول نوفمبر 1954م.

⁴⁹⁹ بن يوسف بن خدة. نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان. ديوان المطبوعات الجزائرية. ص 154.

اللقاءات بين وفدي الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية والحكومة الفرنسية في لوسارن ونيوشاتل، جمعت أحمد بومنجل وأحمد فرنسيس وسعد دحلب بممثلي الحكومة الفرنسية براكروك، ثم شايي. ولاحقا التقى جورج بومبيدو دولوس بالسيد الطيب بولحروف في نيوشاتل ولكن دون جدوى، وبعدها استؤنفت المحادثات في لوغران ما بين 20 - 28 جويلية 1961م التي باءت بالفشل ، وبعد أن صادق المجلس الوطني للثورة الجزائرية على مسودة لي روس أعلنت الحكومة المؤقتة رغبتها في مواصلة المفاوضات رسميا في مدينة ايفيان الفرنسية أين التقى كريم بلقاسم وسعد دحلب ومحمد الصديق بن يحيى، ولخضر بن طوبال ومحمد يزيد وعمار بن عودة رضا مالك والصغير مصطفى بالوفد الفرنسي: لوي جوكس وروبير بيرون، وبرنار تريكو وبرينو دو لوس وكلود شايي والجنرال دو كاس، في جولة أخيرة من المفاوضات امتدت ما بين 7- 18 مارس 1962م توجت بإعلان توقيع اتفاقيات ايفيان وإقرار وقف إطلاق النار، وإقرار مرحلة انتقالية وإجراء استفتاء تقرير المصير. كما تضمنت هذه الاتفاقيات جملة من اتفاقيات التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية سارية المفعول لمدة 20 سنة⁵⁰⁰.

تعليق:

لقد نظمت السلطة الفرنسية حملتها ضد الجزائر فاحضرت معها بالاضافة الى السلاح والمؤن، مترجمين شفويين أغلبهم قد شاركوا في الحملة ضد مصر، منهم مستشرقين وسوريين وأوروبيين، وغيرهم، الغريب في الأمر أنه عندما قرأت مصطلح " مترجم شفوي " ذهب تأويلي أن عمل فرقة المترجمين الشفويين هو إشرافهم على الجانب الشفاهي والذي يطلق عليهم الآن مصطلح "المترجمين الفوريين " وخامذي الظن بأنه عندما أتعرق في الدراسة والمطالعة سوف تتضح لي الرؤية وسوف أجد إلى جانب هذه

⁵⁰⁰المصدر السابق ص 155. للمزيد من المعلومات انظر كذلك:

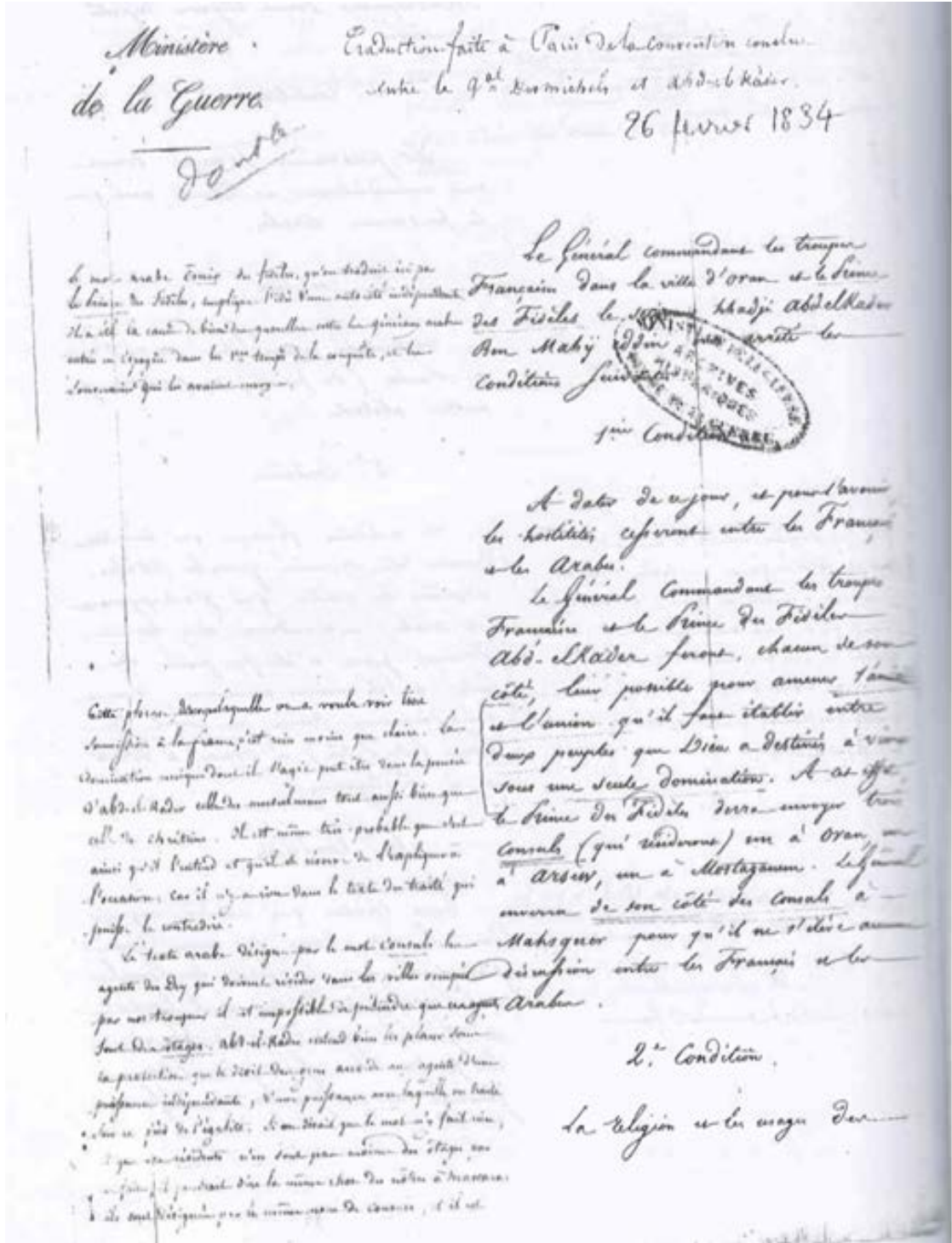
Alistair Home, A Savage War of Peace: Algeria 1954- 1962. P521.

الفرقة فئة أخرى تختص في الترجمة الكتابية، غير أن السلطة الفرنسية اعتمدت على هذه الفرقة في الترجمة مشفاهة وكتابة، ويعتبر هذا التنصيب منطقة الضعف في الدراسة الاستراتيجية للحملة ضد الجزائر، فمن جهة اعتمدت السلطة الفرنسية أساسا على مترجمين غرباء عن اللهجة الجزائرية⁵⁰¹ وهذا ما أدى إلى أخطاء نحوية ولغوية وأسلوبية منها في الجمع والمصطلحات العامية وغيرها، و من جهة أخرى و بعد تواجد السلطة الفرنسية في الجزائر اتضح أن هناك نقصا كبيرا في عدد المترجمين مما جعلها تنصب من هب ودب، كل من له علاقة ولو من بعيد باللغة العربية الدارجة الشفوية بمعنى آخر كل من يتكلم العربية بغض النظر عن جملهم لكتابتها، مما استدعى الأمر تواجد ثلاثة مترجمين أو أكثر لترجمة وثيقة واحدة فترجم لترجمتها شفويا واثنان لكتابة الترجمة، فهذا التنصيب الكمي خلف وراءه أخطاء مهنية وأخلاقية لا تحصى، بالإضافة الى هذه الثغرات وأهمها، هو اعتماد السلطات الفرنسية في الترجمة على اللغة العامية الدارجة في كل الوثائق الرسمية والمدنية، الشيء الذي نلاحظه في هذه المعاهدات والرسائل التي أخذناها على سبيل المثال، مما جعل من هذه المخطوطات ووثائق ضعيفة المعنى، ركيكة الأسلوب، مليئة بالأخطاء النحوية والصرفية⁵⁰²، غير أن المصطلح في تاريخ الجزائر يتوضح له أن الترجمة مثلها مثل بقية العلوم و الآداب تطورت تدريجيا، وكانت بداياتها التطورية في استعمال اللغة العربية الفصحى بدلا من اللغة العامية، بالإضافة إلى تنصيب الجزائريين المزدوجي التعليم في مناصب الترجمة والقضاء وغيرها الشيء الذي جعل الترجمة تأخذ تدريجيا مبادئها الصحيحة.

⁵⁰¹ هذا ما ذكرناه في الأبواب السابقة عندما تطرقنا إلى كيفية تنصيب المترجمين وقمنا بعرض أسماءهم.
⁵⁰² هذا ما ذكرناه في باب الترجمة و القضاء.

ب. دراسة نماذج من النصوص العربية المترجمة إلى الفرنسية

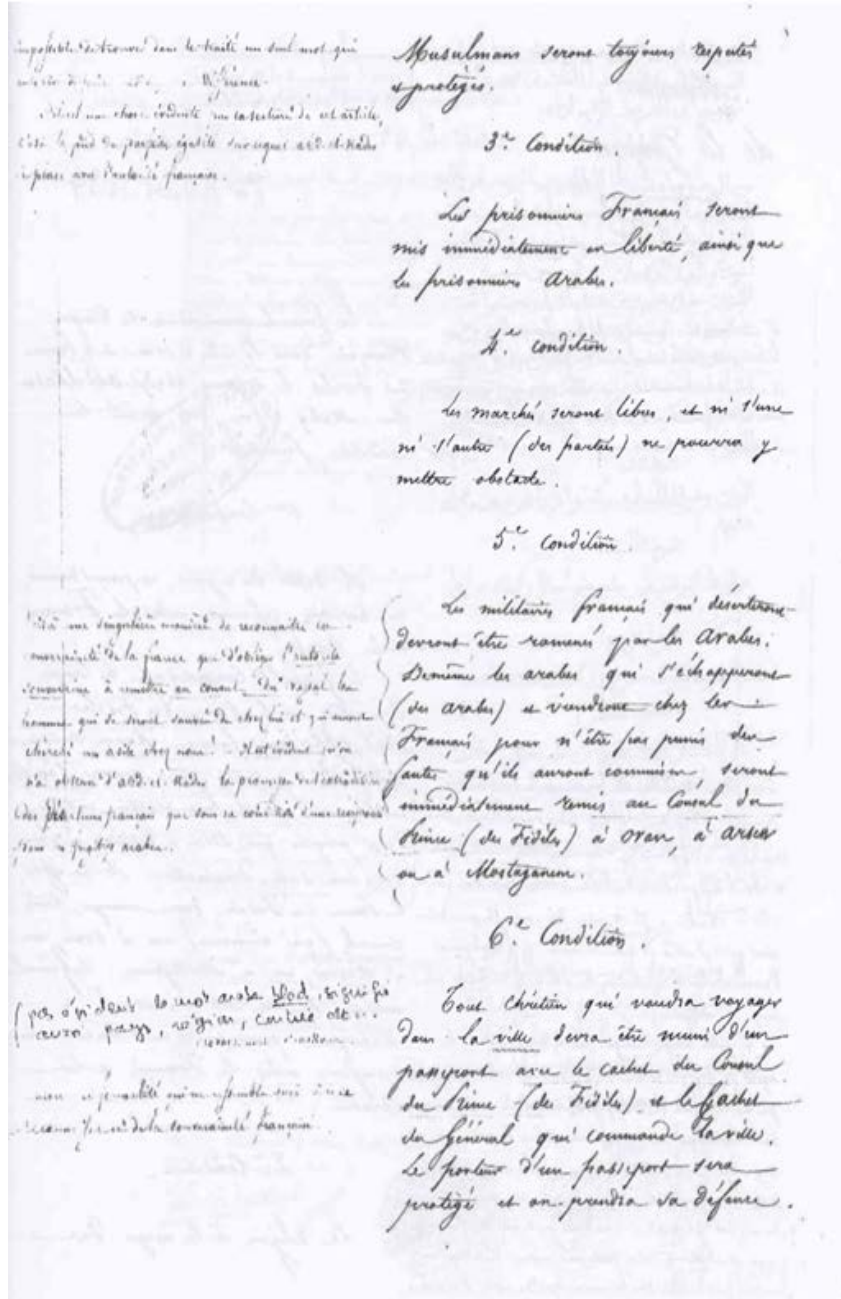
معاهدة دي ميشال⁵⁰³



⁵⁰³ توجد في أرشيف وزارة الحرب بباريس

504 معاهدة دي ميشال

505 تابع



506 معاهدة تافنا بين الأمير عبد القادر و القائد بيجو.

504 عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر. 1830م. 1900م. ص 77.

505 المصدر السابق ص 78.

506 M, Emerit et A, Peres, Le texte arabe du traité de la Tafna, dans Revue Africaine, 1950.



G. Yver. Les documents relatifs au traité de la Tafna 1837. Collection des documents inédits sur l'histoire de l'Algérie après 1830, publiée sous les auspices du G.G de l'Algérie 1924.

شارل هنري تشرشل حياة الأمير عبد القادر. ترجمة و تقديم و تعليق أبو القاسم سعد الله

TRADUCTION LITTÉRALE DU TRAITE DE LA TAFNA

par BRESSIER

Ancien élève de l'École des Langues Orientales
Professeur d'arabe à la chaire d'Alger

Faite à Paris, le 7 octobre 1837 (Arch. Nat. F/80, 1671)

Le lieutenant général Bugeaud, commandant des troupes françaises dans le territoire d'Oran, et l'émir Abd-el-Kader sont convenus entre eux des conditions suivantes :

- cond. 1^{re}. L'émir (commandeur) Abd-el-Kader reconnaît (1) la domination de l'Autorité de la France en Afrique (2).
2. La France garde pour elle, dans le territoire d'Oran : Mostaghanem, Mazoghran et ses dépendances, Oran, Arzew ; et aussi les limites que nous allons désigner ci-après : à l'Est la Maqta, à partir du point du marais d'où sort la rivière ; au Sud depuis ledit marais jusqu'à la rivière de Mâlih, et descendant avec ladite rivière jusqu'à la mer, de manière que cette (partie) mentionnée ci-dessus soit tout entière dans la main des Français ;
et dans le district d'Alger : Alger, le Sâhel, la plaine de la Meidja, du côté de l'est jusqu'à la

NOTES DE BRESSIER :

(1) Le mot يعرف signifie connaît ; reconnaître pour positif, adopter se dit تحقق . Ce gallicisme ne peut exprimer en arabe l'idée politique attachée au mot reconnaître.

(2) Nous disons : les possessions françaises en Afrique ; mais qu'est-ce que l'Afrique ? Pour nous c'est une grande presqu'île renfermée entre la Méditerranée, l'Océan et la mer des Indes ; pour les Arabes, c'est une région composée de la Barbarie, de l'ancienne Numidie, de la Libye et de la Nigritie. Dans les langues les mêmes mots ne signifient pas toujours les mêmes choses.

rivière Khadhrâ (verte) en avant (3) ; au midi jusqu'au sommet de la première montagne (se prolongeant) jusqu'à la rivière Chîfa, et dans l'intérieur de cela Belida et ses dépendances ; à l'Ouest depuis la Chîfa jusqu'à la courbure de la rivière Mazafân, et de là par une ligne droite jusqu'à la mer. Sont renfermés dans ces limites Coléa et la totalité de ses dépendances, en sorte que la totalité de ces limites susmentionnées soit entre les mains des Français.

3. L'émir gouvernera dans le territoire d'Oran, à Médéa, et dans la partie de la contrée d'Alger qui n'est pas entrée dans nos limites, et, à l'ouest, dans les limites déterminées dans la condition 2 ; il ne pourra gouverner que dans les limites indiquées ci-dessus.
4. L'émir ne peut gouverner les musulmans qui voudront demeurer dans les limites qui sont dans la main des Français ; et il leur sera loisible d'aller demeurer dans le pays de (sous) la domination de l'émir ; de même que ceux qui habitent le territoire de l'émir pourront, sans que personne les empêche, venir demeurer dans le territoire des lignes françaises.
5. Les Arabes habitant le territoire des Français suivront leur religion en toute liberté, pourront construire des mosquées, et seront libres dans l'exercice des pratiques de leur religion, sous l'autorité de leur cadî, chef de l'Islâm.
6. L'émir donnera à l'armée française trente mille rebay d'Oran de froment ; trente mille rebay d'Oran d'orge et cinq mille bœufs. Cette livraison de grains et de bœufs aura lieu à Oran chaque tiers seul (par tiers). Le premier tiers sera (livré) après trois mois de date, dans le délai de 15 jours ; et les deux autres tiers deux mois après deux mois, c'est à dire tous les deux mois un tiers.

(3) Pour bien entendre ce passage et surtout ces mots rouges en avant, il faut avoir une carte locale.

7. L'émir achètera de la France la poudre, le soufre et les armes dont il aura besoin.
8. Les Colougli qui voudront rester à Telemsân, ou dans un autre lieu, disposeront en toute liberté de leurs propriétés, et seront traités de même que sont traités les hadars (citoyens, habitants sédentaires), et ceux qui voudront aller dans le territoire des Français pourront, sans aucun empêchement, vendre ou louer leurs propriétés.
9. La France livre à l'émir Rachgoun, Tlemsân, le Mechour, et les canons qui sont d'autrefois dans le Mechour. L'émir s'engage personnellement à faire enlever et à faire parvenir à Oran la totalité des bagages et provisions, de la poudre et des armes de l'armée française qui sont à Telemsân.
10. Le commerce sera favorisé d'une entière liberté entre les Arabes et les Français ; on pourra passer d'un territoire dans un autre, y commercer et négocier.
11. Les Français seront protégés et respectés chez les Arabes, de même aussi les Arabes chez les Français. Quant aux propriétés et terres qu'auront achetées les Français et qu'ils achèteront dans le territoire de l'émir, ils en disposeront avec toute liberté et garantie ; et l'émir s'engage personnellement à compenser avec intérêt tout ce que goûteront les Arabes dans ces propriétés.
12. Les criminels, c'est à dire les assassins, les voleurs de grans chemin, ceux qui brûlent les propriétés ou autres seront remis des deux côtés.
13. L'émir s'engage personnellement à ne livrer aucun des ports (*) du pays à aucune nation d'entre les nations, si ce n'est avec permission de la France.

(*) Par le mot ports, il faut entendre ici tous les lieux baignés par la mer, les points du littoral, comme le dit avec beaucoup de justesse la traduction officielle.

14. Le commerce dans les contrées d'Alger et d'Oran ne se fera que dans les ports qui sont dans la main des Français.
15. La France peut créer auprès de l'émir des agens, ainsi que dans les pays qui sont sous sa domination, afin qu'ils servent d'intermédiaires entre les sujets (*) français pour les contestations de commerce ou autres qui pourraient avoir lieu avec les Arabes ; l'émir peut faire de même dans les villes ou ports des Français.

Ecrit à Rachgoun, le 24 sufer, l'an 1253
(30 mai 1837).

(*) Ce mot de sujets (إعاليبا) (sic) ne devait point s'employer ici ; surtout vis-à-vis des Arabes, qui ne l'eussent point accepté pour eux-mêmes. Ce mot de sujets (إعاليبا) n'est pas, comme on a paru le croire, synonyme du même mot en français. Il est bien difficile d'exprimer en arabe les idées qui tiennent essentiellement à nos mœurs ou à notre organisation politique, par un seul mot, même équivalent au mot français : l'ordre social étant différent chez eux, les idées qui s'y rattachent le sont également.

Accord de cessez-le-feu en Algérie.⁵⁰⁹

Article premier.

Il sera mis fin aux opérations militaires et à toute action armée sur l'ensemble du territoire algérien le 19 mars 1962 à douze heures.

Article 2.

Les deux parties s'engagent à interdire tout recours aux actes de violence collective et individuelle.

Toute action clandestine et contraire à l'ordre public devra prendre fin.

Article 3.

Les forces combattantes du F. L. N. existant au jour du cessez-le-feu se stabiliseront à l'intérieur des régions correspondant à leur implantation actuelle.

Les déplacements individuels des membres de ces forces en dehors de leur région de stationnement se feront sans armes.

Article 4.

Les forces françaises stationnées aux frontières ne se retireront pas avant la proclamation des résultats de l'autodétermination.

Article 5.

⁵⁰⁸المجلة الإفريقية ص 92.93.

⁵⁰⁹ Guy Pervillé, Les Acoords D'Evian (1962).Succès ou échec de la réconciliation franco- algérienne (1954- 2021), Paris Armand Colin. Collection U 2012, p 241.

Les plans de stationnement de l'armée française en Algérie prévoient toutes les mesures nécessaires pour éviter tout contact entre les forces.

Article 6.

En vue de régler les problèmes relatifs à l'application du cessez-le-feu, il est créé une commission mixte de cessez-le-feu.

Article 7.

La commission proposera les mesures à prendre aux instances des deux parties ; notamment en ce qui concerne :

- la solution des incidents relevés, après avoir procédé à une enquête sur pièces ;
- la résolution des difficultés qui n'auraient pu être réglées sur le plan local.

Article 8.

Chacune des deux parties est représentée au sein de cette commission par un officier supérieur et au maximum dix membres, personnel de secrétariat compris.

Article 9.

Le siège de la commission mixte du cessez-le feu sera fixé à Rocher-Noir.

Article 10.

Dans les départements, la commission mixte du cessez-le-feu sera représentée, si les nécessités l'imposent, par des commissions locales composées de deux membres pour chacune des parties, qui fonctionneront selon les mêmes principes.

Article 11.⁵¹⁰

Tous les prisonniers faits au combat détenus par chacune des parties au moment de l'entrée en vigueur du cessez-le-feu, seront libérés ; ils seront remis dans les 20 jours à dater du cessez-le-feu aux autorités désignées à cet effet.

Les deux parties informeront le comité international de la Croix-Rouge du lieu de stationnement de leurs prisonniers et de toutes les mesures prises en faveur de leur libération.

الخلاصة:

لقد واجهت الترجمة إلى اللغة الفرنسية حازر اللغة العربية الفصيحة البليغة والتي تحمل في طياتها أساليب تعبيرية ومصطلحات متعددة لا توجد لها مقابل في اللغة الفرنسية، فاختلاف الثقافة والعادات جعلت اللغة العربية بعيدة كل البعد، كما أن الصيغ التركيبية للجمل والمصطلحات العربية تختلف تماما عن اللغة الفرنسية، فلا يوجد على سبيل المثال في لغتنا عناوين تنبيهية، ولا تبويب، ولا فقرات، على عكس ذلك فالكل مترابط ومتصل ومتتابع، زد على هذا فإن اللغة العربية منبعها التشريع الإسلامي⁵¹¹ ولفهم ألفاظها يجب على المترجم امتلاك على الأقل خلفية معرفية بالديانة الإسلامية التي تعتبر عماد الحياة المدنية والسياسية والثقافية الجزائرية، هذا الشيء الذي كان مفقودا تماما في المترجمين والذي أدى إلى ترجمة غير دقيقة عفوية، لا تحمل المعنى الصحيح، بل هي عبارة عن مقارنة خاطئة قام بها المترجم نظرا للبس في المعنى، والنتيجة كانت عدة ترجحات لنفس الوثيقة، كما اعتمد المترجمون

⁵¹⁰ المصدر السابق ص 241.

⁵¹¹ هذا ما ذكرناه سابقا في باب الترجمة و القضاء.

كحل للهروب من الكلمات الصعبة والمعقدة فرنستها، فكتبت الكلمات العربية باستعمال الحروف اللاتينية وهذا ما نجده مثلا في Kirad، Houbous، Oukil⁵¹² ...

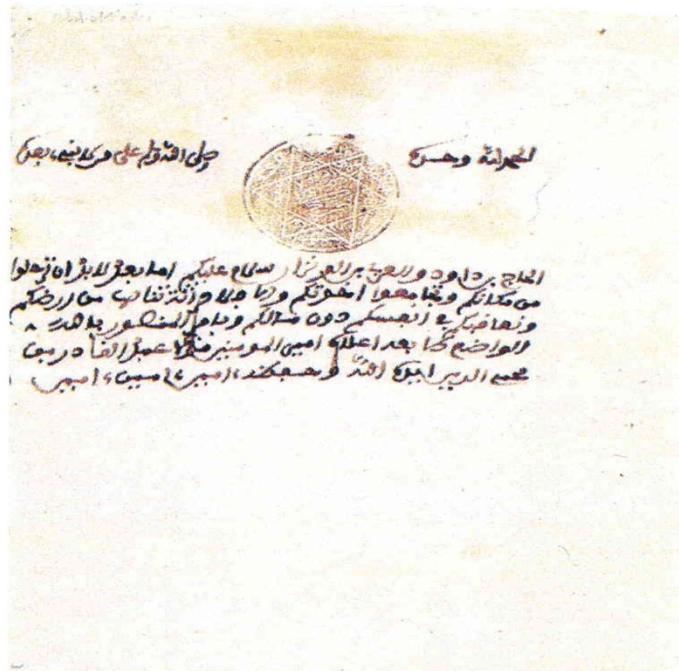
⁵¹² للمزيد من المعلومات الرجوع إلى الترجمة و القضاء.

ج. مستويات لغة الترجمة و أساليبها التعبيرية



معاهدة تافنا 513

513 عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1900م. ص 88.



تابع 514

⁵¹⁴عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م-1900م. ص89.

TRAITE DE LA TAFNA - 30 MAI 1837

Le traité qui suit a été convenu, entre le lieutenant-général Bugeaud et l'Emir Abd el Kader.

Article 1: L'Emir Abd el Kader reconnaît la souveraineté de la France.

Article 2: La France se réserve, dans la province d'Oran, Mostaganem, Mazagran, et leurs territoires, Oran Arzew, et un territoire, limité comme suit : A l'Est par la rivière Macta, et les marais dont elle sort ; au Sud, par une ligne partant des marais précités, passant par les rives sud du lac, et se prolongeant jusqu'à l'oued Maleh dans la direction de Sidi Saïd ; et de cette rivière jusqu'à la mer, appartiendra aux Français. Dans la province d'Alger, Alger, le sahel, la plaine de la Metidja - limité à l'Est par l'oued Khuddra, en aval ; au Sud par la crête de la première chaîne du petit Atlas, jusqu'à la Chiffa jusqu'au saillant de Mazafran, et de là par une ligne directe jusqu'à la mer, y compris Coleah et son territoire - seront français.

Article 3: L'Emir aura l'administration de la province d'Oran, de celle du Tittery, et de cette partie de la province d'Alger qui n'est pas comprise, à l'Est, à l'intérieur des limites indiquées par l'article 2. Il ne pourra pénétrer dans aucune autre partie de la régence.

Article 4: L'Emir n'aura aucune autorité sur les Musulmans qui désirent résider sur le territoire réservé à la France ; mais ceux-ci seront libres d'aller résider sur le territoire sous l'administration de l'Emir ; de la même façon, les habitants vivant sous l'administration de l'Emir pourront s'établir sur le territoire français.

Article 5: Les Arabes habitant sur le territoire français jouiront du libre exercice de leur religion. Ils pourront construire des mosquées, et accomplir leurs devoirs religieux en tous points, sous l'autorité de leurs chefs spirituels.

Article 6: L'Emir livrera à l'armée française 30.000 mesures de blés, 30.000 mesures d'orge et 5.000 boeufs.

Article 7: L'Emir aura la faculté d'acheter en France, la poudre, le soufre, et les armes qu'il demandera.

Article 8: Les kolouglis désirant rester à Tlemcen, ou ailleurs, y auront la libre possession de leurs propriétés, et seront traités comme des citoyens. Ceux qui désirent se retirer dans le territoire français, pourront vendre ou louer librement leurs propriétés.

Article 9: La France cède à l'Emir, Rachgoun, Tlemcen, sa citadelle, et tous les canons qui s'y trouvaient primitivement. L'Emir s'engage à convoier jusqu'à Oran tous les bagages, aussi bien que les munitions de guerre, appartenant à la garnison de Tlemcen.

Article 10: Le commerce sera libre entre les Arabes et les Français. Ils pourront réciproquement aller s'établir sur chacun de leurs territoires.

Article 11: Les Français seront respectés parmi les Arabes, comme les Arabes parmi les Français. Les fermes et les propriétés que les français ont acquises, ou pourront acquérir, sur le territoire Arabe, leur seront garanties : ils en jouiront librement, et l'Emir s'engage à les indemniser pour tous les dommages que les Arabes pourront leur causer.

Traité De Tafna⁵¹⁵

⁵¹⁵ M. Emerit et A. Peres, Le Texte arabe du traité de la Tafna, dans Revue Africaine 1950.

Article 12: Les criminels, sur les deux territoires, seront réciproquement livrés.

Article 13: L'Emir s'engage à ne remettre aucun point de la côte à aucune puissance étrangère, quelle qu'elle soit, sans l'autorisation de la France.

Article 14: Le commerce de la Régence ne passera que par les ports français

Article 15: La France maintiendra des agents auprès de l'Emir, et dans les villes sous sa juridiction, pour servir d'intermédiaires aux sujets français, dans tous les différends commerciaux qu'ils pourront avoir avec les Arabes. L'Emir aura le même privilège dans les villes et ports français.

La Tafna, le 30 mai 1837,
Le Lieutenant-Général commandant à Oran
(Le sceau de l'Emir sous le texte arabe,
Le sceau du général Bugeaud sous le texte français)

البتنان جنيرال بجيو حاكم جيوش البرنصيص في وطن بلاد وهران والامير عبد الفادر اتبعوا بينهم
على الشروط الاتية بعد

شروط اول

الامير عبد الفادر يعرف حكم سلطنة برانسا في ابريقية

شروط تاني

برانسا تحفظ لنفسها في وطن بلاد وهران مستغانم و مزهران وسائر اراضيها و وهران و ارضيو وايضا
الحدود الذي تذكرها بعد شرفا المصلح من عند المرجه من اين يخرج الواد و قبلة من المرجه المذكورة
اعمل خط مساوي قبلة السجينة على نيشان سيدى سعيد لحد واد المالح و اصبط مع الواد المذكور لحد
الجور بنوع ان هذه المذكورة اعلا جميعها تكون في يد البرنصيص

وفي وطن بلاد الجزائر الجزائر والساحل والوادي متاع متجه من جبهة الشرق لحد واد خضرة الى فدام
وقبلة لحد راس اول حبل حتى واد شعبة و داخل في ذلك البلية وسائر نواحيها وغربا من شعبة لحد
عكس واد مزهران ومن هناك خط مساوي لحد الجور و متضمن في هذا لحد القليعة و كامل نواحيها
بنوع ان جميع هذه الحدود المذكورة تكون في يد البرنصيص

شروط ثالث

الامير يحكم في وطن بلاد وهران والمدية و نصيب من عمالة الجزائر التي ما دخلت في حدودنا و غربا
الحدود المذكورة في الشرط الثاني وما يفدر يحكم غير في الحدود المذكورة اعلا.

شروط رابع

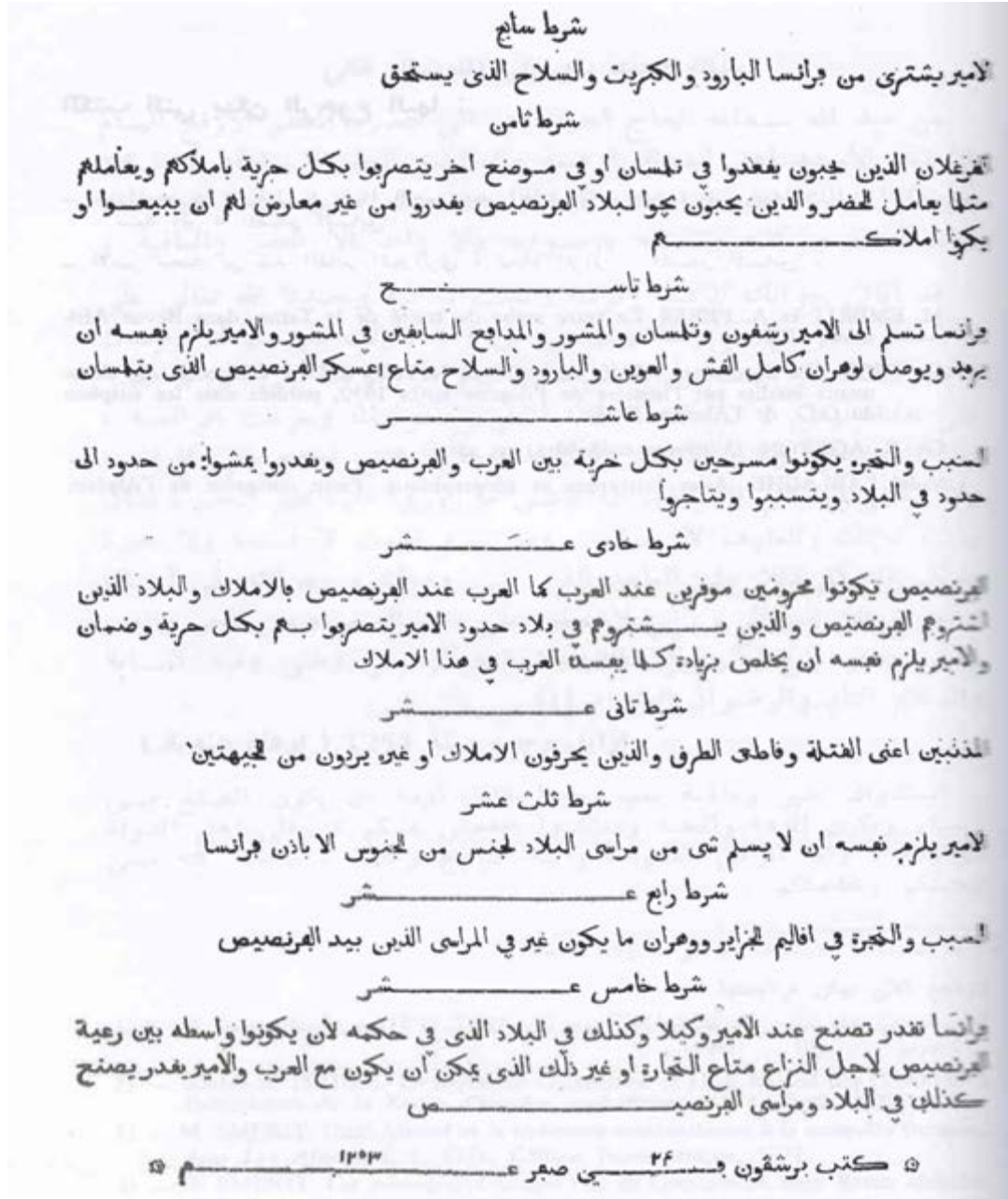
الامير ما يفدر يحكم على المسلمين الذين يجيئون يسكنوا في الحدود الذين بيد البرنصيص و م مخيرين
ان يمشوا يعيشوا في بلاد حكم الامير كما ان السكان في بلاد الامير يهدروا من غير مانع يمنعهم ان
يجوا يسكنوا في بلاد حدود البرنصيص

شروط خامس

العرب السكان في بلاد البرنصيص يتبعوا دينهم بكل حرية و يهدروا بينوا جوامع و يسلكوا بموجب
شريعة دينهم على يد فاضيم كبير الاسلام

شروط سادس

الامير يعلى لجيش البرنصيص ثلاثين الب ربعي و هراتي فح و ثلاثين الب ربعي و هراتي شعير و خمسة
الاب برد و هذا الدبع متاع للعب و البراد يكون لوهران كل ثلث و واحد باول ثلث يكون بعد ثلاثة
اشهر من التاريخ بمدة خمسة عشر يوم و الثلثين الاخرين شهرين بعد شهرين اعني في كل شهرين ثلث.



معاهدة تافنا⁵¹⁷

⁵¹⁷ M, Emerit et A, Peres, Le texte arabe du traité de la Tafna, dans Revue Africaine, 1950.
G. Yver. Les documents relatifs au traité de la Tafna 1837. Collection des document inédits sur
l'histoire de l'Algérie après 1830, publiée sous les auspices du G.G de l'Algérie 1924.
شارل هنري تشرشل. حياة الأمير عبد القادر. ترجمة و تقديم و تعليق أبو القاسم سعد الله

TRADUCTION LITTÉRALE DU TRAITÉ DE LA TAFNA

par BRESNIER

Ancien élève de l'École des Langues Orientales
Professeur d'arabe à la chaire d'Alger

Faite à Paris, le 7 octobre 1837 (Arch. Nat. F/80, 1671)

Le lieutenant général Bugeaud, commandant des troupes françaises dans le territoire d'Oran, et l'émir Abd-el-Kader sont convenus entre eux des conditions suivantes :

- cond. 1^{re}. L'émir (commandeur) Abd-el-Kader connaît (*) la domination de l'Autorité de la France en Afrique (**).
2. La France garde pour elle, dans le territoire d'Oran : Mostaghanem, Mazaghrân et ses dépendances, Oran, Arzew ; et aussi les limites que nous allons désigner ci-après : à l'Est la Magta, à partir du point du marais d'où sort la rivière ; au Sud depuis ledit marais jusqu'à la rivière de Mâliih, et descendant avec ladite rivière jusqu'à la mer, de manière que cette (partie) mentionnée ci-dessus soit tout entière dans la main des Français ; et dans la district d'Alger : Alger, le Sâhel, la plaine de la Melidja, du côté de l'est jusqu'à la

NOTES DE BRESNIER :

(*) Le mot يعرف signifie connaît : reconnaître pour positif, adopter, se dit تحقق . Ce gallicisme ne peut exprimer en arabe l'idée politique attachée au mot reconnaître.

(**) Nous disons : les possessions françaises en Afrique ; mais qu'est-ce que l'Afrique ? Pour nous c'est une grande presqu'île renfermée entre la Méditerranée, l'océan et la mer des Indes ; pour les Arabes, c'est une région composée de la Barbarie, de l'ancienne Numidie, de la Libye et de la Nigritie. Dans les langues les mêmes mots ne signifient pas toujours les mêmes choses.

rivière Khadhûr (verte) en avant (**); au midi jusqu'au sommet de la première montagne (se prolongeant) jusqu'à la rivière Chîja, et dans l'intérieur de cette Belida et ses dépendances ; à l'Ouest depuis la Chîja jusqu'à la courbure de la rivière Mazaghrân, et de là par une ligne droite jusqu'à la mer. Sont renfermés dans ces limites Coléa et la totalité de ses dépendances, en sorte que la totalité de ces limites susmentionnées soit entre les mains des Français.

3. L'émir gouvernera dans le territoire d'Oran, à Médâa, et dans la partie de la contrée d'Alger qui n'est pas entrée dans nos limites, et, à l'ouest, dans les limites déterminées dans la condition 2 ; il ne pourra gouverner que dans les limites indiquées ci-dessus.
4. L'émir ne peut gouverner les musulmans qui voudront demeurer dans les limites qui sont dans la main des Français ; et il leur sera loisible d'aller demeurer dans le pays de (sous) la domination de l'émir ; de même que ceux qui habitent le territoire de l'émir pourront, sans que personne les empêche, venir demeurer dans le territoire des lignes françaises.
5. Les Arabes habitant le territoire des Français suivront leur religion, mentionnée ci-dessus, pourront construire des mosquées, et seront libres dans l'exercice des pratiques de leur religion, sous l'autorité de leur caâdi, chef de l'Islâm.
6. L'émir donnera à l'armée française trente mille rebay d'Oran de froment ; trente mille rebay d'Oran d'orge et cinq mille bæufs. Cette livraison de grains et de bæufs aura lieu à Oran chaque tiers seul (par tiers). Le premier tiers sera (livré) après trois mois de date, dans le délai de 15 jours ; et les deux autres tiers deux mois après deux mois, c'est à dire tous les deux mois un tiers.

(*) Pour bien entendre ce passage et surtout ces mots voyez en avant, il faut avoir une carte locale.

7. L'émir achètera de la France la poudre, le soufre et les armes dont il aura besoin.
8. Les Colougis qui voudront rester à Telemsân, ou dans un autre lieu, disposeront en toute liberté de leurs propriétés, et seront traités de même que sont traités les hadars (citoyens, habitants sédentaires), et ceux qui voudront aller dans le territoire des Français pourront, sans aucun empêchement, vendre ou louer leurs propriétés.
9. La France livre à l'émir Rachgoun, Tlemsân, le Mechour, et les canons qui sont d'autrefois dans le Mechour. L'émir s'engage personnellement à faire enlever et à faire parvenir à Oran la totalité des bagages et provisions, de la poudre et des armes de l'armée française qui sont à Telemsân.
10. Le commerce sera favorisé d'une entière liberté entre les Arabes et les Français ; on pourra passer d'un territoire dans un autre, y commercer et négocier.
11. Les Français seront protégés et respectés chez les Arabes, de même aussi les Arabes chez les Français. Quant aux propriétés et terres qu'auront achetées les Français et qu'ils achèteront dans le territoire de l'émir, ils en disposeront avec toute liberté et garantie ; et l'émir s'engage personnellement à compenser avec intérêt tout ce que gêneront les Arabes dans ces propriétés.
12. Les criminels, c'est à dire les assassins, les voleurs de grans chemin, ceux qui brûlent les propriétés ou autres seront remis des deux côtés.
13. L'émir s'engage personnellement à ne livrer aucun des ports (*) du pays à aucune nation d'entre les nations, si ce n'est avec permission de la France.

(*) Par le mot ports, il faut entendre ici tous les lieux baignés par la mer, les points du littoral, comme le dit avec beaucoup de justesse la traduction officielle.

14. Le commerce dans les contrées d'Alger et d'Oran ne se fera que dans les ports qui sont dans la main des Français.
15. La France peut créer auprès de l'émir des agens, ainsi que dans les pays qui sont sous sa domination, afin qu'ils servent d'intermédiaires entre les sujets (*) français pour les contestations de commerce ou autres qui pourraient avoir lieu avec les Arabes ; l'émir peut faire de même dans les villes ou ports des Français.

Écrit à Rachgoun, le 25 safer, l'an 1253
(30 mai 1837).

(*) Ce mot de sujets إمامية (etc) ne devait point s'employer ici ; surtout vis-à-vis des Arabes, qui ne l'eussent point accepté pour eux-mêmes. Ce mot de sujets إمامية n'est pas, comme on a paru le croire, synonyme du même mot en français. Il est bien difficile d'exprimer en arabe les idées qui tiennent essentiellement à nos mœurs ou à notre organisation politique, par un seul mot, même équivalent au mot français : l'ordre social étant différent chez eux, les idées qui s'y rattachent le sont également.

ولوضع صورة واضحة ودقيقة للترجمة في الحقبة الاستعمارية ومراحل تطورها، تعمدت تسليط الضوء على معاهدة تافنا نموذجا:

أقر معظم المؤرخين الفرنسيين ضياع النص الأصلي لمعاهدة تافنا الذي كتب باللغة العربية لوجود اختلاف كبير بين النصين الأصليين، هذا ما صرح به القائد بيجو سنة 1837م⁵¹⁹، فبعضهم أرجع هذا الضياع إلى أسباب إرادية محضة تتمثل في سوء الترجمة والأخطاء البارزة في النص المترجم إلى الفرنسية، حيث يقال إن القائد بيجو قد وقع على وثيقة رسمية تعترف بسلطة الأمير عبد القادر وغيرها من الأخطاء التي أدت بالقائد الفرنسي إلى توقيع وثيقة عربية في حق القائد الجزائري والتي تختلف كل الاختلاف عن ترجمتها الفرنسية، بينما يظن البعض الآخر أن ضياعها غير إرادي بل عفوي حيث إن القائد بيجو قد أخذها ضمن أوراقه الخاصة، فأعاد الأرشيف الفرنسي ترجمتها مرة ثانية ولكن على الطريقة الصحيحة الفرنسية إلى اللغة العربية ولصالح السلطة الفرنسية.

فإذا انطلقنا من مفهوم الترجمة عند الجاحظ في كتابه " الحيوان " الجزء الأول، الصفحة 5 " كل واحدة من اللغتين تجذب الأخرى وتأخذ منها وتعرض عليها " فإننا نتوصل إلى أن لغة الترجمة تقع بين اللغة الأصل ولغة الهدف، فهي تلك اللغة التي تؤثر فتحمل في طيها بعض سمات اللغة الأولى وتتأثر حيث تحاول مطابقة اللغة الثانية حتى تصل إلى المعنى المراد، وهي أساسا تعتمد على أربع مستويات دلالية رئيسية، سوف نحاول دراسة معاهدة تافنا من خلالها:

1. المستوى النحوي:

- نلاحظ في معظم المعاهدات عامة وفي معاهدة تافنا خاصة وضع النقط على الحروف بطريقة مختلفة عن لغتنا العربية الجزائرية، فكتب حرف القاف " ف " بوضع النقطة فوق الحرف، أما بالنسبة لحرف الفاء، فقد وضعت النقطة تحت الحرف.
- كتابة حرف " الواو " في آخر السطر، مما يدل على أن الكاتب المترجم لا يعلم أصول اللغة العربية وقوانينها التي لا تسمح بوجود حرف الواو للإضافة في آخر السطر، كما نلاحظ أنه إذا وجد في الجملة فإنه يكتب بعيدا أو يترك مكان فراغ كبير بين ما قبله وما يليه.
- لغة المعاهدة أصلا تنتمي إلى اللغة العامية الدارجة الشفوية، تبتعد كل البعد عن اللغة الفصحى، هذا ما جعلنا نستنتج أن اغلب مترجمي الحملة الفرنسية على الجزائر يجيدون اللغة العامية فقط ويقومون بالترجمة منها وإليها، فأغلبهم إن لم نقل كلهم غير متمكنين أساسا من اللغة العربية الفصيحة التي تحمل في طياتها أساليب رائعة وتراكيب بليغة على عكس ما قدمه لنا مترجم هذه المعاهدة وغيرها من المعاهدات في السنوات الأولى من عمر الاحتلال.
- تحتوي المعاهدة على أخطاء في الجمع فنجد مثلا:

في الشرط⁵²⁰:4: **يجبون يسكنوا.**

في الشرط 12: «المذنبين اعني القتلة وقاطعي الطرق» بدلا من **قطاع.**

في الشرط 13: « جنس من الجنوس » عوض **الأجناس.**

⁵²⁰الرجوع إلى نص المعاهدة في بداية هذا الفصل.

في الشرط 14: « التجارة » عوض كلمة التجار.

في الشرط 4: « الفرنسيس » عوض الفرنسيون.

في الشرط 5: « كل العسكر الذين يهربوا » بدلا من يهربون.

● أخطاء في المؤنث:

في الشرط 15: « البلاد الذي في حكمه » عوض التي.

في الشرط 2: « هذا الحدود » عوض هذه.

● أخطاء في تركيب الجمل:

الشرط 7: « الأمير يشتري » فاعل ثم فعل عوض يشتري الأمير أي فعل ثم فاعل على منوال الجملة العربية.

الشرط 2⁵²¹: « فرنسا تحفظ لنفسها » عوض من تحفظ فرنسا لنفسها.

● أخطاء في التعريف و التنكير:

الشرط 10: « يمشوا من حدود إلى حدود » عوض من ال حدود إلى ال حدود.

● الغريب في الأمر أن النص أو النسخة الفرنسية للمعاهدة لها نفس الحظ من الأخطاء فنجد مثلا:

djîha بدلا من côté⁵²²

al-Françiq ، al-Faransiyyoûna بدلا من Les Français⁵²³

⁵²¹الرجوع إلى نص معاهدة تافنا.

⁵²² الشرط الثاني، الفقرة الأخيرة، معاهدة تافنا.

⁵²³الجملة الافتتاحية للمعاهدة، كما تتكرر في الشرط الثاني و الرابع للمعاهدة.

- إن بناء الجملة العربية يختلف عن الجملة الفرنسية، هذا ما جعل المترجمين يقلدون البناء العام للجملة الفرنسية وترجم الجملة العربية على منوالها، مما أدى بلغة الترجمة أن تكون لا عربية ولا فرنسية بل أصبح النص العربي يترجم حسب قوانين الكتابة الفرنسية.
- يجبرنا المؤرخ والكاتب Henri Pérès في المجلة الإفريقية الصفحة 95 أنه كان هناك نسختان مختلفتان من معاهدة تافنا، الأولى مخطوطة والثانية مطبوعة محفوظة في كتب التاريخ وسجلات الأرشيف والعجيب في الأمر أن كلتا الترجمتين تحتويان على نفس القدر من الأخطاء اللغوية والنحوية وهما⁵²⁴:

رقم الشرط	المعاهدة (المخطوط)	المعاهدة (المطبوعة)	التصحيح
1	فرانسا	فرانسه	فرنسا
4	الفرنصيص	الفرانصيص	الفرنسيين
4	يجوا	يجو	يأتوا
10	التجره	التجرة	التجار
11	اشتروهم	لشتروهم	الأملك التي اشتروها
13	شرط ثلث عشر	شرط سادس عشر	شرط ثالث عشر

2. المستوى الإدراكي:

يخص هذا المستوى المعنى بمفهومه الواسع، فاختلاف قواعد اللغتين يعتبر حاجزا آخر للترجمة، فكيف يستطيع هذا المترجم أن ينقل بالإضافة إلى الأفكار، تلك الأحاسيس والمشاعر والعاطفة والصورة الذي أرادها النص الأصلي، ولعل أبرز صعوبة في هذا المستوى هي تعريب أو بالأحرى فرنسة

⁵²⁴الرجوع إلى نص المعاهدة .

المصطلحات ودخول هذه الألفاظ في لغة الترجمة، السؤال المطروح هل تركت مثل هذه المصطلحات مجالاً للتأثير والتأثر؟ بالعودة إلى معاهدة تافنا مثلاً نلاحظ أن حاجة رجال الحملة إلى الترجمة جعلهم يستعينون بترجمين غرباء عن الجزائر معظمهم مستشرقون وسوريون⁵²⁵ شاركوا في الحملة ضد مصر، الشيء الذي خلف اضطرابات وثقائص وأخطاء منها ما هو راجع لجهل اللغة العربية الفصحى واللهجة الجزائرية، فقد احتاجت الحملة للكمية بغض النظر عن الكيفية، همها الأول والأخير مترجمين ينقلون عنها الأوامر، ويتجمون المنشورات ويسجلون محاضر الدواوين، هم الوسيط الذي ينقل الحديث بين الحاكم والمحكوم، فاستعانت بغرباء عن الجزائر أحضرتهم معها، كترجمين شفويين، غير أنها وقعت في شر أعمالها، فجهلهم للغة المنطقة جعلهم يقعون في الكثير من الأخطاء في السنوات الأولى من الاحتلال، ثم بالتحاق المتخرجين الجزائريين بمناصب الترجمة بدأت الترجمة تدريجياً باكتساب مبادئها الصحيحة، معظم الأخطاء الترجمة الصادرة كانت ناتجة أساساً عن اختلاف في معنى المصطلحات والقواعد النحوية والصرفية التي أدت إلى اللبس في المعنى وبالتالي الترجمة الخاطئة ونذكر مثلاً ما لاحظناه في معاهدة تافنا:

الكلمة	الترجمة	تصحيح الخطأ
بلاد ⁵²⁶	Territoire District	لقد ترجمت كلمة وطن في نفس الجملة إلى كلمتين مختلفتين في المعنى
إلى قدام ⁵²⁷	En avant	Vers devant
الأمير يعرف ⁵²⁸	L'Emir connait	L'Emir reconnait الأمير يعترف أو يقر
سائر أراضيها ⁵²⁹	Toutes ses terres	Ses dependances
حكم ⁵³⁰	Domination	Autorité

⁵²⁵ للمزيد من المعلومات الرجوع إلى الأبواب السابقة.

⁵²⁶ أنظر الشرط الرابع في معاهدة تافنا.

⁵²⁷ الشرط الثاني

⁵²⁸ الشرط الأول.

⁵²⁹ الشرط الثاني.

⁵³⁰ الشرط الرابع و الشرط الخامس عشر.

Souveraineté	Domination	سلطنة ⁵³¹
Limites	Lignes	حدود ⁵³²
Blé dur	Froment	قمح ⁵³³
Commerce et négoce	Commerce	السبب والتجارة ⁵³⁴

ونذكر بالإضافة إلى هذه الاختلافات في المعنى، الخطأ الفادح الذي أسال الكثير من الخبر، وأثار سخط السلطة الفرنسية على القائد بيجو الذي وقع على معاهدة تبدأ بشرط أول لصالح الأمير عبد القادر، مما جعله يضع قرار نزع كل مطبوعات المعاهدة المعلقة حتى لا تفضح السلطة الفرنسية الحاكمة، وكما ذكرنا سابقاً، فقد برر القائد بيجو هذه الأخطاء بسرعة انعقاد الاتفاقية:

شرط أول

الأمير عبد القادر يعرف حكم سلطنة فرانساً في إفريقية.⁵³⁵

Condition 1^{re}

L'Emir Abd-El-Kader connait la domination de l'Autorité de la France en

Afrique.

⁵³¹الشرط الأول.

⁵³²الشرط الرابع.

⁵³³الشرط السادس.

⁵³⁴الشرط العاشر.

⁵³⁵الشرط الأول لمعاهدة تافنا.

في الحقيقة فإن الجملة باللغة العربية تحمل معنى أن:

Le Prince des fidèles sait que le sultan est grand.

غير أن السلطة الفرنسية أرادت بهذه الجملة معنى مرادا مغايرا تماما:

Le Prince reconnait la souveraineté de la France.

غير أن المترجم لم يوفق في ترجمته، فكلمة **يعرف**، بعيدة كل البعد عن كلمة **يقر** أو **يعترف**، وكلمة **إفريقية**، تعني القارة السوداء بما فيها من بلدان ك: تونس و المغرب وغيرها.

فالأمير عبد القادر وقع على شرط يقول انه عالم عارف أن للسلطة الفرنسية سلطنة في إفريقيا، قد تكون تونس أو المغرب أو... فقارة إفريقيا واسعة جدا، كما أنه لم يوقع على كون هذه السلطنة في بلاده الجزائر، وبالتالي فالأمير عبد القادر وقع على المعنى الحقيقي الواضح لهذه الجملة.

في نفس الوقت، قد وقع ييجو على معنى مغاير جدا لما أراده، فوقع على جملة بلغته الأم تقول إن الأمير يعرف سلطنة فرنسا في إفريقيا، فقد جعلته الترجمة الخاطئة يقع في شر أعماله، ولم يبلغ هدفه في جعل الأمير عبد القادر يعترف ويقر بسلطنة فرنسا على الجزائر، ويعتبر هذا الشرط من بين أهم الأسباب التي أدت إلى ضياع المعاهدة الأصلية وإعادة طبعها من جديد بعد إجراء التصحيحات عليها.

3. المستوى الأسلوبي:

يتناول هذا المستوى الأسلوب الشخصي ويضم السمات التي تميز كاتبها عن غيره والأسلوب العام يضم سمات لغة من اللغات، غير أن المترجمين إلى العربية استعملوا التراكيب البسيطة، ألفاظ تنتمي إلى اللغة الدارجة العامية، بالإضافة إلى أخطاء نحوية وصرفية، مما أدى هذا إلى أسلوب ريك و ضعيف، وثيقة بدون روح، جرداء العاطفة، خالية النبوة، ليس لها مكانة في اللغة العربية،

سببها اعتماد المستعمر على فرقة المترجمين الشفويين الغرباء عن اللغة الفصحى وميولها الجزائري، وبنفس الطريقة فالمترجمون إلى الفرنسية استعملوا تراكيب بعيدة عن قوانين هذه اللغة، مما جعل معانيها معقدة تدفع إلى اللبس، مليئة بالألفاظ المفرنسة وهي تلك الألفاظ التي لم يجد المترجم مقابلا لها في اللغة الفرنسية فاضطر إلى كتابتها باستعمال الحروف اللاتينية، وكانت النتيجة نصوصا جوفاء لا تحمل العمق والبلاغة، ليس لها أسلوب مميز، فأصبحت لغة الترجمة سواء كانت عربية أو فرنسية في بداية الاحتلال لغة بسيطة ذات أسلوب ركيك، لكنها استطاعت التغلب على هذه العواقب تدريجيا بفضل الممارسة من جهة و وضع الرجل المناسب في المكان المناسب حيث أعادت فرنسا نظرتها للترجمة والمترجم واهتمت بها الشيء الذي جعلها تكتسي مبادئها المعروفة الآن، وبالعودة إلى معاهدة تافنا يتضح رأينا: لقد صرح العديد من المؤرخين أن نص المعاهدة المكتوب باللغة العربية لا يعتبر خط الأمير عبد القادر ولا أسلوبه، فبالرجوع إلى المخطوطات التي كتبها بيده نلاحظ أن الخطين مختلفان تماما، بالإضافة إلى أن الأمير عبد القادر من كبار علماء ذلك العصر وعباقرته، حيث ترك لنا العديد من المخطوطات والكتب، فأسلوبه بعيدا كل البعد عن هذه الوثيقة المكتوبة باللغة الدارجة والمملوءة بالأخطاء الناتجة عن ترجمة عفوية للنص الأصلي الذي بعد الاضطلاع عليه اتضح للسلطة الفرنسية أنها معاهدة لصالح الأمير، وهذا ما نجده مثلا في جملة:

«...Dans la province d'Alger : Alger, le Sahel, la plaine de la mitidja, bornée à l'Est jusqu'à l'oued Kadara et au-delà ; au Sud par la première crête de la première chaîne du petit Atlas jusqu'à la Chiffa en y comprenant Blida et son territoire...» Article2.

"... وفي إقليم الجزائر مدينة الجزائر مع الساحل وأرض متيجة يجد ذلك شرقا وادى القدرة وما فوقه وجنوبا رأس الجبل الأول من الأطلس الصغير الى نهر الشفه مع البليدة وأراضيها." الشرط 2.

هذه الترجمة التي وضعت اللبس في ما يخص الحدود التي وضعها الأمير لسلطته، الشيء الذي جعل الحكام يقومون بنزع كل المنشورات التي علقت للمعاهدة لتقتل النجمة في مهدها ولا تترك للأمير حقا في ما أخطأت فقدمته له نظرا لجهل القائد بيجو للغة العربية هو ومترجمه اليهودي⁵³⁶ المرافق له، فغيرت بترجمة مطبوعة باللغة العامية الدارجة، وما يؤكد هذا عدم وجود الخواتم الرسمية باللغتين، بالإضافة إلى وجود خطأ في ترقيم المواد فكتب شرط سادس عشر عوض شرط ثالث عشر، فمكّانة الأمير عبد القادر المعرفية والثورية لا تسمح بمثل هذه الأخطاء.

4. المستوى المعجمي:

باعتقاد السلطة الفرنسية في حملتها ضد الجزائر على فرقة المترجمين الشفويين، يمكننا التصريح أن لغة الترجمة في بداية الاستعمار كانت بسيطة ركيكة تعتمد أساسا على اللغة العامية الدارجة ذات اللهجة الغربية على اللهجات المنطوقة في نواحي الجزائر وهذا راجع إلى أن مجموعة المترجمين غرباء عن الجزائر، منهم مستشرقون، مصريون، سوريون، أوروبيون وغيرهم التحقوا بالباخرة الحربية في حملتها ضد الجزائر، ففي معاهدة تافنا نجد جملة بعيدة كل البعد عن اللغة الفصحى:

«...الأمير يحكم في وطن بلاد وهران و المدينة و ما يقدر يحكم غير في الحدود المذكورة...»⁵³⁷

غير أن الترجمة ولحسن الحظ، تطورت تدريجيا مع تطور أهداف فرنسا الاستعمارية، حيث تفتنت فرنسا لأهمية الترجمة والمترجمين الشيء الذي دفعها في إعادة تنظيم جدرى للمترجمين، بالإضافة إلى

⁵³⁶ هذا ما ذكرناه سابقا في ظروف انعقاد المعاهدة.
⁵³⁷ الشرط الثالث.

تخرج الطلبة الجزائريين ذوي التعليم المزدوج والتحاقهم بمناصب مهمة كالترجمة والقضاء والتعليم، فكتست الترجمة مبادئها وخصائصها المعلومة الآن.

وقد كان للغة الفرنسية نصيبها من الأخطاء الترجمةية سوف نعرض عليها فيما يلي، إن وجود الترجمة مرتبط بوجود البشرية، فقد بدأت منذ الأزل عن طريق الإيماء أو الاشارات أو الكلام، من أجل التعامل والتبادل والتواصل مع الآخر، فهي بمثابة الجسر الذي يسمح لمختلف الثقافات بالارتحال من مكان إلى آخر، وقد إستطاعت الترجمة أن تتطور إلى أن أصبحت علما قائما بذاته، له قواعده ولغته ونظرياته ودوافعه، فالباحث في دوافع الترجمة والمترجم يعود بالضرورة إلى المطلب والحاجة، فقد يختلف المطلب باختلاف المجالات، من ديني إلى سياسي إلى تجاري وغير ذلك، فحركة النقل والترجمة في الغرب مثلا جاءت لحاجة المعرفة بعلم العرب من فلك وهندسة وطب ورياضيات، الشيء نفسه الذي حدث في العصر العباسي عندما نقل العرب علوم كالفلسفة والطب وغيرها، فالحاجة تبرر النتيجة، هذا ما لاحظناه في بدايات الترجمة في الجزائر، فحاجة السلطة الفرنسية إلى نقل الأوامر، والمطلب الإستعماري، جعل الترجمة في بداياتها ريككة الأسلوب، ضعيفة المبنى، ليست لها لغة أساسا، حيث ترجمت من الدارجة اللغة العامية الى لغة فرنسية مليئة بالأخطاء اللغوية والأسلوبية والمعنوية، فحاجة المستعمر الفرنسي إلى ترجمت الأوامر والقوانين والمنشورات حصرت الترجمة في الجانب العسكري السياسي من جهة، وجعلتها عقيمة الألفاظ، ريككة الأسلوب، فقيرة اللغة، خالية الإبداع.

أما بالنسبة لدافع التواصل، فالسبب الرئيسي لتواجد فرنسا لم يكن من أجل التعارف، بل كان هدفها إستعماري، فلم تستعمل الترجمة كوسيلة للربط بين الثقافات والشعوب، بما أنها إدعت أنه عند وصولها الى الجزائر وجدت شعب أمة جاهل غير متحضر، ونظرا لخطتها الإستراتيجية، أرادت حصر الشعب الجزائري في الجهل والأمية بعزله عن مقوماته الوطنية المتمثلة في اللغة العربية والدين الإسلامي، حتى تستطيع الوصول الى مبتغاها المتمثل في إستعمار البلاد، بعيدا كل البعد عن دافع التواصل الثقافي.

فيما يخص خدمة المعرفة الإنسانية، يشترط أن يكون المترجم ملما ب:

1. الإحاطة بالعلوم.
2. القدرة على إستيعاب الحقائق العلمية والقدرة على تحليلها.
3. الأمانة في النقل.
4. المقدرة على عرض الموضوع.
5. عدم ترك مجال للإلتباس.

وحسب ما ذكرناه في الأبواب السابقة، فإن إختيار السلطة الفرنسية للفرقة الترجمة لحملة إفريقيا الشمالية، كان عشوائيا، فانظم الى هذه الفرقة كل من كان يستطيع إخراج صوت باللغة العربية من جهة، كما إستدعت المترجمون الذين ساهموا في الحملة على مصر، وأغلبهم مستشرقون وسوريون، ثقافتهم ولهاجاتهم بعيدة كل البعد عن الثقافة والحضارة الجزائرية من جهة أخرى، فلم تتحقق كل الشروط للوصول الى ترجمة صحيحة و مفيدة.

وإذا عرجنا على دافع المواكبة والتغطية العلمية للمصطلحات الجديدة الذي تهتم بإثراء اللغة، زيادة المتعة وصقل الخيال والذوق، ونأخذ كمثال على هذا ترجمة القصص الغرامية والبوليسية التي حدثت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين⁵³⁸ والذي فتح باب جديد من الأدب والثقافة، فما نلاحظه بالنسبة للترجمة في الجزائر فقد بدأت ركيكة، الشيء الذي دفع بالترجمة الى اللغة الفرنسية من إستعمال مصطلحات جديدة لم تجد لها مرادفا في لغتها نظرا لإختلاف الحضارتين، فإضطرت الى فرنستها ونذكر من بين هذه الألفاظ:

⁵³⁸ أنظر: زيتوني. حركة الترجمة في عصر النهضة ص 13-20

Zaouia الزاوية

Houbous حبوس

Oued واد

أما ما يخص المتعة والخيال، فلا نجدهما إلا في المراحل الأخيرة بعد تطور الترجمة، حيث أن النص المترجم كان سياسي، عسكري، أجوف ينحصر في الأوامر و القوانين.

أخيرا سوف نتحدث عن دافع الثقافة، فالترجمة تهدف الى التعلم والتعرف على ما يجمله الإنسان من معارف حديثة، من أجل الإفتتاح على الشعوب الأخرى، ففي بداياتها، كانت تهدف الى التحكم في الشعب والبلاد، لا في التعرف على ثقافته، بل التعرف على ما يساعد السلطة الفرنسية على الإستلاء الكلي، ولكن إرادة الشعب المظهد في الحرية، حركت فيهم روح التطلع على الآخر، ومعرفته بمعرفة ثقافته من أجل الوصول لكيفية القضاء عليه.

فقد مرت الترجمة إبان الاستعمار الفرنسي بعدة مراحل تتناسب تناسب طرديا مع الحاجة والدافع لها. من البدهي أنه يوجد في كل لغات العالم ثلاثة أزمان: الماضي، المضارع « أو الحاضر » والمستقبل، بالإضافة الى مشتقاتها التي تختلف حسب اللغات، فقد رتبت اللغة الفرنسية مشتقات أزمانها في ستة صيغ، تتضمن عشرين زمنا صرفيا، غير أنه بالمقابل في اللغة العربية لا يوجد سوى زمانين صرفيين وهما الماضي والمضارع، هذا لا يدل على وجود في اللغة الفرنسية أزمنة يتعذر ترجمتها الى اللغة العربية، بل وبكل بساطة يحتاج الأمر إلى تركيب الزمن العربي للتحصل على المعادلة المطلوبة، ولكن يجب أخذ بعين الإعتبار بعض النقاط الأساسية قبل القيام بصياغة معادلة الزمن العربي ونذكر منها:

على المترجم قبل القيام بصياغة الزمن العربي أن يراعي أهمية فعل «الكون»

Verbe Etre

:

فإذا كانت جملة فعل الكون تدل على الحالة الحاضرة، تترجم إلى العربية بجملة إسمية، دون اللجوء إلى الفعل المقابل، ولهذا يمكن استعمال فعل (كان ويكون) في العربي للزمن الحاضر وهما الزمان يستخدمان كفعل مساعد ووحيد في تركيب وتسمية الأزمان العربية دون التعرض إلى الجملة الإسمية.

مثال:

زمن المضارع في اللغة العربية يشمل زمناً مضاعفاً يدل على الحاضر أو المستقبل القريب والبعيد، فإذا أضفنا إلى ذلك الماضي، نجد في اللغة العربية ثلاثة أزمان حقيقية، ومن جهة أخرى، تتوقف دلالة فعل المضارع عن الزمن الحاضر، عندما تسبقه إحدى الأدوات (س أو سوف)، فعندها يدل على المستقبل:

Le blessé souffre depuis 3jours. L'avion vol dans le ciel.

Je travaillerais demain.

أعمل صباح غد يتألم الجريح منذ ثلاثة أيام تحلق الطائرة في السماء

غير أننا ما نلاحظه في ترجمة معاهدة تافنا⁵³⁹ إلى اللغة الفرنسية ان المترجم قد ترجم كل صيغات الزمن المضارع إلى زمن المستقبل في اللغة الفرنسية:

الملاحظات	الترجمة الفرنسية	النص العربي	الشرط
-----------	------------------	-------------	-------

⁵³⁹الرجوع إلى نص المعاهدة المذكور سابقاً.

الترجمة في الجزائر إبان الاحتلال الفرنسي 1830م- 1962م.

Cond n ⁰ 5	العرب السكان في بلاد الفرنضيص <u>يتبعوا... يقدروا</u> <u>يسلكوا...</u>	Les arabes habitant les territoire français <u>suiront</u> <u>...pourront...seront</u>	من زمن المضارع الى زمن المستقبل
Cond 6 n ⁰	الأمير يعطي لجيش الفرنضيص	L'Emir <u>donnera</u> à l'armée française...	من زمن المضارع الى زمن المستقبل
Cond 7 n ⁰	الأمير يشتري من فرنسا...	L'Emir <u>achètra</u> ...	من زمن المضارع الى زمن المستقبل
Cond 8 n ⁰	لفرغلان الذين يجبون <u>يقعدوا في تلمسان...</u> <u>يتصرفوا... يقدروا</u> من غير معارض لهم أن يبيعوا أو يكروا...	Les couloulis qui <u>voudront rester</u> à Telemcàn... <u>disposeront...</u> <u>Pourront vendre ou</u> <u>louer...</u>	من زمن المضارع الى زمن المستقبل

يوجد في اللغة العربية كما في الفرنسية كلمات لا تحقق المعادلة تماماً في حال ترجمتها بتجاوز الحد، وقد
تتسبب في اللبس في المعنى:

مثال: ذهب إلى أبعد من ذلك، تجاوز الحد فترجمتها

Il a etait plus loim (que cela) خطأ

.Il a etait plus loim (الصحيح)

وهذا ما لاحظناه في معاهدة تافنا⁵⁴⁰.

الملاحظات	النص المترجم	النص العربي	شرط المعاهدة
La France garde garde.....	La France garde <u>pour elle</u> dans le territoire d'Oran	فرنسا تحفظ <u>لنفسها</u> في وطن بلاد وهران...	شرط رقم 2
Dans le territoire français.	Le commerce dans les contées d'Alger et d'Oran ne se fera que dans les ports qui sont <u>dans les mains des français...</u>	السبب و التجارة في أقاليم الجزائر و وهران ما يكون غير في المراسى <u>الذين بيد الفرنسيين...</u>	شرط رقم: 14

يجب الحرص على ترجمة مختلف الأدوات بما يعادلها في اللغة المقابلة:

⁵⁴⁰الرجوع إلى نص المعاهدة المذكور سابقا.

فلاحظ مثلا في معاهدة تافنا في الشرط العاشر:

« Le commerce sera favorisé d'une entière liberté entre les Arabes •
et les Français, on pourra passer d'un territoire dans un autre y
commercer et négocier ».

« السبب والتجارة يكونوا مسرحين بكل حرية بين العرب والفرنسيين ويقدرُوا ويمشوا من
حدود إلى حدود ويقدرُوا يتسببوا ويتاجرُوا.»⁵⁴¹

الترجمة الصحيحة تكون: d'un territoire à un autre

في الشرط الثاني:

« En midi jusqu'au sommet de la première montagne...et dans •
l'inérieur de cela Blida... »

« و قبلة لحد راس أول جبل حتى واد شفة و داخل في ذلك البليد...»⁵⁴²

« Y compris Blida...» الترجمة الصحيحة تكون:

يترجم إلى العربية بالمفعول المطلق (ment) Adverbe de maniere (الظرف الفرنسي في
الشكل المنتهي بـ

⁵⁴¹الشرط العاشر للمعاهدة.

⁵⁴²لاحظ الشرط الثاني للمعاهدة.

Il a protesté énergiquement أو بمصدر: لقد احتج احتجاجاً شديداً- والمنتهي بـ الفعل + مصدر

مثال:

Il a protesté énergiquement لقد احتج بشدة.

ونذكر كمثال على ذلك ما جاء في الشرط الأول من معاهدة دي ميشال: يعمل جمده⁵⁴³ والصحيح

يعمل جاهداً.

بالإضافة إلى هذه الأخطاء النحوية، سنتطرق إلى أخطاء في المعنى أدت إلى اللبس والإدغام:

في الشرط الثاني من المعاهدة⁵⁴⁴ نجد:

« A l'est... à partir du point des marais **d'ou sort** la rivière ; au sud... » ●

depuis... jusqu'à la rivière... »

« شرقا المقطع من عند الموجة من أين يخرج الواد... وغربا من شعبة الحد..»

فقد إستعمل المترجم كلمات عربية بلغة فرنسية والأحسن ترجمت هذه الكلمات ب:

« De la source... De »

أما القارئ للشرط الثاني يتعسر عليه تحديد بدقة مختلف الأقاليم⁵⁴⁵.

في الشرط الرابع:

« **Venir demeurer** dans le territoire des lignes français... » ●

⁵⁴³راجع الشرط الأول لمعاهدة دي ميشال المذكورة سابقا.

⁵⁴⁴راجع نص معاهدة تافنا.

⁵⁴⁵الشرط الثاني الذي أدى إلى اللبس في تحديد و بدقة أملاك فرنسا في الجزائر و أملاك الأمير عبد القادر.

فالكلمتان متناقضتان نوعاً ما: « ... يقدروا من غير مانع يمنعمهم يجو يسكنوا في بلاد حدود الفرنضيص.

«

وبالتالي من الأحسن إستعمال: **venir vivre**

في الشرط السادس نجد:

• « ... Cette livraison de gaints et de bœufs aura lieu à Oran chaque tiers seul. Le premier tiers sera après trois mois de date dans le delai de quinze jours ; et les deux autres tiers deux mois après deux mois... »

«... كل ثلث واحد فأول ثلث يكون بعد ثلاثة أشهر من التاريخ بمدة 15 يوم والثلثي الاخرين

شهرين بعد شهرين.⁵⁴⁶»

فالقارئ لهذا الشرط يجب عليه الاضطلاع على المعاملات التجارية أنذاك أو يتبع الألفاظ بدقة وتمعن لكي يستطيع فهم كيفية تسديد الديون.

في الشرط الخامس عشر نجد:

• « La France peut crée⁵⁴⁷r auprès de l'Emir des agents, ainsi que dans

les pays qui sont sous sa domination... »

⁵⁴⁶راجع الشرط السادس لمعاهدة تافنا.
⁵⁴⁷راجع الشرط الخامس عشر للمعاهدة.

« فرنسا تقدر تصنع عند الامير وكيلا وكذلك في البلاد الذي في حكمه... » نغير الذي ب التي لفظ مؤث.

من الواضح أن المترجم أخطأ في قراءته للفظ تضع والتي قرءها تصنع وترجمها ب: **créer** و الأصح ترجمتها:

Mettre ou Désigner

ترتكز الترجمة على الجوهر أي الفكرة والكلمة، وليس على المعادلة الرياضية فقط ، فقبل كل إعتبار، إن الترجمة هي عملية تفكير وتدريب على النقل والقياس لذلك لابد من تحقيق المعادلة على مستوى الجوهر أو على مستوى اللفظ أو الشكل عندما يتوجب ذلك، فيمكنك البدء بالترجمة الحرفية شريطة تلازم المبنى والمعنى مع النص المترجم، وإن لم تحصل على النتيجة المرجوة يمكن اللجوء إلى الترجمة الحرة إذا تطابق المفهومين في اللغتين.

ولو أقيمت الترجمة على مفهوم المعادلة الرياضية، فهي ليست بالعلم الرياضي بل على مستوى الجوهر والفكرة، ولذلك تعطي الأولوية للجوهر على الشكل أي للفكرة على اللفظ، وللوصول لترجمة صحيحة المعنى والمبنى يجب أخذ بعين الإعتبار مايلي:

- يمكن ترجمة النص الواحد بموجب طريقتين مختلفتين وصحيتين أو أكثر.

- إن الترجمة هي عملية تفكير بعد التدريب على النقل والقياس.

أما فيما يتعلق بمنطق اللغة:

- ليست اللغة في مجال الترجمة إلا وسيلة للتعبير عن المعاني، ومظهراً من المظاهر العقلية للشخص، فإذا كان التفكير سليماً وصحيحاً كان التعبير عنه كذلك، مادام صاحبه يجيد التعبير ويتقن اللغة، والعكس صحيح.

والمسألة هي من العمق حيث يوجد تفاعل بين اللغة والتفكير.

- إن اللغة المنظمة تعمل على تنظيم الفكر، والفكر المنظم يعمل على تنظيم اللغة، والعكس صحيح.
- إن المتكلم إذا تحدث باللغة الفرنسية مثلاً خضع لمنطقها ولطرق تفكيرها كما خضع لكلماتها وأساليبها، وفي جملة القول، على المترجم أن يحاول أن يكون فرنسي اللغة في تفكيره⁽⁵⁴⁸⁾

- إذا فالترجمة اللغوية تستند إلى المعادلة بين مستوى المترجم ومستوى المادة المترجمة حتى يصبح الأمر ممكناً لتحقيق الانسجام والقدرة والمهارة بين اللغتين، ولهذا يصعب على المترجم الوصول إلى مفهوم مرض فيما ترجمه، إلا بعد أن يتوفر لديه عمق معنى العبارة المترجمة

(548) راجع الترجمة العملية - انطون مطر ص ص 83-88-89-159.

الخاتمة

في ختام هذه الدراسة، سنحاول أن نقدم خلاصة تركيبة لما تم التطرق إليه من قضايا ومسائل تخص مسار الترجمة في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي، وترصد مسارها عبر قرن وربع من الزمن الإستعماري أقول:

يعود أصل الكلمة اللاتينية مترجم شفوي إلى كلمتين: **Inter** بمعنى **بين** و **Pretto** ومعناها **أتكلم** وقد كانت تدل خاصة على أي إنسان يستطيع التدخل بين مجموعة من الأفراد بسبب عدم التفاهم على موضوع ما، و مهمته محاولة إقرار هذا التفاهم بينهم، فالترجم الشفوي يعتبر وسيطا لغويا ناقلا ومعبرا لفكرة الآخر، فهو همزة الوصل بين الأفكار المتناقضة، فهو ذلك الصوت الذي يسمعه الأخرس، وتطور مفهوم هذه الكلمة ليصبح المترجم تلك الوسيلة التي تجعل لغة الآخر لغة مسموعة ومرئية من الآخر الغريب عن هذه اللغة، وهو بمثابة ذلك الأخرس الذي أصبح يستطيع السمع، حيث أن معادلة الغرابة والكلمات العجيبة واللغة الجديدة، أصبحت سهلة الفهم بفضل هذا المترجم الذي حولها إلى معلوماته ومعارفه، فالمترجم هو ذاك الوسيط الذي يقرب البعيد، فالترجمة علم وأدب، فن ورياضة مرت وتمر بعدة مراحل عبر العصور والترجمة في الحقبة الاستعمارية في الجزائر مثلا، قد مرت بعدة مراحل فقد تأرجحت بين اللفظ والكتابة، بمعنى آخر بين المشافهة والتخطيط في بداياتها، فكانت مهمة الفرقة الترجمة العسكرية في الفترة الإحتلالية تهتم بنقل ما تريده السلطة الفرنسية إلى سكان بلاد الجزائر، أما اللغة المستعملة فكانت اللغة الشفاهية العامية، وأول ترجمة، كتبت على متن السفينة الحربية وهي عبارة عن نقل من اللغة الفرنسية الأصلية لقرارات وأهداف السلطة المستعمرة، إلى اللغة الشفوية العربية العامية الدارجة كتائبا، وهذا ما نلاحظه في مرسوم الاحتلال الأول الذي طبع على الباخرة العسكرية والموجه إلى سكان الجزائر الذين قهروا من طرف طغيان الأتراك، فبداية الترجمة كانت ضعيفة جدا، وهذا راجع إلى أن معظم إن لم نقل كل المترجمين إما مستشرقين أو شرقيين كانوا بعيدين كل البعد عن اللغة والحضارة العربية الجزائرية، ففي مهدها أحيطت بالجهل والتجاهل ونضجت مع تعلم لغة الآخر الغريب لغة المحتل و دراستها، فركبت قطار الحضارة وأصبحت ترجمة من لغة أصلية إلى لغة أصلية أخرى، وبالتالي بدأت لغة الترجمة تنتظم بالإحاطة بالمعارف الحضارية، وأصبح الاهتمام بالترجمة على أساس أنها علم له أهميته ومهامه، قائم على مبادئ وقوانين يجب اتباعها، وأولها استعمال اللغة الفصحى

والتخلي عن الدارجة العامية، ومن أهم المراحل التي مرت بها الترجمة في الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية هي:

مرحلة الحضنة من 1830م إلى 1835م: وهي مرحلة الترجمة البدائية الخام والتي كانت لا تتبع أي أسس أو مبادئ، مهمتها الرئيسية إيصال ما تريده السلطة الفرنسية من مستعمرتها متخذة اللغة العامية الشفوية كلغة الترجمة وكوسيلة تصل بها إلى جل الشعب وتتمكن من استعمارها و استغلاله.

مرحلة التطور الفكري 1835م إلى 1840م حيث أصبحت الترجمة تعتمد على اللغة الفصحى ويقوم بها مختصون في هذا المجال بعد إعادة تنظيم شاملة للفرقة الترجمة.

مرحلة التحسين 1848م إلى 1860م: وضعت قوانين لهذه المؤسسة التي أصبحت حرة، وتعتبر من أهم المؤسسات التي تقوم بتسيير شؤون البلاد المحتلة حيث تعتبر الوسيط الرابط بين الحاكم والمحكوم، وهذا ما صرح به المترجم Genty Bussy: "قنا بما في وسعنا" L. Charles Feraud. *Les Interprètes de L'armée D'Afrique.* متحدثا عن الفرقة الترجمة ومهامها، فيما قدمته الترجمة خلال الخمس سنوات الأولى من الاحتلال، أنها عملت على الوصول بقدر المستطاع إلى ما تريده السلطة الحاكمة، ففكرة التواصل والاتصال كانت نسبية غير مضبوطة، قريبة إلى حد ما لكن غير صحيحة، وهذا كان راجعا أولا وقبل كل شيء إلى التعيين العشوائي الذي قامت به السلطة الفرنسية لتكوين الهيئة الترجمة العسكرية، والتي من أجل تحقيق العدد المناسب، وظفت كل من له علاقة باللغة العامية الشفوية ولو من بعيد، ولم تعرف الترجمة تقدما إلا بعد صدور مرسوم 10 أوت 1834م حول تنظيم الهيئة القضائية حيث أكد هذا المرسوم على أهمية إلحاق مترجمين محلفين بهذه الهيئة من أجل تنظيمها وتسهيل سيرها القانوني، وقد بدأ هذا الاهتمام بتنظيم الهيئة الترجمة في 2

فيفري 1835م حيث قرر إلحاق مترجمين محلفين بمناصب القضاء فنالت الترجمة جزءا من أهميتها، وانتقلت من الترجمة الشارعية النسبية إلى الترجمة التأسيسية، منظمة تخضع لقوانين، تحدد شروط الالتحاق للعمل فيها وذلك باجتياز مسابقة تنظمها لجنة خاصة لامتحان اللغتين العربية والفرنسية والطريقتين اللغوية اللفظية أو الشفاهية والكتابية، وهذا ما أدى إلى قانون منع المترجمين القانونيين من ممارسة مهنة أخرى، فأصبح تخصصهم القضائي هو مهنتهم، فالمترجم بصفة عامة أصبح موظفا عاما ينتمي إلى هيئة قانونية منظمة لها واجبات وعليها تحدد العقوبات، واصلت الترجمة مسارها التطوري وفي 15 ماي 1846م، وضع مرسوم جديد ينظم الهيئة الخاصة بالمترجمين التي أصبحت متكونة من رتب مختلفة منظمة في درجات على حسب مستوى المترجم، ثم تطورت إلى منظمات يرأسها مترجمون رئيسيون، موزعون كالآتي: محكمة الاستئناف بالجزائر العاصمة، المحاكم المختصة في التجارة ومحاكم العدل. أما بالنسبة للمترجمين من الدرجة الثانية والثالثة الناجمين في المسابقة فقد ألحقوا بالمؤسسات والأنظمة العمومية المدنية، وقد تابعت الترجمة مشوارها التقدمي فأصبح المترجمون الرسميون ينصبون من طرف الإمبراطور مباشرة، وأما ما يخص الترقية بين الدرجات المختلفة، فحددت مدتها العملية إلى سنتين على الأقل، وبالنسبة لقرار إلغاء مناصب المترجمين فأرجع أساسا للهيئة الترجيمية تحت رئاسة الحاكم العام. وما يجب ذكره أخيرا أنه من أهم الأسباب التي وقفت كعائق في طريق التطور والتنظيم السريع للترجمة وأخرت وجودها في الجزائر على أسسها المعروفة الآن، إن لم نقل عوقتها هي اللامبالاة ومستقبل فرنسا المجهول في الجزائر المستعمرة.

وخاتمة القول: اعترافنا بأن الترجمة في الجزائر في الحقبة الاستعمارية أخطأت فأصابت وأصابت فأنشأت، فرغم ضعف بداياتها إلا أنها قامت بدورها على أتم الكلمة، فنقلت المعنى من لغة إلى لغة أخرى فقدمت خدماتها بكونها الوسيط الناقل و الجامع لطرفين مختلفين، ورغم ما سجلته من ركافة في

التقييم وضعف في اللغة وتدن في الأسلوب، فإنها كانت ترجمة مستهدفة تريد هز الثقافة الجزائرية ومحو اللغة الفصحى لتمحوا الشخصية الجزائرية، فقد اصطدمت الترجمة من العربية الى الفرنسية بقوانين لا وجود لها في القضاء الفرنسي كما اصطدمت الترجمة من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية باخطاء نحوية وصرفية وتركيبية، فانتقلت من الترجمة النسبية الى الترجمة التأسيسية تخضع لشروط ولها قوانين ، وكان لازدهار العربية في الجزائر بفضل الصحافة أثر كبير في ازدهار الترجمة، وحدثت استفادة متبادلة بين اللغتين، فالترجمة سلاح ذو حدين وقد كانت سلاح فرنسا الأول لإحتلال الجزائر.

أول نداء وجهته فرنسا إلى سكان الجزائر⁵⁵⁰



⁵⁵⁰ Berbrugger. Première proclamation française aux Algériens, dans Revue Africaine, T IV, année 1862 (pp. 147-153).

أول نداء وجهته فرنسا إلى سكان الجزائر بصياغة بسيطة⁵⁵¹

هذه مناداة من سار عسكر امير الجيوش الفرنسية الى سكان الجزائر
واهالي القبائل

(بسم الله المبدي المعيد وبه ستعين)

يا أيها ساداتي القضاة والاشراف والعلماء وأكابر المشايخ والاختيارية
أقبلوا مني أكمل السلام وأشمل على اشراف قلبي بمزيد العز والاکرام
أما بعد اعلموها هداكم الله الى الرشد والصواب سعادة سلطان فرانس
مخدومي وعزة جنابه الأعلى عز نصره قد انعم علي بتوليته أيای منصب
سار عسكر ویا أعز اصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتمي اليكم
من شعب المغاربة ان الباشا حاكمكم من حيث أنه تجراء على بهدلة
بيرق فرانس المستحق كل الاعتبار واقدام على اهاتته فقد سبب بجهله
هذا كل ما هو عتيد أن يحل بكم من الكوارث والمضرات لكونه دعي
عليكم الحرب من قبلنا فان عزة اقتدار سلطان فرانس دام ملكه نزع
الله من قلبه ورافته المعروفة المشهورة فلا بد أن هذا الباشا حاكمكم
من قلة بصيرته وعماوة قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المهول وقد
دنا منه القدر المقدر عليه وعن قريب يحل به ما استحقه من العذاب
المهين أما أتم يا شعب المغاربة اعلموها أو تأكدوا يقينا أني لست آتيا
لأجل محاربتكم فعليكم أن لاتزالوا آمنين ومطمئنين في أماكنكم وكل
مالكم من الصنائع والحرف براحة سر ثم اني أحقق لكم انه ليس فينا
من يريد يضركم لا في مالكم ولا في أعيالكم ومما أضمن لكم أن
بلادكم وأراضيكم وبساتينكم وحوائيتكم وكل ما هو لكم صغيرا كان
أو كبيرا يبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه أحد من
قومنا بل يكون في أيديكم دائما فامنوا بصدقني كلامي ثم اننا نضمن لكم
أيضا ونعدكم وعدا موكدًا غير متغير ولا متأول أن جوامعكم ومساجدكم

⁵⁵¹ أبو القاسم سعد الله. اول بيان فرنسي للشعب الجزائري ظروفه ونصه. المعرفة ع 17 سنة 1965م، ص 5-13.

لا تزال معهودة معسورة على ما هي الآن عليه وأكثر وأنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم فان حضورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم وانما قصدنا محاربة باشتكم الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء وما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبح طبعه المشؤم ولا ينبغي لنا أن نطلعكم على أخلاقه الذميمة وأعماله الرذيلة فانه واضح لديكم لأنه لا يسعى الا على خراب بلادكم ودثارها وتصيب أموالكم وأنفسكم ومن المعلوم أنه انما يزيد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين المبهدين الخاسرين أكثر من المسخط عليهم فمن أعجب الأمور كيف يغيب عنكم أن باشتكم لا يقصد الخير الا لذاته والدليل كون أحسن العمارات والأراضي والخيول والسلاح واللبس والحلي وما أشبه ذلك كله من شأنه وحده فيا أيها أحبائنا سكان المغرب انه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم ما فعله من أعمال الخبث والردى الا انعاما منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطنته على كل خير ويفرج عنكم ما أتم فيه من الغم والشدة واذ الحال هذه أسرعوا واغتنموا الفرصة ولا تعمي أبصاركم عما أشرفه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم بل استيقضوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذي يؤول الى خيركم وصلاحكم وتحققوا أنه تعالى لا ينبغي قط ضرر خليفته بل يريد أن كل واحد من براياه يجوز ما يخصه من وافر نعمه التي سبغها على سكان أرضه يا أيها أهل السلام ان كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل وانه مشتمل على الصلح والمودة وأنتم اذا شيعتم مراسيلكم الى أوردينا حينئذ نتكلم واياهم والمرجو من الله تعالى أن محادثتنا مع بعضنا بعض تؤول الى ما فيه منافعكم وصلاحكم وعشمننا بالله انكم بعد ما تحققتم أن مقاصدنا وغايتنا الفريدة ليست هي سوى خيركم ومنفعتكم تشيعوا لنا صحبة مراسيلكم كل ما يحتاج اليه عسكريا المنصور من الذخائر ما بين طحين وسمن وزيت وعجول وغنم وخبيل وشعير وما يشبهه وحين وصلت مراسلاتكم هذه الينا فجالا ندفع الثمن فلوسا نقدية على ما تريدون وأكثر هذا واما أن كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلمو ان كل ما يصيبكم من المكروه والشر انما يكون سببه من جهتكم فلا تلوموا الا أنفسكم فأيقنوا انه ضد ارادتنا فليكون عندكم

محققا ان عساكرنا المنصورة تحيط بكم بأبسر مرام ودون تعب وان الله
يسلطها عليكم فانه تعالى كما أنه يأمر من يجعل لهم النصر والظفر بالرحمة
والمسامحة على الضعفاء المظلومين فكذلك يحكم بأشد العذاب على
المفسدين في الأرض العائنين على البلاد والعباد فلا بد انكم ان تعرضتم
لنا بالعداوة والشر هلكتم عن آخركم هذا أيها السادة ما بدا لي أن أكلمكم
به فهو نصيحة مني اليكم وايقنوا يقينا مؤكدا ان كلام سلطاننا المنصور
المحفوظ من الله تعالى غير مسكن تغييره لانه مفدر والمقدر لا بد أن يكون
والسلام على من سنع وأطاع .

رواية مستشرق أوروبي عما عاناه في سجنه بالجزائر في عهد الداى
الحاج علي وعن المساجين الآخرين من اهل البلاد

ان الرواية التي أخبرنا بها دون سيباستيون باترون Don Sebastion Patron تاجر اسباني بالجزائر ، وواحد من الأرقاء الذي استرد حياته بفضل انتصار الأميرال لورد ايكسموت ، الباهر ، تتلخص فيما يلي :

كان دون سيباستيون باترون قد تعاقد مع داي الجزائر ، منذ ست سنوات على شراء جلد الأبقار مقابل الدفع المعجل وجوبا ، وذلك وفق نظام تحكيمي معمول به باستمرار من طرف الداى . ولكن الغرفة التجارية التي كان دون سيباستيون على اتصال بها قد أوقفت ، لسوء الحظ ، دفعاتها ، فتعذر عليه بذلك الوفاء لالتزاماته ، وفي الحال القي عليه القبض وغل بالسلاسل ، وعد من الأسرى ذوي لا حظ لهم . على الرغم من أن البضاعة المشتراة لم تسلم اليه لا بكليتها ولا بجزئيتها . - وكان قنصل صاحب الجلالة البريطانية ، انعام ، المقيم وقتها بالجزائر العاصمة لا يتوانى لحظة في سبل القيام بمساعي لدى الداى ، بنية اطلاق سراح الأسير ووضع حد لمعاناته ، مقترحا نفسه بالذات كفالة فيما اذا وضع السجين بداره ، لكن طلباته هذه قوبلت بالامتناع على الدوام من هذا الداى البربري ، وبذلك ، سيق السجين الى تأدية أشق الأشغال حتى جاءت اللحظة السعيدة التي تسكن فيها اللورد اكسموت . باتصاره ، تحطيم قيود جميع أولئك العبيد ، ضحايا حاكم الجزائر الطاغية . ويفيد تقرير دون سيباستيون المحزن بحقائقه المؤلمة بأن ظروف الأسرى كانت مفرقة ، ومعاملتهم كانت لا انسانية فوق ما يمكن للخيال أن يتصوره ، ذلك أن الأشغال تبدأ بالنسبة اليهم مع بزوغ النهار

وتستمر حتى الفراغ من تأدية الفريضة الدينية للأتراك . بساعتين ونصف قبل غروب الشمس ، وكانت تمنح لهم نصف ساعة لتناول وجبة العشاء التي هي عبارة عن قطعتين صغيرتين من الخبز الأسود ، وخلال ذلك يراقبهم حارس يعاملهم حسب أهوائه ، فيضربهم من غير سبب . أو استفزاز فكان يجلد الواحد منهم مائة جلده وأحيانا ألف جلدة أسفل القدم في غالب الأحيان ، يقيد بعدها المسكين بسلاسل أثقل من ذي قبل .

وعند الانتهاء من الصلوات الدينية يساق العبيد الى سجنهم بعد التأكد من أن أحدا لم ينقص . وهناك نوزع عليهم خبزة صغيرة لكل واحد من نفس النوعية .

وهل في الامكان التصديق ما كان يفرضه هؤلاء البرابرة من أن تلك التغذية الرديئة ، الناقصة . كانت كافية للحفاظ على قوة أولئك البؤساء المعرضين لتقلبات الأنواء . والمحكوم عليهم بالأشغال الشاقة تحت حرارة الشمس المحرقة .

أما الخبز الذي كان يوزع على الأسرى الرقيق كل يوم جمعة فلم يكن عملا خيريا من حكومة الداوي بل هو صدقة من الآغا (أو القائد العام لوحدهم) كان قد أوصى بها قبل موته . وخصص لها مبلغا من المال . كما كانوا يحصلون بسوجب هذا العسل الخيري على نصيب من الخبز في مناسبات الأعياد الدينية بالنظر الى كونه الأشغال تتوقف في هذه المناسبات . وحيث أن الحكومة لا تقوم بتوزيع أي غذاء .

وعن سجنهم (المسى بانيو) والذي كان يتكدر فيه المساجين فقد كان عبارة عن غرف ضيقة منفصلة . بحيث كانت أوسع غرفة لا تتجاوز ثلاثة وعشرين قدما طولا وعشرة عرضا . وفيها بالذات يقضي ثلاثون عبدا ليلتهم . أما الذين لا يجدون المكان بالمرّة فيضطرون الى النوم ، كيفما أمكنهم . بالساحات العامة . بالأبوية أو بالدرج معرضين أنفسهم لقساوة الظروف الطبيعية وتقلباتها .

ويرسم لنا دون سيباستون نفسه اللوحة الآتية . وهي تمثل داي الجزائر المتوفى . حاجي على داي . قبل اغتياله بأيام قلائل على يد عبده الأسود . والأطفال اليونانيين الخمسة الذين قتلهم . والذين لا يزيد عمرهم عن اثنتي عشر عاما .

... فقد كان لزاما أن لا توكل الفحشاء الى مرؤوس بسيط . وعليه فقد تكلف بها الوحش نفسه بسساعدة عبده الأسود . وقد دامت هذه الأضحية المسقوتة أياما يساوي عددها عدد الأطفال . فثلاثة من هؤلاء الأبرياء . احرقوا بطريقة بطيئة الى أن استحالوا الى رماد . بينما عمد الى حفظ . جثتي طفلين آخرين عن طريق التسليح بعد تقطيعهما اربا اربا . وقد عثر عليهما في الحالة المذكورة عندما تحرر العالم من هذا الوحش المخيف .

والجدير بالملاحظة أن هذا البربري كان قد قضى على عدد كبير من أبناء السود في مناسبات سابقة . بارتكابه المناكر على اختلاف أنواعها . لا تصدق . منها القاء جثث ضحاياه في مجاري عمومية المفضلات .

كما انتهك حرمة القانون باخفائه فتاتين لم تصلا بعد سن السادسة عشر بعد أن ذبح والد أحديهما قبل أن يواريهما في قصره . فالفتاة البئيسة التي وجدت نفسها بالسجن معذبة جوعا هي من الجنس الأبيض وبنات لباي التيطري . أما الأخرى فأمة سوداء عثر عليها بعد موت الحاج علي . في نفس الحالة التي وجدت عليها الأولى . عارية الجسم . مليئة بالقروح وحسب تقرير العبد المساعد للداي بيدو جليا (وتأخذ الانسان رجة بالطبيعة) أن الوحش كان يرمي الى الحصول على متعة يومية من وراء الحاق جروح جديدة بكامل جسم ضحيته الى أن يسرع اليها الموت المبكر ليضع حدا لحياتها وآلامها .

وبصفته شاهدا للعديد من أعمال سيده القاسية . اغتنم العبد المذكور فرصة دخول سيده المرعب الى الحمام . وخنقه . خوفا من أن يلقي مصير سابقه .

ويا أسفاه على ما تعرض له المسيحيون منذ عهد بعيد لمن أنواع التعذيب الغريبة تحت الحكم البربري على هوى المعتصبين الغزاة واستبدادهم .

وهل يمكن أن نطلق عليهم اسم الحكومة في الوقت الذي لا يشعر أهلها ازاء روح المعاهدة بأي قيد ، وفي الوقت الذي يجعلون مثلهم الدائم هو الاحتلال ، ليس ازاء الحكومات فحسب ولكن ازاء الأفراد الذين يرمون معهم الصفقات أيضا . (حاشي الله) أن يكون قد سح لهؤلاء الأشرار في اقتراقاتهم البشعة ضد الجنس البشري . ان الموقع أسفله وكيل صاحب الجلالة البريطانية ووكيلها السابق بالجزائر خلال سنوات 1906 و 1912 يشهد بصحة خبر معاناة دون سياستيون ، ويعترف بواقعية الاحداث المتعلقة بالفواحش التي ارتكبها الداوي ازاء أهل البلاد وبناء على خطاب ورد إلينا من شخص جدير بالثقة ، يتضمن تفاصيل الأحداث بصورة مطابقة لما ذكر عدا حدث العبد الذي شنق بتهمة قتل سيده الداوي . فالقاتل في الحقيقة هو الطاغية . ولكي ينجو من القتل أسند التهمة الى غيره .

ويشهد الموقع من جهة أخرى بأن جمع الأحداث المروية كانت معروفة لدى عموم الجزائريين . (1)

هـ . ستانيفورد بلانكلي

بولونية ، قرب باريس

4 جوان 1817

للمزيد من المعلومات انظر كتاب الأمير عبد القادر الجزائري. تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر شرح و تعليق ممدوح حقي، بيروت ط2، 1974⁵⁵³



553 Charles Henri Churchill. La vie de Abdelkader. Introduction et notes de Michel Habart, S.N.E.D, Alger, 1971.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَبِإِيْحُدِ غَيْرِ اللَّهِ




بِسْمِ سَعَادَةِ الْمُرَيْشَالِ الْمَسْمُودِيِّ كَوْنَتْ جَالَهُ الْفِيهِ هُوَ حُكْمُكُمْ حُكَامَ بِلَادِ
 شِمَالِ آجْرِيْفِيَهْ الْبِي كَابُوْ عِبْرَاءِ وَكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ سُكْرَانِ بِلَادِ الْمَشْرِفِ
 دَامَتْهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِعَنْهُ آمِينَ يَا أَهْلَ بِلَادِ الشَّرْفِ بِعَدْلِ السَّلَامِ وَالْقِيَمَةِ وَالْأَكْرَامِ
 أَعَامَكُمْ خَيْرًا مِنْ شَاءَ اللَّهُ وَهُوَ أَمُّ سَعَادَةِ الرَّبِّ سُلْطَانِ جِرَانِسَهْ مَوْلَانَا وَسَيِّدِنَا قَدْ
 فَعَلَ عَمَلِ اتِّبَاعٍ مَعَ كِبَرِ أَهْلِ الْبِلَادِ بِشَأْنِ حُكْمِ الْعَالِيَاءِ يَا أَمِيرَ الْحَاجِّ عَبْدِ
 الْقَادِرِ وَوَلَدِ بَيْتِ الدِّينِ يَتَخَرَّفُ بِالغُرْبِ وَهُوَ يَعْرِفُ أَنْ لَيْسَ لَهُ تَخَرُّفٌ
 بِجَهَةِ الشَّرْفِ وَوَبِذَاتِهِ فَيَبْدُ لِي فِي الْإِتِّعَافِ الْمَصِحِّ وَأَمَّا النَّاسُ الْإِرْدِيَاءُ
 يَشِيْخُوا كَلَامًا بِضَدِّ ذَلِكَ وَيُنْسَبُونَ الْإِيْلَامِي وَفَضْلُهُمْ لِي كَمَا أَنْ يَظْلَمُوْكُمْ
 وَيَخْطُؤُكُمْ وَهَذَا الشُّعْرُ لَا يَنْدُرُ بِطَوَّلِ أَكْبَرِ عَنَى هَذَا الْمَنْوَالِ : وَإِلَانِ لَنْ نَحْبُ
 نَضْعُ مَخْلَآتٍ لِحُلِّ يَبِيْنُوا لِكُلِّ مَشِيْخِ النَّاسِ الْحُدُودَ وَيَمْنَعُوا عَنكُمْ الَّذِيْنَ دَلِيْمًا
 يَطْلِبُوا مِنْكُمْ الذَّرَاهِمَ نَطِيْرَ عَنَامِهِ وَغَيْرِهِ : وَنَحْنُ فَطَرْنَا لَكُمْ نِظَامَ تَرْبِيَّتِكُمْ
 وَالْعَرْنَسِيْسَ فَطَرْنَا لِيْلَهُ دَوَارَكُمْ وَالْإِيْبِيُوتَكُمْ جَالِبِيْنَا مَهْلَكِيْنَ مُطْلَقِيْنَ وَدَاوِيْنَا
 عَنَى فَذَرِكُمْ الْإِيْلَامِي الْإِسْوَاقِ وَابْتِنُوا لِفَضْلِ الشُّغَالِكُمْ فِي الْجَزَائِرِ . وَانْ شَاءَ اللَّهُ
 لَمْ يَنْ يَخْذُ عَلَيْكُمْ حَتَّى صَعُوْبَهُ كَمَا كَانَ سَابِقًا . وَلَمْ يَنْ عَلَيْكُمْ دَجْعُ شَيْءٍ
 الْبَتَّةَ عَنَى حِمَالِ الزَّيْتِ وَالْفِصْحِ . وَتَكُونُوا مُحْضَرِيْنَ دُمْكِيْمِيْنَ بِمَا نَظَرِي
 أَضُوْتِكُمْ غُرْبَ بِلَادِ فِلسْطِيْنِي . جَانَبَعُوا مِثْلَهُمْ وَأَعْمَلُوا نِيْلَهُمْ تَهَيُّجُوا وَضَدُّوْنَا
 بِعَلَايِهِ هَذَا لِأَنَّ جَمِيْعَ النَّاسِ تَعْرِفُ أَنَّ كَلَامِي وَبِحِي وَضَرَفِي وَإِنِّي نَحْبُ
 الْخَيْرِ وَالْعَاقِبَةِ الْكَمَا فِي الْعَالَمِ هَذَا أَدِلَا زَائِدًا لِأَنَّ سُبُوْحِي حَمْدُ اللَّهِ تَعَالَى وَالسَّلَامُ
 بِتَلْخِ أَوَاخِرِ رِجْلِهِ ع ١٢٥٤ هـ فَمَا بَدَأَ بِالْمَارِ بِالْجَزَائِرِ
 كَتَبَ عِنْدَهُ وَأَمْرُ
 الْمَذْكُورِ
 يَاوَلَهُ



مرسول موجه إلى الأمير عبد القادر⁵⁵⁴

الأمير عبد القادر الجزائري. تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر شرح و تعليق ممدوح حقي، بيروت ط2، 1974 554

الحمد لله ولا شريك له

عن اذن سعادة السيد المريشال سلطان الجزائر وعمالتها نصره الله
وأعزه الى جميع عرب النجوع القاطنين ببيضري وسائر عمالة الجزائر
وقفهم الله السلام عليكم كثيرا وبعد نعامكم وني في مرادي الخير لكم
والربح لكم ونبطل عنكم ضرر الحرب وفساده ولاكن الخلفاوات
المتولين عليكم ليس لهم حنافة على المساكين ولا ييغوا سوى أنفسهم
ومصلحتهم ولهذا السبب اذا يلحق المساكين ضرر يكن على رقاب
الخلفاوات وليس عليها ذنب واذا أردتم اصلاحكم وربحكم وتنفوا
الباس عنكم تخرجوا من تحت طاعة الخلفاوات وتاتوا الينا ونحموكم
مثل ما سمعتم على عرب الغرب وتكن لكم منا الحرمة والعدل ونحن
في قلبنا جميع العرب أحبابنا وفي قلبنا الخير لهم وانما قلنا على الحاج
عبد القادر وخلفاواته على ما فعلوا من الشر والسلام

الجزائر 16 مارس 1842

مدير الشؤون العربية . دumas

إعادة صياغة النص السابق.

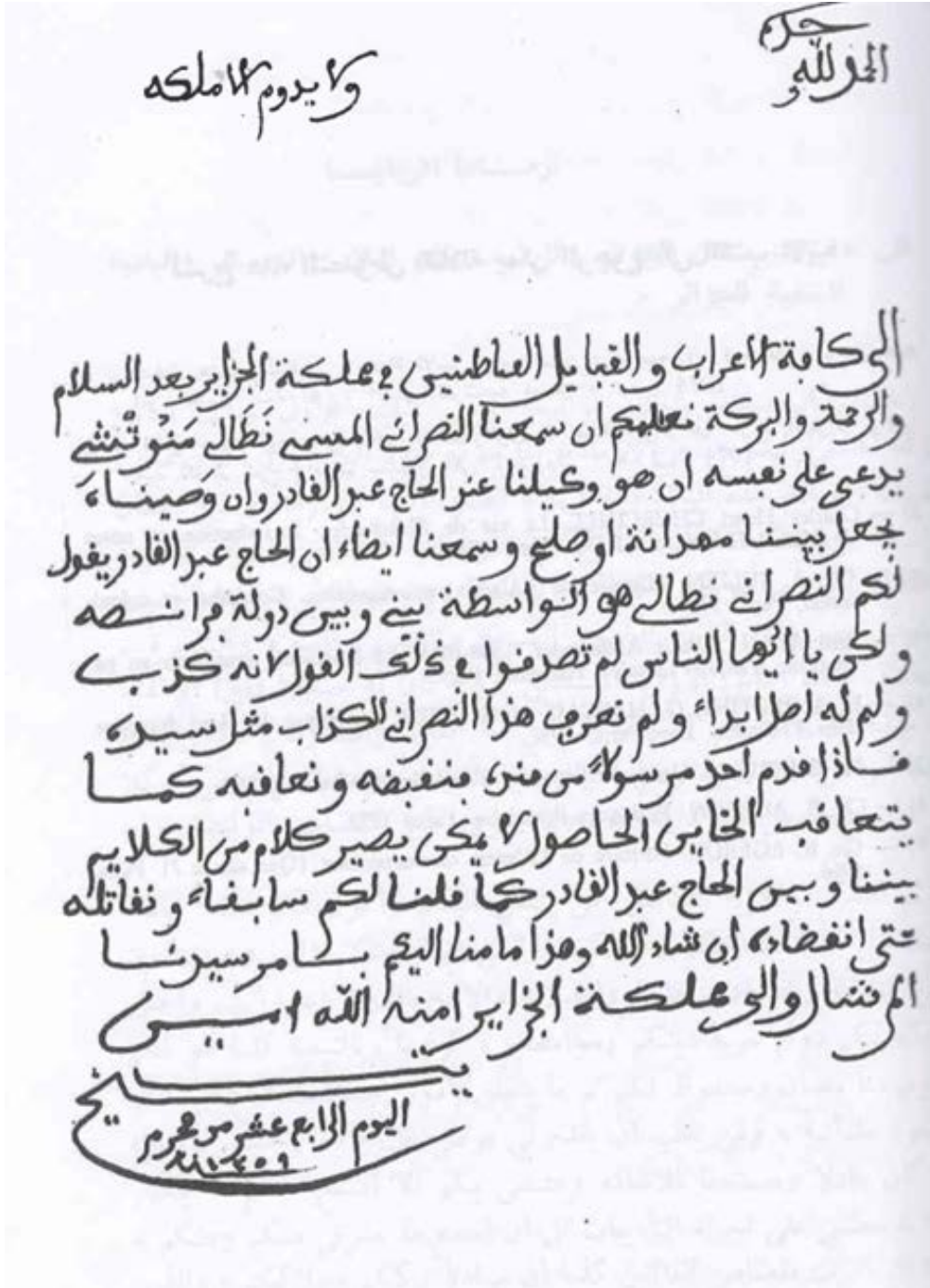
الحمد لله وحده ولا يدوم الا ملكه

الى كافة الاعراب والقبائل القاطنين في مملكة الجزائر بعد السلام.
والرحمة والبركة نعلمكم ان سمعنا النصراني المسمى نطالي منوتشي
يدعى على نفسه ان هو وكيلنا عند الحاج عبد القادر وان وصينا .
يجعل بيننا مهادنة أو صلح وسمعنا أيضا أن الحاج عبد القادر يقول
لكم النصراني نطالي هو الواسطة بيني وبين دولة فرانسه ولكن يايتها
الناس لم تصدقوا في ذلك القول لأنه كذب ولم له اصل ابدا ولم نعرف
هذا النصراني الكذاب مثل سيده ، فاذا قدم أحد مرسولا من عنده ،
فنبضه نعاقه كما يتعاقب الخاين . الحاصول لا يمكن يصير كلام من
الكلايم بيننا وبين الحاج عبد القادر كما قلنا لكم سابقا ونقاتله حتى
انقضاءه ان شاء الله وهذا ما منا اليكم بأمر سيدنا المرشال والى
مملكة الجزائر امن الله آمين

بتاريخ اليوم الرابع عشر من محرم
سنة 1259

إعادة كتابة النص الأتي بطريقة واضحة⁵⁵⁵

للمزيد من المعلومات انظر الأمير عبد القادر الجزائري. تحفة الزائر في تاريخ الجزائر و الأمير عبد القادر شرح و تعليق ممدوح⁵⁵⁵
حقي، بيروت ط2، 1974



للمزيد من المعلومات انظر كذلك:

M. Emerit. L'Algérie à l'époque d'Abdelkader. Paris 1951.

الاتفاقية كتبت باللغة الفرنسية و ترجمت بعدها الى اللغة العربية⁵⁵⁶

⁵⁵⁶ المكتبة الوطنية بباريس و رقمها 1319. KL وللمزيد من المعلومات انظر كذلك:

G.Esquer.Les commencements d'un empire. La prise d'Alger(1830).2^{ème} édition augmenté et illustrée.

ترجمه اتفاق فيما بين الجنرال الفرنسي وباشة الجزائر (1)

الشرط الاول :

القصة وبقية جميع الأبراج المنسوين للجزائر وباب دزيرة يتسلموا
للعساكر الفرنسية هذا الصباح في الساعة العاشرة .

الشرط الثاني :

الجنرال تحمل للباشا بحريته هو ورزقه وما يملك .

الشرط الثالث :

الباشا له أن ينتقل للمكان الذي يختاره هو وعياله وجميع أرزاقه
ومتعلقاته ، ومدت اقامته بالجزائر يكون تحت حماية الجنرال ويعطيه
عساسة ليحفظوه هو وعياله ورزقه .

الشرط الرابع :

الجنرال يتحمل لجميع العساكر الترك بجميع ما تحمل به للباشا .

الشرط الخامس :

الدين المحمدي يعبد كما سبق ويبقى على ما هو عليه ، وحرية أهل
البلاد لاختلاف درجاتهم ، لدينهم واملاكهم ومناجرهم وصناعيهم ، لا احد
يتعدى عليهم ، وحرمتهم يحترم .

الجنرال أخذ هذا التحمل على عرضه ومروته هم الضامنين .

قبل الساعة العاشرة ، كل المتعاقدين يختتموا لبعضهم هذا الاتفاق ،
وبعد العساكر الفرنسية تدخل القصة في بقية الأبراج على التدرج
وباب دزيرة .

حرر في محلة الفرنسيين على الجزائر في 5 يوليو سنة 1830 .

ختم برمون

ختم حسين باشا .

وزارة الشؤون الخارجية
مديرية الوثائق

نسخة

معاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي ، وصاحب السمو داي الجزائر

يسلم حصن القصبة ، وكل الحصون التابعة للجزائر . وميناء هذه
المدينة الى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت
الفرنسي)

يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو ، داي الجزائر،
بترك الحرية له ، وحياسة كل ثرواته الشخصية

سيكون داي الجزائر حرا في أن ينصرف هو وأسرته و ثرواته الخاصة
الى المكان الذي يعينه . ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته
تحت حماية القائد العام الفرنسي . وستتولى حرس ضمان أمنه
الشخصي وأمن أسرته

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس
الحماية

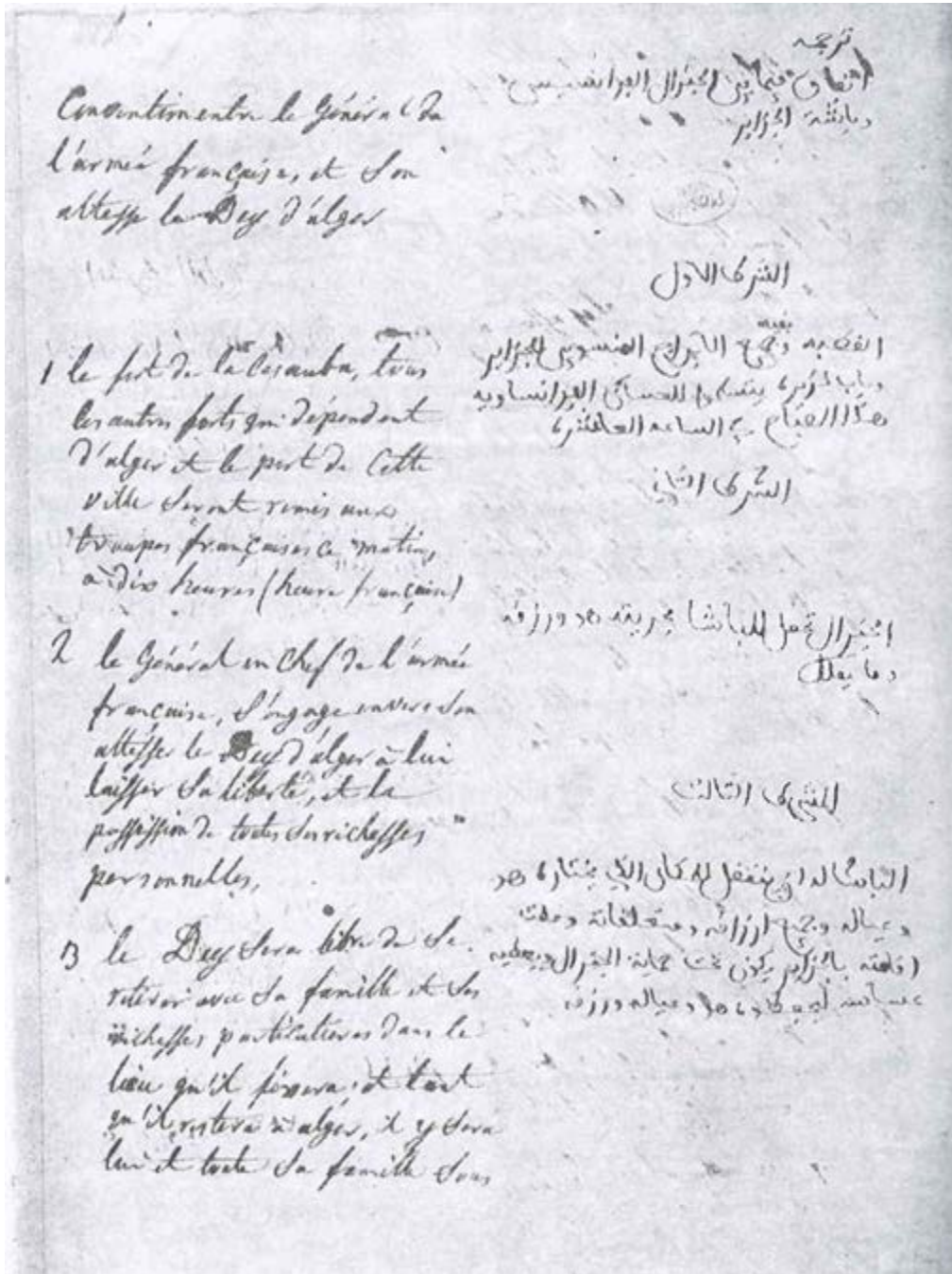
ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن يلحق أي مساس بحرية
السكان من مختلف الطبقات ، ولا بدينهم ، ولا بأموالهم ، ولا تجارتهم
وصناعاتهم . وستكون نساؤهم محل احترام

للمزيد من المعلومات انظر كتاب: عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر
1830-1900. ديوان المطبوعات الجامعية. طبعة منقحة و مزيدة. الجزائر. 557

اتفاقية بين حسن باشا و السلطة الفرنسية⁵⁵⁸

⁵⁵⁷ التميمي عبد الجليل. بحوث ووثائق في التاريخ العربي. 1816-1871. تونس 1972.

⁵⁵⁸ Pellisier de raynaud. Annales Algériennes. T1, 2^{ème} édition, Paris, 1854.



La protection du Général en chef
 de l'armée française, une
 garde garantira la sûreté
 de la personne et celle de
 la famille

الجنرال يشتمل بجميع العساق الذين يخدمون
 جميع ما يتعلق به الباشا
 الشريك الخامس

Et le Général en chef assure à
 tous les soldats de la milice les
 mêmes avantages, et la même
 protection

الجنرال يضمن لكل العساق الذين يخدمون
 جميع ما يتعلق به الباشا
 الشريك الخامس

5 L'exercice de la religion moham
 medane, les lois, la liberté
 de habiter de travailler, d'acheter
 leur bien, leur propriété,
 leur commerce et leur industrie
 sans aucune atteinte;
 leur femmes seront respectées

الجنرال يضمن لكل العساق الذين يخدمون
 جميع ما يتعلق به الباشا
 الشريك الخامس

le Général en chef en prend l'engagement
 sur l'honneur

ميل الباشا مع العساق، كل العساق الذين يخدمون
 لبعضهم هذا الاتفاق، وبعد العساق
 الباشا يتساوى به ما يشاء القومين بغيره الباشا
 على التقدير والباب ذكره
 25 يوليو 1830م

L'échange de cette convention sera
 faite avant dix heures, la matinée
 et les troupes françaises entrèrent
 à l'après midi dans la Casbah et
 s'installèrent dans les portes de
 la ville et de la marine
 au Camp des matras, le Cinq
 Juillet mil huit cent trente

ميل الباشا مع العساق، كل العساق الذين يخدمون
 لبعضهم هذا الاتفاق، وبعد العساق
 الباشا يتساوى به ما يشاء القومين بغيره الباشا
 على التقدير والباب ذكره
 25 يوليو 1830م

Signature Ch. de Boromet

شريف بومون

Kuffen Vay P'atger

شريف بومون

معاهدة دي ميشيل

الجنيرال حاكم جيوش الفرنضيص في بلاد وهران ، وأمير المومنين السيد الحاج عبد القادر بن محي الدين رضيوأ في الشروط الآتية أدناه :

شـرط اول

من اليوم وصاعدا يبطل الطراد بين الفرنضيص والعرب . الجنيرال حاكم جيوش الفرنضيص وأمير المومنين عبد القادر كل واحد من ناحيته يعمل جهده لكي تحصل المودة والعهد الذي يلزم أن تكون بين شعبين اللذين مقدر عليهم من عند الله أن يعيشوا تحت حكم واحد . ولاجل هذا أمير المومنين لازم يرسل من عنده ثلاثة قناصل واحد نوهـران ، واحد لارزيو وواحد لمستغانم . والجنرال كذلك يرسل من عنده قناصل لمعسكر بيش ما يكون النزاع بين الفرنضيص والعرب .

شـرط ثاني

الدين وعوايد المسلمين يكونوا دايمًا محرومين ومحامي عليهم .

شـرط ثالث

مراييط الفرنضيص يتسرحوا حالا وكذلك مراييط العرب .

شـرط رابع

السوق يكون مسرح ولا أحد يعارض أحد .

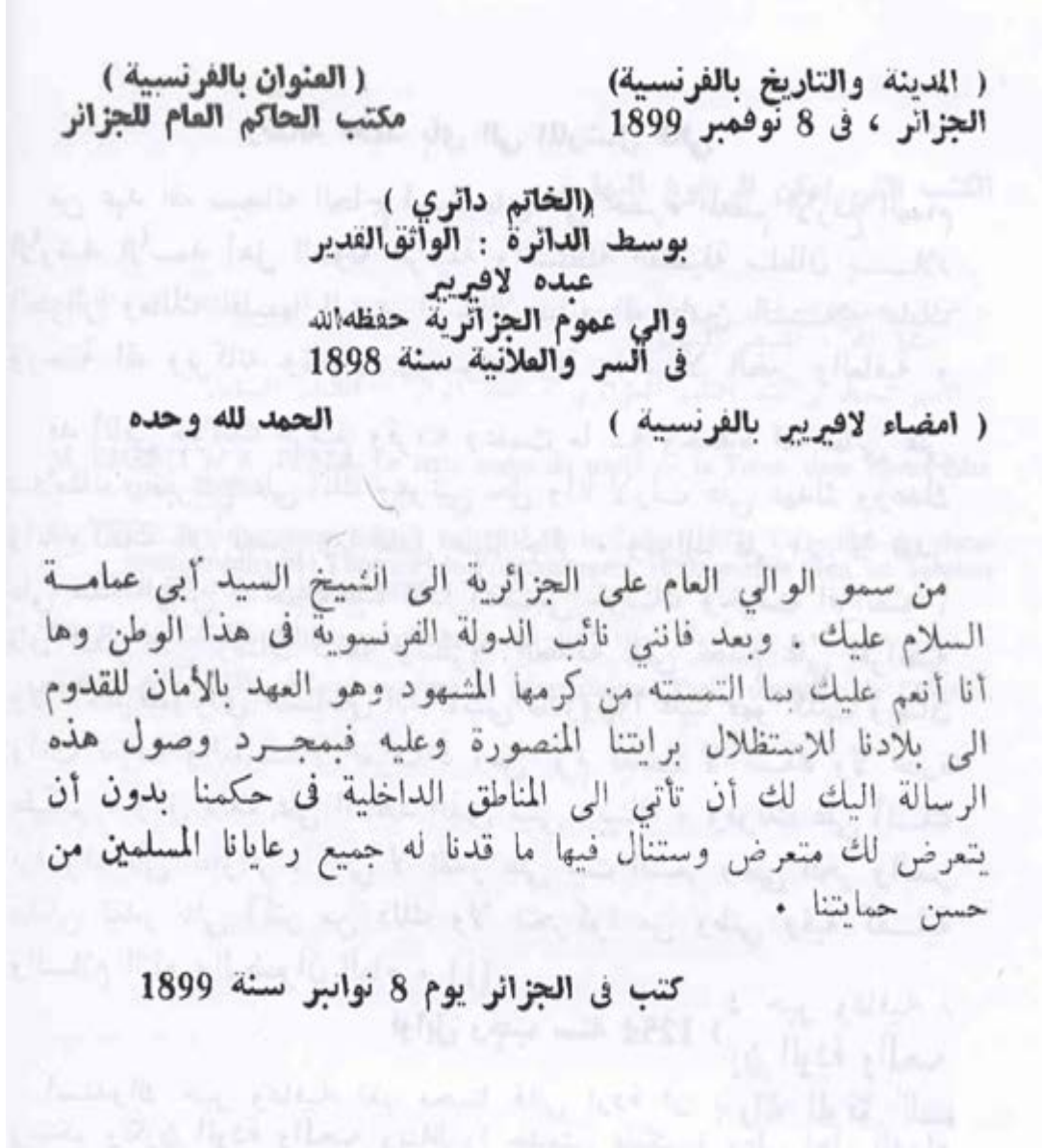
شـرط خامس

كل العسكر الذين يهربوا من الفرنضيص يستحق العرب أن يردوهم لعند الفرنضيص وكذلك العرب الذين يهربوا من عند العرب بيش ما ما يتعاقبوا على فالطة عملوها ويجوا عند الفرنضيص حالا يسلموهم الى قنصل الأمير ان كان في وهران أو أرزيو أو مستغانم .

شـرط سادس

كل واحد رومي يجب يسافر في البلاد يكون معه تزكرة مطبوعة بطابع قنصل الأمير وكذلك بطابع الجنيرال حاكم البلاد . حتى الذي تكون معه هذه التذكرة يحرموه ويحاموا عليه في كل البلاد . وهذه نسختين .

بامر المعظم الارفع مولانا أمير المومنين السيد الحاج عبد القادر نصره
الله ءامين ءامين (1)



مرسول الى الشيخ ابي عمارة⁵⁶⁰

⁵⁵⁹ أرشيف وزارة الحرب بفانسان رقم 24. للمزيد من المعلومات انظر كذلك:

Charles Cockenpot, Le Traité Desmichels. Paris 1924.

عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900. ديوان المطبوعات الجامعية. طبعة منقحة مزيدة. ⁵⁶⁰ الجزائر. انظر كذلك: ارشيف ما وراء البحار تحت رقم. AS 41.

الناس لا يهربون • وعقلك اوفر من عقلي ورأيك هو الثابت والعمل عليه
والسلام • في يوم ءآخر في شهر الله ربيع الأول في سنة 1335 (1)

لشرح النصين الأخيرين في هذه المجموعة راجع :

Henri LHOTE. Les Touaregs du Hoggar. Paris, 1944.

BENHAZERA. Six mois chez les Touaregs du Hoggar, 1908.

Cheikh Mohamed IBN OSMAN ALHACHAICHI. Voyage au pays des Senoussia
à travers la tripolitaine et les pays touaregs, traduction Victor Serres et
Lasram, Paris, 1903.

رسالة من امنوكال نهكار الى الحاكم الفرنسي

الحمد لله وحده ولا يدوم سواه .

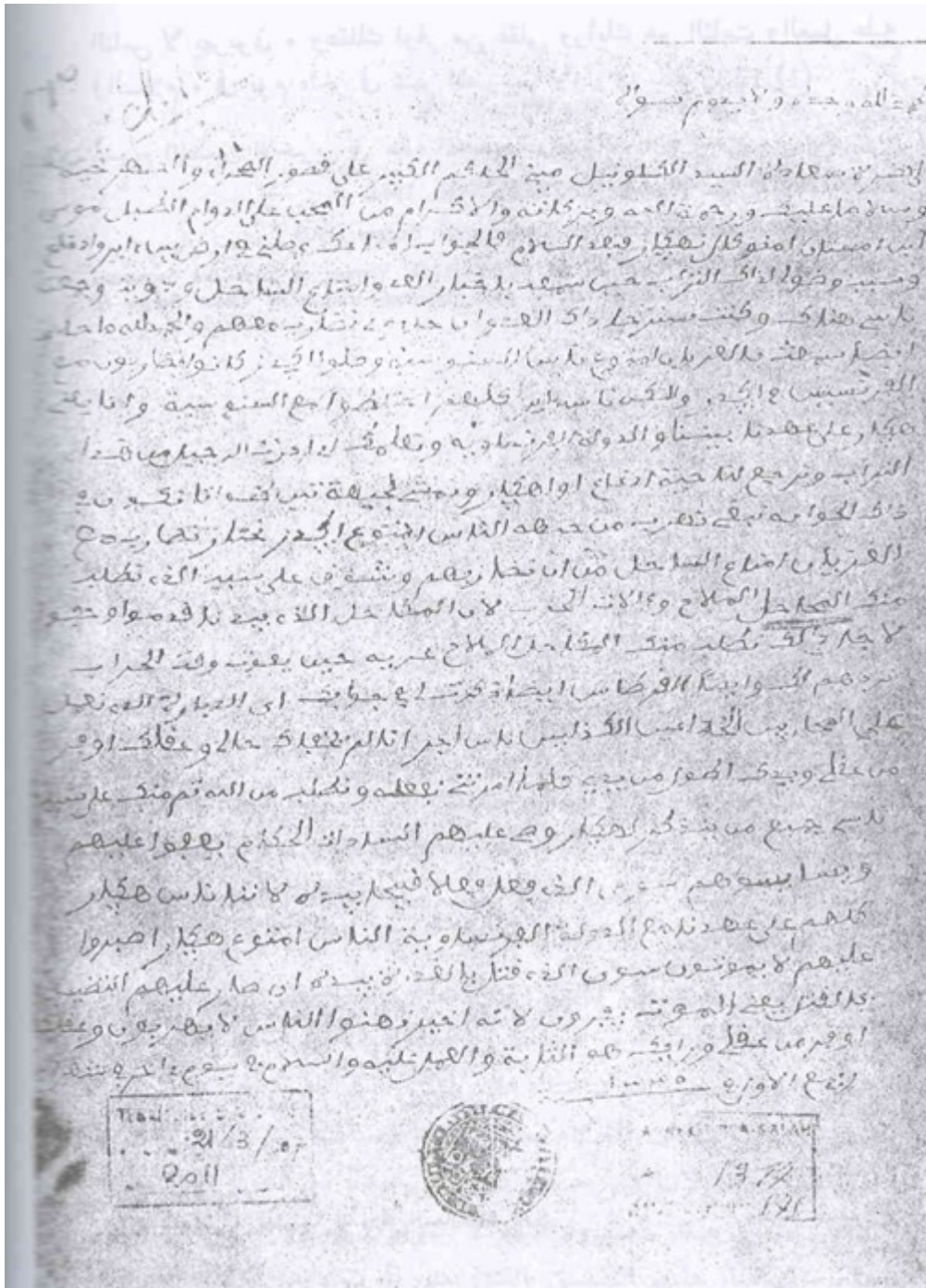
ان حضرة سعادة السيد الكلونيل مني الحاكم الكبير على قصور الصحراء والضمير تحية وسلاما عليك ورحمة الله وبركاته والاكرام من المحب على الدوام الطبل موسى ابن أمستان أمنوكال نهكار . فبعد السلام فالجواب امتاعك وصلني في أرض بين آير وادغاغ ، وسبب وصولي لذلك التراب حين سمعت باخبار العدو وامتاع الساحل ودوية . وجمعت ناسي هناك وكنت نسترجا ذلك العدو وان نضارب معهم والحمد لله ما جاءني . ايضا سمعت بالغزيان امتوع ناس السنوسية وصلوا اكدز كانوا يضاربون مع الفرنسيين في اكدز . ولكن ناس آير كلهم اختلطوا مع السنوسية وانا يعني هكار على عهدنا بيننا والدولة الفرنسية . ونعلمك اني اردت الرحيل من هذا التراب ونرجع لناحية ادغاغ أو اهكار ونمشي لجهة تين ظواتا ، تكون في ذلك الحوا نبغي نهرب من جهة الناس امتوع اكدز نحتار نضارب مع الغزيان امتاع الساحل من ان نضاربهم . وشوف على سبب الذي نطلب منك المكاحل الملاح وءالات الحرب لان المكاحل الذي بيدنا قدموا وحفوا لاجل ذلك نطلب منك المكاحل الملاح حين يفوت وقت الحراب نردهم لك وايضا للقرطاس ايضا ذكرت لي في جوابك أي الدبارة الذي نعمل على المحار بين الخداعين الكذابين ناس اجر . انا له يخفاك حالي وعقلك اوفر من عقلي ويدك اطول من يدي كلما امرتني تفعله . ونطلب من الله تم منك على سبب ناسي جميع من يندكر لهكار وصى عليهم السادات الحكام يعفوا عليهم ويسايسوهم سوى الذي فعل فعلا قبيحا بيده لاننا ناس هكار كلهم على عهدنا مع الدولة الفرنسية . الناس امتوع هكار اصبروا عليهم لا يموتون سوى الذي قتل بالعدرة بيده . ان صار عليهم التضييق بالقتل يعني الموت ، يفرون لانه اخير نهوا

للشرح النص انظر⁵⁶¹

للمزيد من المعلومات انظر كتاب: زوزو عبد الحميد. ثورة بوعمامة. جانبها العسكري.⁵⁶²

⁵⁶¹ Henri. Lhote. Les Touaregs du Hoggar. Paris, 1844.
Benhazera. Six mois chez les Touaregs du Hoggar. 1908.

⁵⁶² انظر كذلك:



E. Graulle. Insurrection de Bouâmama.
D. Sari. L'insurrection 1881-1883. Alger 1981.

وزارة الحرية

قسم شؤون الجزائر

مذكرة حول الفطع الزراعية المنوحة مجاناً ، وتأسيس القرى في الجزائر

على الأشخاص الراغبين في الإقامة بالجزائر ، بصفتهم معمرين مستفيدين ضمن المراكز السكنية والقرى الفلاحية التي تشييدها الحكومة ، توجيه طلباتهم مباشرة ، أو عن طريق الولاية ، وهذا أفضل ، الى وزارة الحرية .

ويجب أن يرفق الطلب بشهادات أصلية ، تبرز على الخصوص خلق صاحب الطلب ومهنته وسنه ، وعمر أولاده وعددهم ، وحصه رصيده المالي الذي يتوفر عليه عند حلوله بالجزائر .

ومع أن حصه الأرصدة غير محددة فإن المبلغ المقدر لعائلة غير كبيرة قد يتراوح بين 1200 و 1500 ف ، حين حيازتها لقطعة أرض وعليه فإن المبلغ المالي يجب أن يتناسب مع حجم العائلة بحيث يكفيها وينغني نفقاتها الى أن يحل أول موسم للحصاد .

وفي صورة قبول الطلبات التي ستحول الى مدير الداخلية بالجزائر يقوم هذا الأخير بدمج المقبولين ضمن المستفيدين بالقرية ، وتخصيص قطع أرضية لهم . وبعد ذلك ، يعطي المستفيد عن طريق القسم المختص بالوزارة الحرية رخصة سفر ، تمكنه هو وعائلته ، وكل من يشاركه في مشروعه ، من الابحار الى الجزائر من ليون أو من مرسيلية ، مجاناً . وهنا ننصح المعمرين قبل توجههم اني أحد الميناءين للابحار على أن يحصلوا على الرخصة المذكورة مسبقاً ، تفادياً لأي تأخير في السفر أو دفع لنفقاته على الحساب الخاص وعند الوصول الى المستعمرة يحصل المستفيد في الحين ، وبعناية من مدير الداخلية على قطعة أرض للبناء في القرية التي ستحدد له ، وقطعة أخرى للحرث .

فالأولى تكون واسعة بحيث تكفي لبناء دار ، واقامة اصطبلات وتخصيص ساحة . أما الثانية وهي المخصصة للحرث فمساحتها بين 4 و 21 هكتارا ، وذلك بحسب موارد المعمر ، وعدد أفراد عائلته . لكن هناك حالة استثنائية في صالح الكولون ، ذوي امكانيات عمل جسيمة ، تخول لهم الحصول على قطع أوسع مساحة بموجب قرار خاص ، وقد يقتضي الموافقة الوزارية .

وسيجد المستفيد ملجأ مؤقتا تحت أبنية خشبية جاهزة تقيمها الادارة ، ريثما يتمكن السكان الجدد من مساكنهم وسيحظى بالعون أكثر لاقامة مسكنه الدائم من تبين محدودية امكانيته المالية ، وذلك عن طريق اسعافه بمواد البناء تتراوح قيمتها من 3 الى 600 ف .

أما عن حرث أراضيهم فستقدم له عن طريق الاعانة المؤقتة دواب للحرث ، كما سنوضع في متناوله بذور وآلات زراعية في شكل تبرع مجاني تارة ، وفي شكل استردادي تارة أخرى ، وله أن يشارك ، أخيرا ، في توزيع الغرس والبذر الواردة من مختلف مشاتل المستعمرة وبمجرد استقراره بالقطعة المخصصة له ، يتسلم عقدا مؤقتا بالملكية ، مسجلة عليه الشروط الواجب استيفاؤها والخاصة بالبناء والحرث .

وعند استجابة المعمر للشروط وتأديته للواجبات المنصوص عليها في العقد المؤقت بمقتضى محضر اعتراف - يتحول العقد المؤقت الى عقد نهائي ، وتصبح الملكية بموجبه ثابتة ولا تقبل بأي حال استبدال مالكمها ، وذلك في حدود ونصوص المادة 544 من القانون المدني .

أما عن القطع الزراعية (الريفية) الداخلة في دائرة القرية ، الجاري بناؤها . فتمنح هي الأخرى مجانا ، لكن تصبح بعد مرور خمس سنوات عليها محل رسوم خفيفة .

هذا ، وأن الأراضي بجميع أصنافها ، التي للأوروبيين ، أو المستغلة من طرفهم بالجزائر ، معفاة الى يومنا هذا ، من كل الضرائب العقارية ، كما أن القرى موجودة في أماكن صحية معروفة ، ومتوفرة على المياه ،

وتحيط بها أسوار دفاعية ، وتحميها معسكرات وفرق من الدرك ،
زيادة على كون السكان مسلحين ومنظمين في هيئة ميليشيا ، وهناك
كنائس ومنابر ومدارس موزعة عبر الأراضي الاستيطانية وذلك بحسب
احتياجات السكان ، بالإضافة الى ما هي عليه مراكز الاستيطان من
اتصال ببعضها وبغيرها من المدن بواسطة الطرق التي تضمن وصول
المواد ، وتصريف المحاصيل ، وضمانات المبادلات والاتصالات من شتى
الأصناف . وتوجد أيضا دوريات ملية على فترات متقاربة في القرى
الاستيطانية على اختلاف أنواعها .

المصدر : أرشيف وزارة الحرب 228 H 228

مذكرة حول تأسيس القرى في الجزائر⁵⁶³

⁵⁶³ أرشيف وزارة الحرب رقم H 228.

RELATION
DONNÉE PAR UN ESCLAVE EUROPEEN,
DÉLIVRÉ DU BAGNE D'ALGER,

DU TRAITEMENT QUE LE FEU DEY HADGI ALI
LUI AVOIT FAIT ÉPROUVER,
Ainsi qu'à quelques prisonniers natifs du pays.

La relation donnée par Don Sébastian Patron, négociant espagnol à Alger, et l'un des esclaves qui a obtenu sa liberté par la victoire éclatante de l'amiral lord Exmouth, nous offre le résultat suivant :

Don Sébastian Patron avoit passé un contrat, il y a environ six ans, avec le Dey d'Alger, pour l'achat de peaux de bœufs dont il devoit effectuer le paiement d'avance, d'après le système arbitraire constamment pratiqué par le Dey : malheureusement la maison de commerce avec laquelle Don Sébastian étoit en rapport en Espagne suspendit ses paiements, et il lui fut impossible de remplir ses engagements. Don Sébastian fut aussitôt arrêté, cruellement chargé de chaînes, et confondu parmi les infortunés captifs, quoiqu'on ne lui eût encore délivré, ni en totalité ni en partie, la marchandise achetée.

Le consul général de S. M. britannique, qui résidoit à cette époque à Alger, ne perdit pas un moment pour faire des démarches dans l'intention d'obtenir du Dey la mise en liberté et la fin des souffrances du malheureux Don Sébastian, proposant de devenir sa caution, s'il étoit envoyé dans sa maison ; mais le barbare Dey se refusa constamment à toutes ses sollicitations, et se fit conduire immédiatement aux carrières les plus pénibles, jusqu'au moment heureux où lord Exmouth, par son triomphe glorieux, brisa les fers de tous les esclaves victimes du tyran d'Alger. D'après le rapport affligeant et détaillé de Don Sébastian, la condition des captifs étoit horrible, et leur traitement, inhumain au-delà de tout ce que l'imagination peut se figurer. Leurs travaux commençoient à la pointe du jour, et continuoient jusqu'à la fin du service religieux des Turcs, deux heures et demie avant le coucher du soleil ; une demi-heure leur étoit accordée pour leur dîner, qui consistoit en deux petits pains noirs, et durant lequel un gardien veilloit sur eux, et les traitoit avec caprice, en les frappant sans cause ni aucune provocation : deux cents et quelquefois mille coups de bâton leur étoient infligés, presque toujours sur

plante des pieds ; après quoi l'infortuné captif étoit chargé de chaînes encore plus pesantes que celles qu'il portoit auparavant.

Quand les chants religieux étoient terminés , les esclaves étoient ramenés à leur prison ; et après avoir examiné s'il n'en manquoit aucun , on leur distribuoit à chacun un petit pain de la même qualité.

Est-il possible de croire que ces barbares supposent qu'une si mauvaise et si insuffisante nourriture puisse soutenir les forces des malheureux condamnés à des travaux aussi pénibles , sous un soleil brûlant , et exposés à toutes les intempéries des saisons ?

Le pain distribué aux esclaves captifs , tous les vendredis , n'étoit pas même un bienfait du Gouvernement d'Alger , mais un don charitable d'un aga (ou généralissime de leurs troupes) , qui dans son testament avoit légué pour cet objet une somme d'argent ; par cet acte généreux les captifs recevoient la même ration de pain à chaque fête des musulmans , attendu que les travaux étoient suspendus , et que le Gouvernement ne faisoit ces ces jours-là aucune distribution de nourriture. Leur prison (appelée Bagne) , dans laquelle ils étoient encombés , avoit des appartemens séparés , dont le plus large n'avoit que vingt-trois pieds de long et dix de large ; dans ce local , trente esclaves passaient la nuit : mais ceux qui n'y trouvoient point de place étoient forcés de dormir comme ils pouvoient sur les places publiques , dans les corridors ou dans les escaliers , exposés à toute la sévérité et à l'inconstance des saisons.

Le même Don Sébastian nous trace le tableau suivant du feu le Dey d'Alger (Hadgi Ali Dey) , qui fut assassiné par un de ses esclaves noirs. Peu de jours avant , il avoit mis à mort cinq enfans grecs , dont le plus âgé n'avoit que douze ans , et n'avoit pu par conséquent donner aucun sujet de plainte. Une telle atrocité ne devoit pas être confiée à un subalterne : le monstre , aidé par son esclave noir , se chargea lui-même de cette exécution , et cet exécutable sacrifice dura autant de jours qu'il y avoit d'enfans à égorger ; trois de ces innocens furent brûlés à petit feu , et furent réduits en cendres. Il coupa en morceaux les corps des deux autres , qu'il conserva dans le sel ; ils furent trouvés dans cet état quand le Monde fut délivré de ce monstre affreux.

Il est à remarquer qu'en plusieurs occasions ce barbare avoit précédemment détruit un grand nombre d'enfans de nègres par des cruautés incroyables et variées ; les corps de ces victimes étoient jetés dans les égouts publics , conduisant les immondices dans la mer.

En violation de la loi , il avoit caché dans son palais deux jeunes filles qui n'avoient pas atteint leur seizième année ; il avoit inhumainement massacré le père de l'une d'elles , avant de la faire enfermer dans son palais.

Cette jeune infortunée , de la race des blancs , fille du Bey de Tyté , fut trouvée en prison et extrême de faim , après la mort du Dey Hadgi Ali ; l'autre malheureuse étoit une négresse qui fut trouvée dans le même effroyable état , sans habits , et son corps couvert de plaies : d'après le rapport du nègre , il paroît évident (et la nature en frémit) que le monstre avoit l'intention de se procurer une jouissance journalière en opérant des blessures nouvelles sur tous les membres de sa victime , jusqu'au moment où une mort cruelle et précoce viendroit mettre un terme à sa vie et à ses tourmens.

Témoin lui-même de tant de cruautés , et craignant d'éprouver à son tour un pareil sort , le nègre déjà cité saisit l'occasion d'étouffer le monstre dans son bain...

Hélas ! à quelles souffrances inouïes les chrétiens n'ont-ils pas été trop long-temps exposés sous le règne barbare , capricieux et tyrannique de ces cruels usurpateurs ?

Doit-on leur accorder le nom de Gouvernement , quand la foi des traités n'est pour eux aucun lien , ayant pour maxime constante de rendre leurs dupes , non-seulement les gouvernemens , mais encore les individus qui ont des affaires à traiter avec eux ? Dieu

⁵⁶⁴ Aranda (D'E). Relation de la captivité et liberté de Sieur Emanuel d'Aranda, jadis esclave à Alger. Bruxelles. 1961.

préserve qu'il soit permis à ces hommes atroces de prolonger leurs cruautés sur l'espèce humaine !!!

Le soussigné, ci devant agent et consul général de S. M. britannique à Alger pendant les années 1806 et 1812,

certifie la vérité de la narration des souffrances de Don Sebastian, et reconnoît l'authenticité des faits concernant les cruautés exercées par le Dey envers les natifs du pays, d'après une lettre d'une personne digne de foi, qui en a fait les mêmes détails, avec la seule différence que le nègre qui fut pendu n'étoit pas l'auteur de la mort du Dey, mais bien un cuisinier qui, pour sauver sa tête, l'imputa au malheureux nègre.

Le soussigné certifie d'ailleurs que tous les autres faits énoncés dans la relation étoient de notoriété publique à Alger.

H. L. BLANCKLEY:

Boulogne, près Paris, 4 juin 1817.

Ministère
de la Guerre.

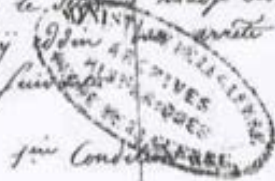
Donata

Traduction faite à Paris de la Convention conclue
entre le 9^{me} Desmichels et Abd-el-Kader.

26 février 1834

Le mot arabe *Consul* du futur, qu'on traduit ici par
le latin *Consul*, signifie l'indépendance. On a dit
à cet égard, de bien des querelles entre les généraux arabes
et les Français dans les 15^{es} années de la conquête, et les
conventions qui les avaient réglées.

Le Général commandant les troupes
Françaises dans la ville d'Oran et le Prince
des Fidèles le *Sheikh* Abd-el-Kader
Ben Mahij *Sheikh* ont arrêté les
Conditions suivantes



A dater de ce jour, et pour éviter
les hostilités, espérées entre les Français
et les Arabes.

Le Général Commandant les troupes
Françaises et le Prince des Fidèles
Abd-el-Kader feront, chacun de son
côté, leur possible pour amener l'union
et l'amour qu'il faut établir entre
deux peuples que Dieu a destinés à vivre
sous une seule domination. A cet effet
le Prince des Fidèles devra envoyer trois
consuls (qui résideront) un à Oran, un
à Arzew, un à Mostaganem. Le Général
enverra de son côté des consuls à
Mahoquer pour qu'il ne s'élevé aucune
différence entre les Français et les
Arabes.

Cette phrase d'impliquelle on a voulu voir l'union
de la France et de l'Arabie, c'est rien moins que clair. La
domination unique dont il s'agit peut être sans la peine
d'Abd-el-Kader elle-même, mais elle n'est pas non plus
celle de l'Arabie. Il est même très probable qu'elle
n'est que le résultat et qu'il est venu de l'Arabie
l'union, car il n'y a rien dans le texte du traité qui
puisse le contredire.

Le texte arabe désigne par le mot *Consul* les
agents du Dey qui résident dans les villes occupées
par nos troupes et il est impossible de prétendre que ce sont
des *Consuls*. Abd-el-Kader entend bien les places sous
la protection qu'il doit donner aux agents d'une
puissance indépendante, d'une puissance avec laquelle on traite
sur un pied d'égalité. Il est évident que le mot arabe signifie
ce qui est résident n'est pas un *Consul* du Dey, car
il ne peut être que le même que les autres à Mostaganem,
et il est évident que le même agent de commerce, et il est

2^e Condition.

La religion et les usages des

impossible d'obtenir sans le traité un seul mot qui
 soit en faveur de la France.

Il est un chose évidente sur la nature de cet article,
 c'est le plus ou moins égalité sur lequel est établi
 l'accord avec l'autorité française.

Musulmans seront toujours respectés
 & protégés.

3^e Condition.

Les prisonniers Français seront
 mis immédiatement en liberté, ainsi que
 les prisonniers Arabes.

4^e Condition.

Les marchés seront libres, et ni l'une
 ni l'autre (des parties) ne pourra y
 mettre obstacle.

5^e Condition.

Les militaires français qui désertent
 devront être ramenus par les Arabes.
 De même les arabes qui s'échappent
 (des arabes) & viendront chez les
 Français pour n'être pas punis des
 fautes qu'ils auront commises, seront
 immédiatement remis au Consul de
 Sienne (du Fidèle) à Oran, à Arzew
 ou à Mostaganem.

6^e Condition.

Tout Chrétien qui voudra voyager
 dans la ville devra être muni d'un
 passeport avec le cachet du Consul
 de Sienne (du Fidèle) & le Chef
 de garnison qui commande la ville.
 Le porteur d'un passeport sera
 protégé et on prendra sa défense.

Il est une singularité marquée de reconnaître la
 souveraineté de la France qui s'obtient l'autorité
 souveraine à remettre au Consul de Sienne les
 hommes qui se seront saisis de chez lui et qui auront
 cherché un asile chez nous. - Il est évident qu'on
 ne obtient d'abord. - Réciproquement l'autorité
 des Français qui sont la conséquence d'une réponse
 nous a fait arabe.

(pas d'indemnité le mot arabe blod, signifie pas
 avoir payé, no'gron, signifie de...
 nous n'indemnité ni en argent ni en ce
 qui concerne la souveraineté française.

⁵⁶⁵ Charles Robert Ageron. Politiques coloniales. P.U.F. Paris 1972.

Donc toutes les villes. Fait en double. |
avec l'ordre de notre grand et
vénérable seigneur le Pacha de
Fes de l'Empire Chahid Abd-Elkader
(que Dieu lui donne la victoire) Amin.
Amin.

Ministère
de la Guerre.

Paris, le 19 février 1834.

Document 23

Direction
du Personnel
et du
Opérations

Bureau
des
Opérations

Duplicata expédié
le 2. mars 1834.

Général, les détails que vous me donnez par
l'une de vos lettres du 23 Janvier, sur les résultats du
Combat de Carnation, satisfont pleinement à la
Demande que je vous avais faite à ce sujet, le 27
décembre dernier.

Je vois avec une vive satisfaction
la seconde lettre du 23 Janvier, que ce
heureuse influence sur l'esprit des Arabes, par un
grand nombre d'indigènes se présentent pour servir
notre cause.

La lettre d'Abdelkader, que j'ai trouvée jointe
à la votre, est en effet remarquable; mais il n'a
pu vous échapper que ce Chef ne paraît point
annoncer l'intention de se soumettre à la domination
française, ni de reconnaître l'autorité du Roi, et par
conséquent celle de ses représentants investis du
Commandement de la province d'Oran. Comme tous
les Orientaux, Abdelkader s'enveloppe de
subterfuges, pour masquer sa pensée et de rendre
maître de négociation, s'il en était ouvert; il
veut aussi se ménager l'avantage de stipuler des
conditions, en s'engageant probablement les imposer
au lieu de les recevoir. Toutefois, c'est une ouverture
qu'il faut suivre, elle peut amener quelque utile
résultat, ne fut-ce que celui de mieux pénétrer
Abdelkader.

à M. le Général Desmichels, Commandant la Division d'Oran.

Abdelkader et de le neutraliser, en le rendant suspect même à ses tribus.

En conséquence, j'approuve que les négociations entamées par le fait de la correspondance qui s'est engagée entre vous et Abdelkader soient continuées; mais on doit lui demander d'abord de se soumettre à l'autorité française, en reconnaissant le Roi des Français et faisant foi et hommage à ce Souverain, au nom duquel l'investiture lui serait donnée. Cela fait, vous pourriez rédiger un projet de traité sur les bases suivantes:

Abdelkader serait reconnu Bey d'un certain nombre de tribus, dont le siège serait à Mostkara;

Moyennant cette investiture, le Bey s'engagerait à payer à la France, un tribut annuel en espèces d'or et d'argent, en denrées ou bestiaux;

Les arabes du Beylik d'Abdelkader auraient leurs relations commerciales par Oran, où ils porteraient leurs produits et pourraient se procurer de toutes choses nécessaires à leurs besoins;

Le Bey renoncerait à toute liaison étrangère et contraire aux intérêts de la France; il prendrait l'engagement de s'unir avec nous d'intérêt, et de concourir, aussi avec nous, à la défense générale, sous peine d'être déclaré traître et poursuivi comme tel;

Abdelkader donnerait un certain nombre d'étages qui resteraient à Oran et serviraient
Comme —

Ministère
de la Guerre.

Comme qu'il est, près du Général Commandant la Division,

Les armes et les munitions qui seraient nécessaires au Bey ne pourraient lui être fournies que par vous;

Des agents français résideraient près d'Abdelkader et serviraient d'intermédiaires entre lui et le Général Commandant à Oran.

Ces bases doivent servir de règle dans les relations qui vont s'établir avec Abdelkader. Je n'ai pu fixer la quotité du Tribut que ce Chef aurait à payer à la France; cela ne peut être déterminé que par vous, de concert avec les fonctionnaires de l'Administration, d'après l'importance et la richesse des tribus qui se trouvent sous la direction immédiate d'Abdelkader.

D'autres dispositions sont à ajouter à celles que je vous communique; celles-ci, je le répète, doivent être considérées comme bases de traité. C'est à vous à suppléer à ce que je ne puis prévoir ici, et à compléter ce traité, après vous être entouré, à cet effet, de tous les renseignements qui vous sont nécessaires.

Si Abdelkader se soumettait aux conditions que je viens de stipuler et qu'il donnât des gages de sa bonne foi, vous pourriez lui laisser entrevoir que, par la suite, la ville de Mostaganem serait susceptible de lui être confiée. Mais, parmi les garanties à exiger, vous devez particulièrement insister sur le paiement du Tribut, sur la remise

de



des Stages et sur la condition d'avoir constamment
des agents français près d'Abdelkader. Je me
persuade que vous appréciez l'importance d'un
traité de cette nature, et que vous ne perdrez
pas de vue l'honneur et l'intérêt du nom français.

D'après la lettre d'Abdelkader, c'est à Oran
qu'il se propose d'envoyer les personnages qu'il
chargerait de la négociation; c'est par conséquent
avec vous qu'elle sera suivie, ou du moins sous
votre direction; il me paraît en effet convenable
que cette marche soit adoptée. Mais pour
aider aux négociations, vous pouvez donner au
Colonel Fitz-Sames des instructions dans le sens
de celles que je vous adresse, afin que par sa
proximité où il se trouve de Mostkara, il
puisse vous seconder, soit par des procédés de bon
voisinage, soit par des relations qu'il établirait
selon la direction que vous lui donneriez, et qui,
conduites avec la discrétion convenable concourraient
à un résultat heureux.

Pour éviter les lenteurs de la correspondance
et afin que vous soyez en mesure de donner à
la conclusion du traité toute la promptitude
qu'elle réclamerait, dans l'intérêt de la France,
je vous engage à vous occuper de la rédaction de
ce projet de traité, au plutôt que vous voyez que
les négociations prendront une marche intéressante.
Vous m'adresserez ce projet, afin que je l'examine
et que je puisse vous envoyer à temps les
pouvoirs nécessaires pour le rendre définitif, si
vous

vous parvenez à obtenir le résultat que vous semblez
espérer.

Entretenez les bonnes dispositions que vous
montrez aux Arabes ; je vous écrirai spécialement
au sujet de la demande d'allocations qui
seraient attribuées à ceux dont on formerait un
Corps d'Indigènes.

Je ne terminerai pas cette lettre sans
applaudir au résultat que vous avez obtenu et
qui est effectivement dû à votre conduite juste
et ferme.

Le Président du Conseil,
Ministre de la Guerre,
Signé : Maréchal Duc de Dalmatie.

Pour Duplicata Conforme :

Le Secrétaire Général, Directeur



NOTE

Sur les Concessions rurales à titre gratuit et la formation des Villages en Algérie.



Les personnes qui désirent s'établir en Algérie, comme colons concessionnaires, dans les centres de population et villages agricoles que le Gouvernement y fonde, doivent s'adresser au Ministre de la Guerre, soit directement, soit par l'entremise des préfets, ce qui vaut mieux.

A la demande doivent être annexés des certificats authentiques constatant la moralité des pétitionnaires, leur profession, leur âge, le nombre et l'âge de leurs enfants, la quotité des ressources pécuniaires dont ils pourraient disposer à leur arrivée en Algérie.

Cette quotité des ressources n'est pas limitée; elle doit être proportionnée à la composition de la famille, et suffire aux dépenses de premier établissement et d'entretien, en attendant la première récolte. Pour une famille peu nombreuse, il faut au moins 1,200 à 1,500 francs au moment de la prise de possession.

Si les demandes sont jugées admissibles, le Directeur de l'Intérieur à Alger, à qui elles sont transmises, comprend les pétitionnaires parmi les concessionnaires d'un village, et il leur réserve des lots.

Il est alors délivré au concessionnaire, par le Département de la Guerre, un permis de passage gratuit de Marseille ou de Toulon à Alger, pour lui, sa famille et les personnes qu'il veut associer à son entreprise. On ne saurait trop recommander aux colons de se munir de cette autorisation avant de se rendre au port d'embarquement, afin d'éviter des retards ou des frais de traversée.

A son arrivée dans la Colonie, le concessionnaire est mis immédiatement en possession, par les soins du Directeur de l'Intérieur, d'un lot à bâtir dans le village qui lui est assigné, et d'un lot à cultiver.

Le premier est assez étendu pour recevoir une maison, des écuries, une cour. Le lot à cultiver est de 4 à 12 hectares, selon les ressources du colon et le nombre des membres de sa famille.

Ce n'est que par exception, et en faveur de colons justifiant de moyens d'action considérables, que des concessions plus étendues peuvent être accordées par arrêté spécial, et sauf approbation du Ministre.

Le concessionnaire trouve un abri provisoire sous des baraques que l'administration fait élever, en attendant que les nouveaux habitants puissent se construire des maisons.

النص الأصلي عن تكوين القرى بالجزائر⁵⁶⁶

⁵⁶⁶ G.G.A. Cent ans de colonisation française en Algérie. Alger 1930. P 52.

Il est de plus aidé dans l'établissement définitif de son habitation, quand il est reconnu qu'il ne dispose pas de ressources pécuniaires suffisantes, par des secours en matériaux à bâtir pouvant s'élever de 3 à 600 francs.

Pour la culture de ses terres, il peut lui être prêté temporairement des bêtes de labour. Des semences et des instruments aratoires peuvent aussi être mis à sa disposition, tantôt à titre de don gratuit, tantôt à charge de remboursement. Il participe, enfin, à des distributions de plants et de graines provenant des pépinières de la Colonie.

Aussitôt qu'il s'est établi sur son lot, il lui est délivré, par la Direction de l'Intérieur, un titre provisoire de concession, sur lequel sont mentionnées les conditions de bâtir et de cultiver qui doivent être accomplies.

Quand le colon a satisfait aux clauses et obligations portées au titre provisoire, ce qui est constaté par procès-verbal de reconnaissance, le titre provisoire est changé en titre définitif, lequel le constitue propriétaire incommutable, dans les limites et les termes de l'article 544 du Code civil.

Les concessions rurales, comprises dans le périmètre des villages en cours d'établissement, sont faites à titre gratuit. Elles donneront lieu à une redevance légère après cinq années écoulées.

Jusqu'à présent, les terres de toute nature appartenant aux Européens, ou exploitées par eux en Algérie, ont été exemptes de tout impôt foncier.

Les villages sont placés dans des positions d'une salubrité reconnue et pourvues d'eau. Ils sont entourés d'enceintes défensives, protégés par des brigades de gendarmerie et les camps. Les habitants sont armés et organisés en milices. Des églises, des oratoires et des écoles sont répartis sur le territoire colonisé, selon les besoins des populations. Les centres de colonisation sont reliés entre eux et aux villes par des chemins qui assurent l'arrivée des matériaux, l'écoulement des produits, les échanges et les communications de toute nature. Des tournées médicales ont lieu, à des intervalles rapprochés, dans les divers villages.

567 للمزيد من المعلومات انظر

مكتبة البحث

مكتبة البحث

الوثائق الرسمية

1. بيان أول نوفمبر
2. معاهدة تافنا
3. معاهدة دي ميشال
4. Les Accords D'Evian
5. Lettre du Hakem, des Mrabouts , et de tous les gens de Blida , au Colonel Marey, Agha des Arabes.
6. Traite de des michelle
7. Traité de Tafna

- 1 الإبراهيمي (محمد البشير): في قلب المعركة (1954-1962)، الجزائر، دار الأمة 1997 .
- 2 آجرون (شارل رويير): تاريخ الجزائر المعاصرة ، ترجمة عيسى عصفور ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط2، 1982.
- 3 أحمد (بدر): أصول البحث العلمي ومناهجه. الطبعة الرابعة، وكالة المطبوعات، الكويت 1978
- 4 أحمد (جمال الدين ظاهر) ومحمد (أحمد زيادة):البحث العلمي الحديث. دار الشروق، جدة 1979.

- 5 ازغندي(محمد لحسن): مؤتمر الصومام و تطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962 دار هومة لطباعة و النشر و التوزيع.
- 6 الأشرف (مصطفى) : الجزائر الأمة و المجتمع ، ترجمة حنفي بن عيسى ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983.
- 7 ابن آشنهو(عبد اللطيف) : تكون التخلف في الجزائر 1830-1962. ترجمة نخبة من الأساتذة. ش.و.ت. الجزائر 1979.
- 8 اوصديق (الطاهر) : ثورة 1871، ترجمة جباح مسعود، المؤسسة الوطنية للكتاب 1989.
- 9 البجاوي(محمد) : حقائق عن ثورة الجزائر ، بدون دار و مكان نشر ، 1971 .
- 10 بجاوي (محمد) : دور الجزائريين في الحرب العالمية الأولى، الجزائر 1987.
- 11 بطاطيا (حميد) : تسيير الاقتصاد الجزائري إبان الحرب العالمية الأولى 1914-1918، الجزائر 1993.
- 12 بقطاش (خديجة) : الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر 1830-1871 الجزائر ، مطبعة دحلب (بدون تاريخ)
- 13 بوصفصاف(عبد الكريم) :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و علاقتها بالحركات الجزائرية الاخرى 1931-1945 دراسة تاريخية و اديولوجية مقارنة ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد.
- 14 بوطمين (جودي الأخضر) : لمحات من ثورة الجزائر ، الشركة الوطنية للكتاب 1987.
- 15 بوعزيز(يحي) : كفاح الجزائر من خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب 1986.
- 16 تركي (راجح) : الشيخ عبد الحميد بن باديس ،ش.و.ن.ت.الجزائر، (ب.ت.).

- 17 التميمي (عبد المالك خلف): الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ، الكويت (ب.ت).
- 18 التميمي عبد الجليل. بحوث ووثائق في التاريخ العربي. 1816-1871.
- 19 جغلول(عبد القادر) : الاستعمار و الصراعات الثقافية في الجزائر، ترجمة سليم قسطون، دار الحداثة ، الطبعة الاولى 1984.
- 20 جلال (يحيى): السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1919 و القاهرة. دار المعرفة 1969.
- 21 جندي (عبد الله): الاستيطان الفرنسي في الجزائر 1830-1919، القاهرة، 1969.
- 22 جوليان (أندريه): إفريقيا الشمالية تسير - القوميات الإسلامية و السيادة الفرنسية ، تعريب المنجي سليم وآخرون الجزائر ، م.ن.ك 1976.
- 23 حسنين (محمد): الاستعمار الفرنسي من القرن 16 إلى عهد ديغول و الجمهورية الخامسة القاهرة ، 1960.
- 24 حلوش (عبد القادر) : السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر 1914، 1871، دار الأمة ، الجزائر ، 2000.
- 25 حمدان خوجة. المرأة: تقديم و تعريف و تحقيق د. محمد العربي الزيري. الجزائر 1975م. ص 110.
- 26 صالح فركوس. المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق م - 1962م) دار العلوم للنشر و التوزيع
- 27 حمدي (أحمد): الثورة الجزائرية و الإعلام، ط2 منشورات المتحف الوطني للمجاهد الجزائر 1995.
- 28 بن خدة(بن يوسف): اتفاقيات افيان ، طبع د.م.ج الجزائر 1986 .

- 29 الخالدي(مصطفى) وعمر(فروخ) : التبشير و الاستعمار في البلاد العربية ، المكتبة العربية بيروت 1973
- 30 ديغول(شارل) : مذكرات الأمل ، أجزاء، تعريب سموحي فوق العادة ، ط1 ، دار عويدات ، بيروت (د.ت) .
- 31 الزبير(سيف الإسلام) : سجل تاريخ الاستعمار في الجزائر ، الجزائر ، 1988.
- 32 زكي (أحمد): كيف دخل الفرنسيون الجزائر ، تقديم صلاح الدين المتجدد بيروت ، 1962.
- 33 عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900.ديوان المطبوعات الجامعية. طبعة منقحة مزيدة
- 34 زوزو(عبد الحميد) : نصوص و وثائق في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1900)المؤسسة الوطنية للكتاب 1984.
- 35 شارل هنري تشرشل. حياة الأمير عبد القادر. ترجمة و تقديم و تعليق أبو القاسم سعد الله
- 36 الشقيري(أحمد): قصة الثورة الجزائرية من الاحتلال إلى الاستقلال، دار العودة، بيروت(د.ت).
- 37 صالح فركوس. تاريخ الجزائر من ما قبل التاريخ إلى غاية الاستقلال المراحل الكبرى. دار العلوم للنشر و التوزيع
- 38 عباد (صالح) : المعمرين و السياسة الفرنسية في الجزائر 1870-1900، الجزائر 1984.
- 39 عباد (صالح) : الجزائر بين فرنسا و المستوطنين 1830-1930 الجزائر 1999.

- 40 عباد (صالح): الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830 دار هومة لطباعة و النشر و التوزيع. (بدون تاريخ).
- 41 عبد الحميد زوزو. نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830م- 1900م. ديوان المطبوعات الجامعية.
- 42 عبد الباري (فرج الله) : مناهج البحث و آداب الحوار و المناظرة ، دار الأفق العربية (بدون تاريخ).
- 43 عدي (الهوري) : الاستعمار الفرنسي في الجزائر، سياسة التفكك الاقتصادي و الاجتماعي تعريب جوزيف عبد الله دار الحداثة ، ط1 ، بيروت 1983.
- 44 العربي (إسماعيل): الدراسات العربية في الجزائر عهد الاحتلال الفرنسي، الجزائر 1988.
- 45 العنزي (محمد الصالح) : تاريخ قسنطينة ، مراجعة و تعليق الأستاذ الدكتور يحي بوعزيز، دار هومة لطباعة و النشر و التوزيع. (بدون تاريخ).
- 46 غازي (حسين عناية): مناهج البحث. مؤسسة الشباب الجامعة، الإسكندرية 1983.
- 47 عزوزي و جاوريس 'تحفة في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر 1935م.
- 48 فارس (خير محمد): تاريخ الجزائر الحديث، دمشق، 1969.
- 49 فرحات (عباس): ليل الاستعمار ، نقله إلى العربية أبو بكر رحال ، مطبعة الفضالة ، المحمدية ، المغرب (ب.ت).
- 50 أبو القاسم سعد الله. اول بيان فرنسي للشعب الجزائري ظروفه ونصه. المعرفة ع 17 سنة 1965

- 51 أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854 ، المجلد 5-6 ، دار الغرب الإسلامي 1998، بيروت.
- 52 أبو القاسم (سعد الله): تاريخ الجزائر الثقافي 1830-1854 ، المجلد 7-8 ، دار الغرب الإسلامي 1998، بيروت.
- 53 أبو القاسم (سعد الله): الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900 ، المجلد 1-2 ، دار الغرب الإسلامي 1998، بيروت.
- 54 أبو القاسم (سعد الله): أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر ، المجلد 3-4-5 ، دار الغرب الإسلامي 1998، بيروت.
- 55 قنان (جمال):العلاقات الفرنسية الجزائرية 1790-1830، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر 1999.
- 56 قنان (جمال): معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1987.
- 57 مؤيد (صلاح): الثورة في الأدب الجزائري، مكتبة الشركة الجزائرية و مكتبة النهضة المصرية 1963.
- 58 كوران (أرجمند) : السياسة العثمانية تجاه الاحتلال الفرنسي للجزائر (1827-1847) ، ترجمة د. التميمي عبد الجليل ، ش.ت.ف.ر. ، تونس 1974.
- 59 محمد أميلي. تاريخ الجزائر في القديم و الحديث. الجزء الأول. المؤسسة الوطنية للكتاب
- 60 مناصرية(يوسف): مهمة روش في الجزائر و المغرب 1832-1847، الجزائر ، م.و.ك. 1990.
- 61 الميلي(محمد) : ابن باديس وعروبة الجزائر ،ش.و.ن.ت. الجزائر، 1987.

62 د. ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي. الجزائر في التاريخ العهد العثماني. المؤسسة الوطنية للكتاب.

63 د ناصر الدين سعيدوني و الشيخ المهدي بوعبدلي. الجزائر في التاريخ العهد العثماني

64 ناصر(محمد): الصحف العربية الجزائرية من 1847-1939. الشركة الوطنية للنشر و التوزيع. (بدون تاريخ).

65 هاني (يحيى نصري): منهج البحث العلمي. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت 2003.

66 هلال(عمار): أبحاث و دراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة 1830- 1962، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر. (بدون تاريخ).

67 وعلي(محمد طاهر): التعليم التبشيري في الجزائر 1830-1904، الجزائر ، دار دحلب 1998.

68 يحيى بوعزيز. الموجز في تاريخ الجزائر القديمة و الوسطى. الجزء الأول. ديوان المطبوعات الجامعية. الجزائر 1992م.

69 يحياتن(محمد): دراسات حول اللغة العربية في الجزائر، منشورات المجلس 2005.

1. Alf Andrew Heggoy: Looking back: The Military and Colonial Policies in French Algeria. Univ of Georgia.
2. Allan Chrilelow: Muslim Law Courts and The French colonial state in Algeria. Princeton Univ Pr Décembre 1985.
3. Aranda (D'E). Relation de la captivité et liberté de Sieur Emanuel d'Aranda, jadis esclave à Alger. Bruxelles. 1961.
4. Baudens : Relation de l'expédition De Constantine. Paris 1838.
5. Benhazera. Six mois chez les Touaregs du Hoggar. 1908.
6. Berbrugger. Première proclamation française aux Algériens, dans Revue Africaine, T IV, année 1862
7. Ch. A. Julien: Histoires de l'Algérie Contemporaine. T.1 : La Conquête et les Début de la colonisation. Lyon-Paris 1937.
8. Ch. R. Ageron : Politiques Coloniales. Paris 1972
9. Charles Cokenpot, Le Traité Desmichels. Paris 1924.
10. Charles Cokenpot : Le Traité Desmichels. Paris 1924.
11. Charles Féraud. Les Interprètes De L'armée D'Algérie.1876
12. Charles Henri Churchill. La vie de Abdelkader. Introduction et notes de Michel Habart, S.N.E.D, Alger, 1971

13. Charles Robert Ageron : Politiques Coloniales. P.U.F.
Paris1972.
14. Charles Robert Ageron. Politiques coloniales. P.U.F. Paris 1972.
15. D. Sari. L'insurrection 1881-1883. Alger 1981.
16. De Paradis. Alger au XVIII^{ème} siècles. Alger 1898
17. E. Albertini, G. Marcais et G. Yver : L'Afrique Du Nord
Française Dans L'histoire.
18. E. Graulle. Insurrection de Bouâmama.
19. Ernest Mercier. Interprète-Traducteur Assermenté. L'art De La
Traduction.
20. G. Esquer : Les Commencements d'un Empire : La Prise
D'Alger (1830).2ème édition augmentée et illustrée. Paris
1929.
21. G. Yver : Les Documents Relatifs Au Traité De Tafna (1837).
Collection Des Documents Inédits Sur L'Histoire De L'Algérie
Après 1830. Publiés sous les auspices du G.G de L'Algérie
1924.
22. G. Yver. Les documents relatifs au traité de la Tafna 1837.
Collection des document inédits sur l'histoire de l'Algérie après
1830, publiée sous les auspices du G.G de l'Algérie 1924.
23. G. Esquer Iconographie historique. T.2 planche n° 167.

24. G. Esquer. Les commencements d'un empire. La prise d'Alger (1830). 2^{ème} édition augmentée et illustrée.
25. G.G.A. Cent ans de colonisation française en Algérie. Alger 1930
26. Hamdan Ben Othman Khodja : Aperçu Historique et Statistique sur la Régence d'Alger. Intitulé en Arabe: Le Miroir. Traduit de l'Arabe par H. Doriant. Paris 1833.
27. Hamdan Ben Othman khodja. Aperçu historique et statistique sur la régence d'Alger, intitulé en arabe le miroir... Traduit de l'arabe par H.D. Oriental, T1. Paris, 1833.
28. Henri. Lhote. Les Touaregs du Hoggar. Paris, 1844.
29. J. Gillespie : Algeria, Rebellion and Revolution. England 1960.
30. J.R. Morell : Algeria... Of the French Africa. England.
31. J. Bolttière. Terres Lointaines L'Algérie. Paris société d'éditions géographiques, maritimes et coloniales. 1948
32. L. Charles Feraud : Annales Tripolitaine, publiées avec une introduction et des notes par Augustin Bernard. Tunis. Paris 1927.
33. L'Interprétariat En Algérie. Typographie Adolphe Jourdan. Imprimerie- Libraire- Editeur. Alger. 1903
34. M, Emerit et A, Peres, Le texte arabe du traité de la Tafna, dans Revue Africaine, 1950.
35. M. Lamunière . Histoire de l'Algérie illustrée de 1830 a nos jours Max Pol Fouchet (préface) Editions d'art gonthier 1962.

36. Micaleff Andre : Petite Histoire de l'algérie 1830-1962. Edité
Par HARMATTAN 2000.
37. Paul Gaffrarel : L'Algérie : Histoire, Conquête et
Colonisation. Edition Firmin Didot 1883.
38. Pellisier De Raynaud : Annales Algériennes. T.1.2ème édition.
Paris 1854.
39. Pellisier de raynaud. Annales Algériennes. T1, 2^{ème} édition, Paris,
1854.
40. R. Devereux: Aspects of Algeria. London 1912.
41. Robert Attal : Les Emeutes De Constantine. 5 Août 1934.
Edition Romillat. Paris 2002.
42. Y. Turin. Affrontements culturels dans l'Algérie coloniale
1830_1880. Paris 1971
43. Yvonne Turin : Affrontements Culturels Dans L'Algérie
coloniale. ENAL
44. Zeynep çelik: Urban Forms and Colonial Confrontations.
Algiers Under French Rule. Univ Pr of California 1997.

5. المجلات و الدوريات

2. .Le Quotidien d'Algérie
3. El Ahrar.
4. El moudjahid.

5. El Watan.
6. Horizon.
7. La dépêche de Constantine et de l'Est Algérien.
8. La dépêche quotidienne d'Algérie.
9. La Nouvelle République.
1. La Revue Africaine. Du volume 1, 1856 au volume 70, 1929, Journal des travaux de la société historique algérienne. Par les membres de la société sous la direction du président.
10. La Tribune.
11. Le Figaro.
12. Le Jeune Indépendant.
13. Le Journal d'Alger.
14. Le Matin.
15. Le Monde.
16. Le Quotidien. d'Oran
17. Le Sud.
18. L'Echo d'Alger.
19. L'Echo d'Oran.
20. L'Echo du soir.
21. Liberté.

1. الأعلام.

2. البصائر.

3. الاخبار.

4. الشهاب.

6. المقالات

1. بوكنة (عبد العزيز): الإستراتيجية العسكرية الفرنسية 1954 – 1957 ، من منظور بعد الكتابات أنجلو أمريكية ، سلسلة المنتقيات ، الأسلاك الشائكة المكهربة ، المركز الوطني للدراسات والبحث في ثورة أول نوفمبر 54 ، 1998
2. جبلي(طاهر) : مؤتمر الصومام والقاعدة الشرقية ، مجلة حولية المؤرخ ، 2002
3. شيخي (عبد المجي : د) الاستراتيجية العامة وإسقاط قواعدها على كفاح الشعب الجزائري سلسلة المنتقيات، الأسلاك الشائكة المكهربة، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الجزائرية وثورة أول نوفمبر 54 ، 1998.
4. غربي(الغالي) : أهمية أرشيف وزارة الدفاع الفرنسية في دراسة تاريخ الثورة الجزائرية) مجلة حولية المؤرخ عدد 1 ، الجزائر 2002 .
5. د. عبد الحميد حاجيات. الحياة الفكرية بتلمسان في عهد بني زيان. مجلة الأصالة. عدد خاص جويلية- أوت 1975
6. مناصرية(وسف) : دور المترجمين العسكرية في الجيش الفرنسي بالجزائر، مجلة التاريخ المركز الوطني للدراسات التاريخية ، عدد خاص (13)، الجزائر ، 1981.
7. يجياوي(جمال) : ظروف انعقاد مؤتمر الصومام، مجلة المصادر ، العدد5، 2001، المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية

7. المؤسسات المكتبية و الأرشيف

أ. المؤسسات المكتبية

- a. المكتبة الوطنية بباريس
- b. المكتبة الوطنية بالجزائر
- c. المكتبة الوطنية بتونس

ب. الأرشيف

- 1 أرشيف وزارة الحربية بفانسان باريس
- 2 أرشيف ما وراء البحار بأكس بروفانس فرنسا
- 3 أرشيف ولاية قسنطينة

● الأرشيف المصور :

- 1 حصة : اتفاقيات افيان : حيا جلول - التلفزيون الجزائري
- 2 حصة : ثمن النصر : بلقاسم جعافرية - منتصر اوبطرون - لطفي شريط - شريف معمرى - السعيد عولمي التلفزيون الجزائري
- 3 حصة : الأمير عبد القادر - محمد عباد - التلفزيون الجزائري.
- 4 حصة : سجل يابني : السعيد عولمي - التلفزيون الجزائري.
- 5 حصة : منابع أول نوفمبر : حيا جلول - التلفزيون الجزائري

● التسجيلات السمعية البصرية : المتحف الوطني للمجاهد

- 1 التسجيلات السمعية البصرية: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.1954
- 2 التسجيلات المنقولة: المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.1954.

الخطة المقترحة للبحث

● مقدمة.....4 إلى 13

● مدخل:

■ لمحة تاريخية عن الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي.....14 إلى 35

● الفصل أول

الترجمة ابان الحقبة الاستعمارية.....36 إلى 64

أ. الحملة الفرنسية و المترجمون الأوائل.....65 إلى 109

ب. فرقة المترجمين الفرنسيين و المستشرقين.....110 إلى 123

ج. فرقة المترجمين الجزائريين.

● الفصل الثاني

مجالات الترجمة وموضوعاتها:

أ. الترجمة و التعليم.....124 إلى 150

ب. الترجمة و الصحافة.....151 إلى 171

ج. الترجمة و الإدارة [القضاء].....172 إلى 184

● الفصل الثالث

الترجمة إبان الإحتلال الفرنسي (نماذج تطبيقية)

أ. دراسة نماذج من النصوص الفرنسية المترجمة إلى العربية.....185 إلى 225

ب. دراسة نماذج من النصوص العربية المترجمة إلى الفرنسية.....226 إلى 242

- ج. مستويات لغة الترجمة و أساليبها التعبيرية.....243 إلى 261
- الخاتمة.....262 إلى 266
 - ملحق بالنصوص.....267 إلى 306
 - مكتبة البحث.....307 إلى 322
 - الفهرس.....323 إلى 324

ملخص أطروحة دكتوراه في الأدب الحديث:

الترجمة في الجزائر إبان الاستعمار الفرنسي 1830م - 1962م

بقلم : وداد بليل

ارتبط وجود الترجمة أساسا بوجود الإنسان وذلك لتحقيق رغبته في التواصل والتبادل بين مختلف الشعوب وقد ركزت في بحثي على الترجمة في الجزائر في الحقبة الاستعمارية الفرنسية، فحاولت الإجابة على بعض التساؤلات نذكر منها: ما هي العوامل التي اشتركت في ظهور الترجمة في الجزائر؟ وماهي العوامل التي ساعدت على تطويرها؟ كما تطرقت إلى ملامح التأثير والتأثر الناتج عن احتكاك اللغة العربية باللغة الفرنسية لمدة 132 سنة.

إن طبيعة الاشكالية المطروحة تتطلب استخدام أكثر من منهج واحد مما دفعني إلى اختيار منهج يفتح آفاقا واسعة لدراسة هذا الموضوع و هو المنهج التكاملي الذي يعتمد أساسا على عرض النص وبيان قيمته الموضوعية و التعبيرية على كافة مستويات التحليل.

يهدف موضوع هذا البحث إلى رصد تاريخ الترجمة في الجزائر ابان الاستعمار الفرنسي بداية من سنة 1830 وصولا إلى مراحل تطورها والتي قسمتها إلى: مرحلة الحضانة، مرحلة التطور الفكري ومرحلة التحسين وذلك لتوضيح مهمة الترجمة في الجزائر في مرحلة الاحتلال.

وقد أوجزت خطة بحثي في مقدمة طرحت فيها اشكالية البحث ثم مدخل يتضمن لمحة تاريخية عن الجزائر ثم الفصل الاول وفيه وضعت قائمة لفريق المترجمين المستشرقين والجزائريين، و الفصل الثاني الذي يتناول مجالات الترجمة وموضوعاتها، فتحدثت عن الترجمة والتعليم والترجمة والصحافة ثم الترجمة والإدارة، وأخيرا الفصل الثالث من البحث وهو مقارنة لغوية وأسلوبية لبعض النصوص المختارة المترجمة من الفرنسية إلى العربية والعكس بغية تحديد بعض خصائص الترجمة في هذه الحقبة من تاريخ الجزائر

وفيه وضحت الأخطاء والصعوبات التي صادفت الترجمة في دراسة تطبيقية لنصوص رسمية مترجمة كعاهدة تافنا مثلاً.

وأنهيت بحثي بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج المتوصل إليها، وذيلته بملحق و مكتبة للبحث. وقد توصلت الى أن الترجمة في الجزائر لم تكن جسراً لنقل الثقافات والارتحال من مكان الى مكان آخر بل كان هدفها الأول إستعمار الجزائر، فكانت سلاح فرنسا الاول في القضاء على اللغة العربية، وبالتالي القضاء على الشخصية الجزائرية والوصول الى هدفها الأول والأخير وهو إحتلال الجزائر.

الكلمات المفتاحية: الترجمة، الجزائر، الحقبة الاستعمارية، المترجمين، التعليم، الصحافة، الإدارة ، وثائق تاريخية.

Résumé d'une thèse de doctorat en littérature moderne :

La traduction en Algérie durant l'occupation française 1830-1962

La traduction a existé depuis l'existence de l'Homme vu son besoin de communiquer et d'avoir des échanges avec les différents peuples.

Dans cette recherche, j'ai mis en exergue la traduction en Algérie durant la période de l'occupation française. J'ai, donc, essayé de répondre à certaines questions telles que : Quels sont les facteurs qui ont contribué à l'apparition de la traduction en Algérie ? Et quels sont les facteurs qui ont contribué à son développement ? J'ai également abordé la question de l'influence et de l'impact résultant de la proximité entre la langue arabe et de la langue française pendant 132 ans.

La nature de ma problématique a nécessité le recours à plus d'une méthodologie, d'où mon choix d'une méthode complémentariste qui ouvre de grands horizons pour étudier ce sujet. Cette méthode qui est essentiellement basée sur l'exposé d'un texte et la détermination de sa valeur objective et expressive sur tous les plans de l'analyse.

Cette recherche a pour objectif de tracer l'histoire de la traduction en Algérie durant l'occupation française de 1830 jusqu'aux étapes de son développement que j'ai divisé entre : une période de placement, une période de développement de la pensée et une période de perfectionnement et ce pour déterminer le rôle de la traduction en Algérie durant la période coloniale.

J'ai organisé mon travail comme suit : une introduction dans laquelle j'ai exposé la problématique de la recherche puis un bref aperçu sur l'histoire de l'Algérie. Dans le premier chapitre, j'ai proposé une liste des traducteurs orientalistes et algériens. Dans le deuxième chapitre, j'ai évoqué les différentes branches de la traduction dont la traduction et l'éducation, la traduction et le journalisme ainsi que la traduction et l'administration. Dans le troisième chapitre, il s'agit d'une approche linguistique et stylistique d'une sélection de textes traduits du français vers l'arabe et vice versa dans le but de déterminer quelques spécificités de la traduction à cette époque de l'histoire de l'Algérie. Dans ce chapitre, j'ai également démontré les erreurs et les contraintes de la traduction dans une étude pratique de quelques textes officiels tels que le Traité de Tafna à titre d'exemple.

En conclusion, j'ai exposé les résultats de cette recherche suivis d'une annexe et d'une liste bibliographique.

Cette recherche a démontré que la traduction en Algérie n'était pas un pont de transfert des cultures et d'échanges mais au contraire, la traduction a bel et bien été utilisée dans le but de coloniser l'Algérie et a constitué la première arme que la France a utilisé pour exterminer la langue arabe et la personnalité algérienne pour atteindre son premier et son dernier objectif ; coloniser l'Algérie.

Mots clés : Traduction, Algérie, Période d'occupation, Traducteurs, Education, Journalisme, Administration, Documents historiques.